
إيران
”ورقصة“ السرطان
جميل الذيابي
العبيكان
Obeikan



إيران ورقصة السرطان


@Ahmedyassin90



إيران ورقصة السرطان

جميل الذيابي



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الذيابي، جميل عبيد شعاف

إيران ورقصة السرطان./ جميل عبيد شعاف الذيابي. - الرياض، ١٤٣١هـ

٢٤٣ ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٥٤٠٧-٧

١- إيران - الأحوال السياسية - العصر الحديث. أ- العنوان

ديوي ٩٥٥، ٣٢٠ ١٤٣١/٥٤١٧

رقم الإيداع: ١٤٣١/٥٤١٧

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٥٤٠٧-٧

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

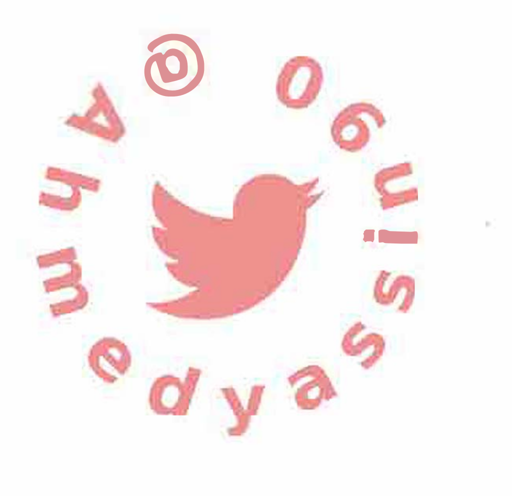
التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

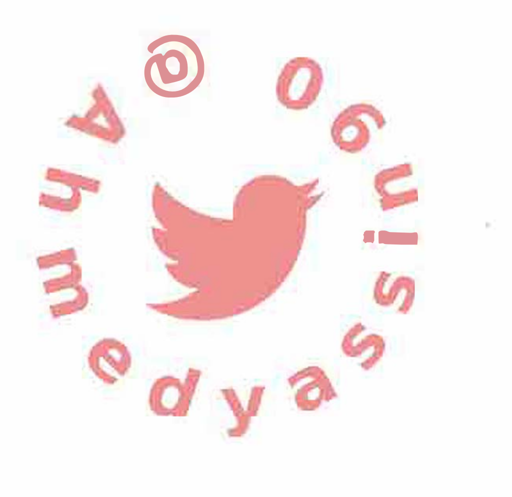
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥




@Ahmedyassin90



المحتوى


@Ahmedyassin90



توطئة

عندما اعتلى أحمدي نجاد سدة الحكم في إيران في آب (أغسطس) عام ٢٠٠٥، كان حدسي ينبئني بأن هذا الرجل المتدثر بعباءة الخميني سيقود الشعب الإيراني إلى جحيم جديد، إذ إن الخلفية الأيديولوجية للرجل والتفافه الشديد على التيار الديني المتشدد يمنح ذلك المؤشر الأولي. منذ أن كان نجاد أستاذاً جامعياً، ثم خلال توليه رئاسة بلدية طهران في ٢٠٠٣، إضافة إلى برنامج حملته الانتخابية التي نظمها بعنوان: «تحالف بناة إيران الإسلامي»، كانت كلها مؤشرات إلى أن الرئيس الجديد المحافظ سيختلف عمن سبقوه من زعماء إيران الإصلاحيين، وسيدمر كثيراً من مكتسبات الشعب الإيراني، وسيفرط في علاقات جيدة مع جيران بلاده.

كانت رؤيتي في البدايات عن مستقبل إيران في ظل حكم أحمدي نجاد متحفظة بعض الشيء، لكنني لا أتفاجأ بما يحدث على أرض

الواقع من سياسات جديدة يقرها نجاد. بدأ باضطهاد الناشطات في مجال حقوق المرأة بعد مطالبتهن البرلمان بتطبيق «مشروع قانون حماية الأسرة» قبل صدوره، ثم أقبل على التيارات المعارضة في الجامعات، فأطلق ما عرف بالثورة الثقافية الثانية لتجفيف الجامعات الإيرانية من المعارضين، وقد تسبب ذلك في إفراغ الجامعات من كوادر علمية وأكاديمية مسالمة.

لم يتوقف تهور نجاد داخلياً عند ذلك الحد، بل ذهب إلى تدمير الاقتصاد وزيادة الفقر والبطالة بين الشبان الإيرانيين على حساب الدعم للميلشيات والحركات المسلحة التي طوعها خارجياً لخدمة سياساته وممارساته المثيرة للأسئلة.

كنت أراقب وأقرأ عما يجري في إيران منذ ولادة حكومة هذا «النجاد»، وحتى إعادة انتخابه للمرة الثانية عبر انتخابات «مشكوك فيها»، إذ ما زالت تداعياتها تعصف بالداخل الإيراني، وذلك عبر تناول التطورات في إيران وموقف نظامه من القضايا الإقليمية والدولية.

على المستوى الإقليمي شكل النظام أكبر خطر يهدد دول الخليج العربية والمنطقة بسبب سعيه الدؤوب لتصدير الثورة الخمينية ومحاولة تغيير التركيبة والهوية لبعض المجتمعات، ثم دعمه المستمر لبؤر التوتر والتطرف في بعض دول المنطقة.

أما على المستوى العالمي فظهر مدى الصلف والتعنت إزاء تجاهل القرارات الدولية والإصرار على مواصلة بناء المشروع النووي الذي يهدد

ويؤثر في عواصم دول الخليج العربية أكثر من عاصمة بلاده طهران، حتى إن المنطقة باتت تتوقع نشوب حرب خليجية رابعة، خصوصاً بعد أن أفشل نظام نجاد المتربع على العرش كل الدعوات ومساعي الحوار السلمي حول البرنامج النووي.

أحداث ومواقف، مشاهد وآراء، حرب وسلام، رأي ورؤية، هي ما رصدتها تلك المقالات حول المشهد الإيراني، وعلى الرغم من أن تلك المقالات نشرت في صحيفة «الحياة»، إلا أنني رأيت ضرورة أن يظل تاريخ نظام أحمدي نجاد وممارساته حاضراً ومتقداً في الذاكرة الخليجية، كما في ذاكرة المهتمين بالشأن الإيراني والمتأثرين به.

هذا الكتاب يتضمن جملة من مقالات نشرت في أوقات متقاربة ومتباعدة على مدار خمس سنوات حول إيران وسياساتها في حقبة زمنية قصيرة، مع الحرص على تحديد تواريخ نشرها؛ حتى يتم التعامل معها وفق سياقها التاريخي وحراكها العسكري، وهي تعبير عن خلجات مرحلية، ورؤى نسجها قلم صحافي يركض لعكس وقائع في الخارج، لكنها ذات تأثير مباشر في المنطقة الخليجية والعربية.

عبارات تخرج بمداد من نزف، تسيل معه كثير من مدخرات الجهاز العصبي والنفسي، لمنح الحياة للحروف والكلمات؛ لتسرق معها الوقت ومرافئ العمر بين تارة وأخرى، لتلقي بنا على حافة هاوية الزمن السياسي «الملتهب»، في تحسس لخطوات الثبات وقول الحقيقة؛ علها تضيء للبعض جزءاً من نفق حياة منطقة ساخنة، لا تفارقها وجوه الغوغائيين.

في هذا الكتاب مشاركة فكرية للآخرين في همّ إقليمي وقضايا تمس منطقتنا أولاً ، فلربما يدعمها المقتدرون، ويبتعد عن ركلها المنافقون.

رؤية تصارع وتناطح غيوماً سوداء ربما تلبّد سماء منطقة جاهزة للانفجار، لكنها اعتمدت على نقد السالب ودعم الموجب.

قراءات تتوشّح بروح واقعية... وقبلها المسؤولية، في عصر جثمت فيه «العولمة» على ثقافة شعوب المنطقة وقلوبهم، فأصبح العالم أصغر من قرية صغيرة يتصارع داخلها سكان حفاة، حتى تحولت طرود الورود إلى ألغام لا عطر، وتحولت حدائق خضراء إلى ساحات حرب دموية حمراء.

منطقة على صفيح ساخن، تحول الفكر الديني المتشدد فيها إلى سلاح فتاك، حتى تعبأت الأجساد بقنابل تنشر الموت والخوف والرعب في الشوارع والأسواق والساحات.

أعتقد أنه ليس بكتاب كما الكتب وأمهاتها، لكنه مجموعة من المقالات التي قرأها كثيرون، منهم من قدح ومنهم من مدح، ومنهم من أعرض عنها بعيداً وذهب بلا صوت، جمعت أشلاءها فخرج شملها بهذا الشكل «الفنتازي»، لتعرض نفسها عليكم وتبحث عمّن يحتاج إلى حروفها للاطلاع عليها. إن نالت إعجابكم وصادفت انطباعاتكم، فهو كتاب منكم وإليكم ولكم، وإن لم تنل رضاكم فهو خط يدينا وبضاعتنا ردت إلينا.

إنها تظل كلمات لا بد من أن تخرج نتواصل بها معرفياً، إن اختلفنا أم اتفقنا، إن تفرقنا أم اجتمعنا، فلتكن كماء مسكوب شرب منه أحد أم لم يشربه ظمآن، لكنه يحمل جزءاً من روحي ودمي، وينشد «السلام» لهذه المنطقة والعالم أجمع.



جمهورية إيران الإسلامية

(بالفارسية: جمهوري إسلامي إيران)، هي بلد في وسط أوراسيا (غربي آسيا). اسم إيران استخدم أصلاً منذ العصر الساساني، ودخل حيز الاستخدام في العالم الغربي في عام ١٩٣٥، بوصفه اسماً للبلد الذي كان يُعرف من قبل على نطاق واسع ببلاد فارس. «بارسيا». الاسم «إيران» يشابه كلمة «الجنس» الآري، وتعني «إيران» أرض الآريين.

غير أننا عندما نتذكر اسم «إيران» والعلاقة بينه وبين اسم «فارس»، نجد أن بعض المراجع العربية القديمة كسبائك الذهب وكتاب التصريف تُحيل إلى أن هناك علاقة بين أصل «فارس» و«إيران»، حيث تنص على أن إيران هو إيران بن أشور بن أرفخشد بن لمك بن نوح بن سام بن مهلائيل بن اليارد بن أخنوخ بن متوشلخ بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم.

كما جاء في سبائك الذهب أن عرق «إيران» هو عرق أعم من «فارس»

فيطلق على الكرد أحياناً، وهو ما وافقه عليه الشهابي بن فضل الله الذي رأى أنها تطلق على الكرج والكرد.

أهمية جيواستراتجية:

تقع إيران في المرتبة الـ١٨ في قائمة أكبر الدول مساحة في العالم، حيث تمتد أراضيها لأكثر من مليون و٦٤٨ ألف كيلومتر مربع. ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٧٠ مليون نسمة.

اعتادت البحوث التي تعنى بالدول جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً أن تخص كل بلد تتناوله بأهمية جيواستراتيجية كبرى، فنجد الأمر نفسه حين نتحدث عن اليمن أو مصر أو السعودية، أو حتى سيبيريا أو ألاسكا أو القطب الجنوبي، وهذا يؤكد أن كل منطقة ذات أهمية جيواستراتيجية شديدة بحسبها، ولا توجد في منظور النظام الدولي الجديد منطقة «ليست ذات أهمية جيواستراتيجية»، وإنما توجد مناطق أهم من غيرها في حقب معينة، وبحسب مجريات التاريخ والصراع العالمي على السيطرة، وغالبا ما تكون المناطق ذات المنافذ المهمة ذات أهمية دائمة، وتعد إيران بوصفها مطلة على الخليج العربي ومضيق هرمز ومشرفة على أغنى منطقة بالنفط في العالم، ذات أهمية جيواستراتجية قصوى، ولكنها في الوقت الحالي أصبحت شبه مطوّقة من دول لها علاقات متينة مع الغرب من كل الاتجاهات الأربع، ولم يعد لها من بلد لصيق تستطيع اللعب من خلاله سوى العراق.

وتنبع أهمية إيران الجيواستراتيجية نظراً إلى موقعها في منطقة الشرق الأوسط ووسط أوراسيا. وتحدها من الشمال أرمينيا وأذربيجان وتركمانستان. إيران هي الدولة المشاطئة لبحر قزوين، وهو بحر داخلي؛ لذلك تحدها من الشمال أيضاً روسيا وكازاخستان، أفغانستان وباكستان شرقاً، والخليج العربي وخليج عمان جنوباً، والعراق وتركيا غرباً. طهران هي العاصمة السياسية والثقافية والتجارية الصناعية وهي أكبر مدينة في وسط البلاد. إيران قوة إقليمية، وتعد مركزاً مهماً في مخزون الطاقة الدولية والاقتصاد العالمي نتيجة لاحتياطاتها الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي. إيران عضو أساسي في الأمم المتحدة، وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي وأوبك.

ويبلغ عدد سكان إيران اليوم ما يقارب ٧٣ مليون نسمة، ٢٥٪ منهم تحت سن السادسة عشرة، يتمركز معظمهم جنوب بحر قزوين وشمال غربي إيران، وتعد العاصمة طهران أكبر المدن الإيرانية بعدد سكانها البالغ ١٠ ملايين نسمة، تليها مشهد ٢,٥ مليون، ثم أصفهان ٢.٣ مليون نسمة.

يدين معظم الإيرانيين بالإسلام، ويتبع الغالبية من السكان المذهب الشيعي الجعفري المعروف بالمذهب الإمامي أو الاثني عشري، ويأتي في المرتبة الثانية المذهب السني، ثم ديانات أخرى مثل البهائية واليهودية والزرادشتية والمسيحية.

تاريخياً كان أهل السنة (الشافعية والحنفية) الأكثرية في إيران، وكان الشيعة أقلية محصورة في بعض المدن، مثل قم وقاشان ونيسابور،

ولما وصل الشاه إسماعيل الصفوي إلى الحكم سنة ٩٠٧هـ أجبر أهل السنة على التشيع، حين خيرهم بينه وبين الموت.

يوجد في إيران أكثر من ١٠٠ لغة على نحو الفارسية، الأذرية، الكردية، التركمانستانية، البلوشية، السيستانية، البندرية (الخليجية)، العربية، العبرانية، الأرمينية، الآشورية، الكلدانية، المندائية، وغيرها عشرات اللغات واللهجات.

تاريخ وحضارة

يعود تاريخ الحضارة الإيرانية وثقافتها إلى أكثر من ألفي سنة قبل الوقت الذي دخلت فيه جماعات مختلفة من الأصل الآري -مثل الميديين، والفرس، والإشكانيين- الأرض التي عرفت فيما بعد باسم إيران. ونلاحظ أن الحكومات التي كانت قبل الفارسيين لم تعرف الوحدة المتكاملة والاستقرار، بل كانت مستغرقة في حروب قبلية، إذ يمكننا أن نعد قيام الدولة الأخمينية (حكم قورش) ٥٠٠ قبل الميلاد بداية لتاريخ الحكم الإمبراطوري الذي يقوم على توارث الحكم في الأسر الملكية.

إن هذا النوع من الحكم يقوم على التسلط والاستبداد، استمر في السلالات الملكية التي تلت السلالة الأخيمينية مثل الإشكانية والساسانية، أما عقيدة الشعب في تلك الحقبة فكانت غالباً الزرادشتية، وخلال بضعة قرون تلت ظهور الإسلام ذاب تاريخ إيران في حضارة الإسلام، واعتنق معظم الشعب الإيراني الدين الإسلامي.

ويمكن اعتبار قيام الدولة الأخمينية (حكم كورش الكبير) ٥٠٠ قبل الميلاد بداية لتاريخ الحكم الإمبراطوري الذي يقوم على توارث الحكم في الأسرة الملكية، وكان هذا الحكم يقوم على تسلط واستبداد، استمر في السلالات الملكية التي تلت السلالة الأخمينية مثل الأشكانية والساسانية. بقيت إيران تفتقد حكومة مركزية موحدة، إذ كانت تحكم حكومات أقلية محلية نقاطاً مختلفة من البلاد حتى قيام الملكية الصفوية عام ١٥٠١، ثم تلتها السلالة الملكية الأفشرية وبعدها الزندية فالقاجارية، واستمر هذا النوع من الحكم الاستبدادي سائداً حتى انقراض السلالة البهلوية (نسبة إلى رضا بهلوي) التي تلت القاجارية بوصفها آخر نظام ملكي إمبراطوري في نظام إيران.

وترتبط طبيعة الحضارة الفارسية ارتباطاً وثيقاً بطبيعة القومية الفارسية نفسها، وهذا ما لم يلحظه كثير جداً من الباحثين حتى الآن، فطبيعة القومية الفارسية أنها تستطيع التجمع من جديد لتكوين حضارة ومملكة فارسية في أي حقبة من العمر، ولكن ما لم تلحظه الدراسات التاريخية إلا نادراً، وهو ما تركز عليه هذه المقالات هو أن الحضارات الفارسية المتكررة كانت على امتداد التاريخ أسهل الحضارات سقوطاً واضمحلالاً، على عكس الحضارة الرومانية «ذات القرون» كما جاء في حديث نبوي، التي لم تضعف في جهة إلا واستأنفت حضورها ووجودها في جهة أخرى. وهذا التصور لا يمكن فهمه إلا عندما نؤسس نظرية «الحضارة الفارسية» على أساس «قومي» لا «جغرافي»، أي على أساس «فارس» لا على أساس «بلاد فارس». ولهذا السبب يرى عدد نادر من

الباحثين أن حضارة فارس سهلة البناء، وهشة، بدرجة يسهل سقوطُها دائماً، فمثال ذلك واضح في ثلاث مراحل تاريخية شهيرة: مرحلة الدولة الأخمينية التي أسقطتها عنجهية داريوس أمام الإسكندر. ومرحلة الدولة الكسروية التي أسقطتها عنجهية أنوشروان أمام جيوش الفتح الإسلامي. ومرحلة الصفوية التي تأسست وأسقطتها عنجهيتها أمام العثماني سليم الثالث. فمقارنة بجميع الحضارات التي يُعدّ اكتمالها وصعودها إرهاصاً لتسيدها التاريخي حقباً من الزمن، تتميز الحضارة الفارسية عبر التاريخ بأن اكتمالها وصعودها يعد أمارة على سقوطها القريب والمفاجئ، وذلك نتيجة لرؤيتها النرجسية لإمكاناتها وغطرستها السياسية، التي تعدّ مواجهة العالم لها، خطراً على العالم نفسه، وليس خطراً عليها.

الاثنا عشرية... والولي الفقيه

تطبق إيران منهج المذهب الشيعي «الاثنا عشري» في الحكم، ويخضع نظامها في قراراته لمجلس صيانة الدستور. تجرى انتخابات رئاسية تعددية كل ٤ سنوات، ويتم اختيار أو استبعاد المرشحين للانتخابات الرئاسية من أجهزة الرقابة الإيرانية، ويحق للرئيس الإيراني أن يجدد رئاسته مرة واحدة فقط.

الولي الفقيه هو ولاية الفقيه الجامع للشرائط وحاكميته في غيبة الإمام الحجة، إذ ينوب الولي الفقيه عن الإمام المنتظر في قيادة الأمة وإقامة حكم الله على الأرض.

يُعدّ الولي الفقيه في إيران هو الحاكم الأعلى للبلاد، ولا يتم انتخابه عن طريق الاقتراع الحر المباشر، بل يتم انتخابه عن طريق مجلس خبراء القيادة الذين ينتخبهم الشعب. وتشكك منظمات إيرانية مهتمة بحقوق الإنسان في «الديموقراطية» الإيرانية، إذ إن ولاية الفقيه بحسب المعتقد الشيعي تطغى على النظام السياسي التعددي في البلاد، بدليل أن الإصلاحات الداخلية التي قام بها الرئيس محمد خاتمي أطاح بها أحمدي نجاد.

وهذا ما يؤكد نقطتين مهمتين هما :

إن الثابت في السياسة الإيرانية هو الفقيه، والمتغير هو السياسي.

وإن نظرية الحكم في إيران مكونة من مثيولوجيا الأئمة الاثني عشر.

والحق أن نقد هذه الفكرة ينبغي ألا يتم على دراسة مدى نجاح الجانب التطبيقي، بل يجب أن يتركز على الجانب المعرفي؛ لأن القبول بها غير ناتج من ناحية عملية، وإنما هو ناتج من تسليم معرفي.

وبالرجوع لفكرة الأئمة الاثني عشر نجد أنها ظهرت أول ما ظهرت لدى الفراعنة في أسطورة حورس، الذي عاد إلى الحياة بعد مقتله بثلاثة أيام، وكان له ١٢ حارساً، قاموا بمناصرته، وبتأسيس الملكية المبنية على عبادة حورس. وكذلك في الرسالة الشيعية أن للنبي محمد ﷺ ١٢ خليفة معصوماً، يتأسس الحكم في الأرض على اعتقاد أحقيتهم

في الملك ووجوب اتباعهم، وبحكم مضي ١١ من هؤلاء فنحن في فترة الخليفة الـ١٢، المأمور بانتظاره، فالولي الفقيه يعدّ حارساً له حتى يأتي ويتسلم الملك وينشر العدل في الأرض وينشر المعجزات.

وباستعراض التاريخ نجد أن فكرة السلالة الاثني عشرية كانت موجودة في بني إسرائيل الذين تم تقسيمهم ١٢ من الأسباط، وأغرقوا فرعون، ودخلوا الأرض المقدسة، فأبناء هؤلاء الـ١٢ هم الذين دخلوا القدس واعتبروها استحقاقاً أبدياً لهم، وموطناً للاستعداد لمسيحهم الذي سيعيد العدل وينشر المعجزات.

كما نجد الفكرة نفسها في الديانة المسيحية، إذ قام ١٢حوارياً لعيسى بحضور عشائه الأخير، وباسم تعاليمهم هم قامت المسيحية الصليبية بغزو الأرض المقدسة في الحروب الصليبية، وباسم وصاياهم يقوم اليمين المسيحي في الغرب بدعم إسرائيل حالياً لانتظار عودة المسيح المخلص، الذي استيقظ بعد ٣ أيام من صلبه «مثل حورس تماماً» ولا يزال في السماء منتظراً الهبوط، وكذلك الإمام الـ١٢ المختفي – في الأرض – حتى يكون العالم مستعداً لحضوره، فيأتي ليقوم بالمعجزات وينشر العدل.

وهذا يدل على أن فكرة بسط النفوذ والسيطرة تحت شعار ديني مفاده: تجهيز الأرض للمخلص المنتظر، هي فكرة تبنتها الديانات جميعها، وهي في إيران تأخذ شكلها الإسلامي.

علاقات دولية

تطغى التوترات على علاقات إيران خصوصاً مع أميركا والدول الغربية بصورة عامة، وعدد من الدول العربية كالإمارات والسعودية ومصر والأردن واليمن والسودان والمغرب.

ويعود توتر العلاقات بين إيران ودول الخليج إلى أطماعها في دول الخليج، ونيتها في التوسع على حسابها، إضافة إلى قضية الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى، طنب الكبرى، طنب الصغرى)، كما شكّل الاختلاف المذهبي سبباً في توتر العلاقات. وفي الفترة الأخيرة ازداد توتر الأمور، بعد بدء إيران في تطوير قدراتها النووية، وخوف عرب الخليج من أن يكون هذا التطور تهديداً للمنطقة. أما بالنسبة للعراق فمرت الدولتان بفترة سيئة (حرب الثماني سنوات)، وإلى الآن لا تزال العلاقات متوترة بينهما، على الرغم من وجود أغلبية في الدولتين قد يحقق بعض التقارب. وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، وتغيّر التركيبة السياسة الطائفية الحاكمة، نجحت إيران في تمديد نفوذها داخل العراق عبر الفصائل السياسية المتحالفة معها بشكل غير مسبق منذ تأسيس العراق الحديث عام ١٩٢١. وقد لا يختلف الأمر في كل من لبنان وفلسطين، إذ دعمت إيران «حزب الله» في مختلف حروبه، خصوصاً في الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان عام ٢٠٠٦، على الرغم من أن لبنان منقسم حول طبيعة العلاقات مع إيران. فالبعض يراها حليفاً مهماً، والبعض يراها تتدخل في شؤون البلد بشكل سافر. أيضاً تتحالف إيران حالياً مع حركة حماس، وعن طريق هذا التحالف

تمتلك إيران أوراقاً في المسألة الفلسطينية، ولم تعد علاقاتها منحصرة في شكل تأييد معنوي، كما كانت الحال قبل الحرب الإسرائيلية على غزة أواخر العام ٢٠٠٨.

من جانب آخر، فإن بسط إيران لنفوذها في العراق، وتضرر الطائفة السنية من ذلك في السنوات الأخيرة، لدرجة بلغت ارتكاب مذابح ضدهم، إضافة إلى الضغط الدولي على إيران أخيراً بسبب دعمها لحزب الله وحماس وملفها النووي، كل ذلك جعلها تفقد جزءاً من حذرها السياسي السابق، في ظل وجود حزب محافظ يميل إلى التشدد والتلويح بالسيطرة على مضيق هرمز، والتدخل المباشر في شؤون الدول المجاورة، ما جعل دول الخليج تزداد تخوفاً من الملف الإيراني النووي، وتبدي اعتراضاً واضحاً، بسبب قيام إيران بالتدخل في شؤون السعودية واليمن، من خلال دعمها للحوثيين، وكذا تحريض بعض علمائها لحجاجها على إثارة الشغب في المشاعر المقدسة في السعودية، إضافة إلى عدم وضوح حقيقة ملموسة للملف النووي الإيراني الذي يهدد المنطقة، وهو ما يجعل إيران في الحقبة الحالية في أحد منعرجاتها التاريخية الكبرى فيما يتعلق بعلاقاتها الدولية.

الحرس الثوري

ديباجة الحرس الثوري الدستور الإيراني تسير جنباً إلى جنب مع الجيش، وهي التي تؤدي دوراً أساسياً في تصدير الثورة الإسلامية من خلال الجهاد لبسط «حاكمية القانون الإلهي في العالم».

وتأتي المادة رقم «١٥٠» من الفصل التاسع لتؤكد التمسك بالحرس وقواته لحماية الثورة ومكاسبها، وهي مؤسسة لها علاقات متشعبة ووطيدة مع مراكز القوة في إيران، وفي مقدمها «المرشد: فالحرس هو مؤسسة المرشد التي تدين له بالولاء، وتتمتع في مقابل ذلك بامتيازات من أهمها الاستقلال النسبي في مواجهة المرشد نفسه.

وللحرس صلاته بالبازار والحوزة الدينية والمؤسسات الخيرية، وقوته تتمثل في انتشار رجاله في العديد من مراكز صنع القرار ومؤسساته في إيران: مجلس الشورى، مؤسسة المستضعفين، الجيش، وزارة الخارجية.

فمثلاً كان حسين شيخ الإسلام هو المسؤول عن الشؤون العربية في الوزارة، وهو من رجال الحرس، وممن شاركوا في اقتحام السفارة الأميركية في طهران، وكان له دور في عملية اختطاف الرهائن الأميركية، أما محمد بشارتي فقد جمع بين عضويته في المجلس الأعلى للحرس وعمله في وزارة الخارجية ومارسَ جهود الوساطة بين حركة أمل وحزب الله إبان مواجهاتهما في الفترة بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٠.

مؤسسة الحوزة:

الحوزة هي المكان الذي يؤمه طلاب التعليم الديني على أيدي علمائها، ويتدرجون في مراتبها من مستوى إلى آخر، ثقة الإسلام، فحجة الإسلام والمسلمين، فآية الله العظمى، ومن يصل إلى مرتبة آية الله قليلون، وأقل منهم من يبلغ مرتبة آية الله العظمى التي تفترض في شاغلها أن يكون الأعرف والأعلم والأفقه.

وبين كل الحوزات الدينية في إيران تحوز الحوزة الدينية في «قم» شهرة خاصة، فهي التي خرجت المؤسسة الدينية آياتها العظام مثل: منتظري، وكلبايكاني، وشريعتمذاري، مداري وغيرهم.

وفي الحوزة تيارات ومواقف ومذاهب سياسية كثيرة تتمتع بالاستقلال في مواجهتها بعضها لبعض، وتشمل أحكامها السياسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتصدير الثورة، والعلاقة مع الغرب.

القوى الاقتصادية:

في إيران قوتان رئيستان هما: المؤسسات الخيرية والبازار، والبازاريون، وهو اسم مشتق من اللغة الفارسية يدل على التجار المسيطرين على ٧٥ في المئة من التجارة الداخلية في إيران ونحو نصف الواردات، ويضعون أيديهم على مفاتيح القرارات الاقتصادية، وتُعدّ طهران هي البازار المركزي لوضع السوق عموماً في إيران.

أما المؤسسات الخيرية فهي منظمات شبه رسمية وأخرى غير حكومية وتستند إلى ظروف النشأة المربوطة بقوة بإرادة الإمام المرشد ولأهداف وأغراض متعددة، أهمها مقاومة ضغط اليسار لإخضاع كل ممتلكات الشاه للإدارة المباشرة للدولة والتحايل على ذلك بتحويلها إلى مؤسسات ترتبط بالدولة، ولا تخضع لإدارتها المباشرة.

أما المنظمات غير الحكومية في المؤسسات الخيرية فينتقل من نشأة المؤسسات الخيرية إلى ممارساتها ليتوقف أمام الاستقلالية الكبيرة التي تتمتع بها عن الدولة، بل ضدها أحياناً.

مثال ذلك ما حدث في نهاية الفترة الثانية من حكم الرئيس «رفسنجاني» عام ١٩٩٧، عندما أراد تحسين علاقات بلاده مع بريطانيا، فأوفد مستشاره للأمن القومي ونائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في حينه «محمد جواد لاريجاني»، وبينما كان هذا الأخير يجتمع مع المسؤولين في بريطانيا كانت مؤسسة «١٥» خرداد تخطط لتدبير آخر، وتعلن عن رفع قيمة مكافآتها المرصودة لاغتيال الكاتب البريطاني «سلمان رشدي» إلى مليون دولار، وإزاء هذا المأزق لم يجد رافسنجاني مناصاً من أن يؤكد أن «١٥» خرداد مؤسسة غير حكومية وقراراتها الملزمة لحكومة الجمهورية الإسلامية التي مازالت تتعهد عدم إيفاد من يقتل «رشدي».

إيران والسرطان

إننا في هذه المقالات لا نصدر نبوءات فرحة أو راقصة طرباً بسقوط إيران، بل نتحدث عن واقع خطر يجب على هذه الدولة أن تعيه حتى تتفادى الصدام مع العالم والقولبة الجديدة والأنظمة المتجددة، ولن يكون ذلك إلا بتوضيح الرؤية لخلاص إيران، وهذا الرأي يتضح بقولنا: يتلخص التهديد في نهاية فارس متعلقاً بالغطرسة الفارسية نفسها، القائمة على «الشهوة القومية التوسعية المدعومة بالميث الدينية»، ومن خلال مقالات هذا الكتاب سيلحظ القارئ أن العقول الفارسية الواعية لهذا الخطر بدأت تظهر رغبة حقيقية في الانفتاح والإصلاح، يقيناً منهم بأن ذلك لن يتم إلا بتفتيت عنصرين مهمين هما:

- المثيولوجيا الاثني عشرية.

- وتغيير تطلعات المجتمع الفارسي من فكرة السيطرة والاستحواذ إلى فكرة الشراكة والاندماج الحقيقي.

ولن يتم ذلك إلا بتحويل الاهتمام والمناصرة الشعبية التي يحظى بها المحافظون إلى الإصلاحيين.

لقد انتهى «عالم الأقطاب المتعددة» ولا مكان لظهور «قطب جديد» في الشرق الأوسط أو في أي مكان من العالم، وإنما المجال مفتوح للانخراط في «النظام العالمي الجديد». وهذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنه إنقاذ «إيران» من سرطانها البطيء.



المراجع

١- صحيفة الحياة www.daralhayat.com

٢- ويكيبيديا www.wikipedia.org

٣- كتاب صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية ، للدكتورة نيفين عبد المنعم مسعد - مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠١ - بيروت - لبنان.

رصاصة إيران... والخجل العربي! *

خجل... خجل... فخجل، أن نقيم الدنيا، ولا نقعدها لمبادرة لم يحملها بطن أنثى حتى تموت. ناقشت بعض وسائل الإعلام العربية مبادرة لم ترَ النور لرئيس دولة الإمارات الراحل الشيخ زايد آل نهيان (رحمه الله)، مضمونها، كما قال نجله محمد بن زايد، أن صدام حسين وافق على التنحي عن السلطة في العراق، بعد اتصالات جرت بين أميركا والعراق والإمارات وفق شروط معينة. والعجيب في الأمر، أن بعض وسائل الإعلام والفضائيات العربية استغرقت وقتاً طويلاً مملاً لتحليل هذه المبادرة وتعليلها، حتى أشبعتها ضرباً ورفساً وركلاً، وكأن بحثها أو مناقشتها سيغير الوضع العراقي، وستعود العراق إلى ما قبل أبريل ٢٠٠٣.

---

* المقالة تناقش الممارسات الإيرانية والتدخل في الشؤون العراقية.
نشرت في جريدة «**الحياة**» عدد ١٥٥٥٩ بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٧.

إنها حال من الزكام الفضائي الذي تعاني منه وسائل الإعلام العربية، أو نوع من أمراض «جنون البقر» أو «إنفلونزا الطيور» التي تعاني منها الحيوانات ويخشاها الإنسان، باتت تهدد مصير الأطباق الفضائية التي تكتظ بها سطوح المنازل، وتنقل العدوى إلى عقول الناس عبر المشاهدة السطحية البريئة. كيف نمنح الفرصة لحرف «لو» أن يعبث بعقولنا، ويعيد لنا مشهد الشارع العربي الذي كان يجيد رفع الشعارات القومية؟ وكيف نترك «لو» تعيد الأسئلة الباهتة الهزيلة إلى أذهاننا؟ وهو لا يشكل في اللغة العربية قيمة معنوية. كانت بعض الوسائل الإعلامية العربية تتساءل: كيف سيكون الوضع في العراق لو قبل صدام بمبادرة الشيخ زايد آل نهيان وتنحى عن كرسي الرئاسة آنذاك؟ وكيف سيكون عراق اليوم؟ إنها أنواع من الأسئلة الميتة البائتة الغائبة، التي لم تكن موجودة حتى يمكن أن تعيش أو تحيا وهي ظمآنة، وتعيش في خبر كان! بعض الإعلاميين العرب أغفل أو تناسى أن صداماً يقبع في زنزانته داخل السجن مشغولاً بغسل ملابسه، وزايد (رحمه الله) يعيش بين يدي الخالق في قبره تحت الأرض مدفوناً. ومثل هذا الأمر السياسي انتهى منذ أن سقط نظام صدام، وانتقل آل نهيان إلى جوار ربه.

سأستعير كلمة «لو» التي أشبعتها قناة عربية ضرباً، بعد أن استضافت وجوهاً إعلامية لتحليل تلك المبادرة، وكأن التحليل سيحل القضية العراقية، أو سيطفئ نار الفتنة الملتهبة، أو سيبعد الزرقاوي والعناصر الإرهابية من العراق. فعلاً، إنها عدم قدرة العقل العربي على استيعاب ما يجري في العراق، من سقوط نظام صدام، وولادة نظام هش تمسك بذراعيه أميركا،

وتهرول إيران صباح مساء لإضعافه، على الرغم من مضي أكثر من سنتين على الوضع العراقي الحالي.

المبادرات تبنى على دراسات وأساسيات وفلسفات سياسية حقيقية، حتى عندما يتم قبولها تكون واضحة الرؤى والمفاهيم، لها شروط وحقوق وواجبات مثل ما عليها، وحسبما علمت في أثناء انعقاد مؤتمر الدول العربية في القاهرة في ٢٠٠٣، ان تلك المبادرة لم تكن رسمية أو مكتوبة، كما أن كلمة دولة الإمارات لم تتضمنها حتى يمكن مناقشتها أو طرحها على القادة، بل كانت عبارة عن حديث شفوي، وإن كان قبول صدام بالتنحي عن السلطة عهداً شفوياً فهو أكثر الثعالب الماكرة التي تتنصل بسرعة من المواثيق والعهود، ولا تلتزم بها. وبحسب معرفتي أيضاً من ساسة عرب مخضرمين، أن صداماً كان يمكن أن يقبل بكل شيء، ولو كلفه بيع العراق، مقابل عدم التفريط في الرئاسة، ولم يتخيل يوماً أنه سيخرج من بغداد إلى أبو ظبي منفياً ومهزوماً ومتنازلاً عن حق يراه «مكتسباً»، ولو عض على أطراف عرش الرئاسة بالأضراس والنواجذ.

قرابة ثلاث سنوات مضت على سقوط نظام صدام، ورجال الاستخبارات والميليشيات تتكاثر في العراق، بقدر يضاهي تكاثر العناصر الإرهابية التي وجدت التربة الخصبة للعمل داخل العراق لسفك الدماء وقتل الأبرياء. ومازال الإخوة العرب يفكرون في ماضٍ سقط من الذاكرة، ويعيدون سيناريو تحليلياً لغوياً على قاعدة حرف «لو» البسيط، الذي لو يعلم أن العرب أشبعوه ضرباً وركلاً، لقام بتعبئة وثيقة اللجوء السياسي إلى أميركا للحماية، أو التوسل إلى صدام في زنزانته رحمة ببلاهة العرب.

والغريب أيضاً، أن الوسائل الإعلامية تناقش المبادرة تحت عنوان «المبادرة... والفرصة الضائعة» وكأنها مازالت قائمة، ويحللون ويستنتجون، ثم يخلصون إلى أن الحرب الأميركية على العراق قد انتهت، ونظام صدام انتهى، وعراق القرن العشرين غير عراق القرن الحادي والعشرين، ليكتشفوا أنهم تائهو الخطى بقدر ارتباك الحكومة العراقية من السيارات المفخخة والعمليات الإرهابية.

أعتقد أن الأفضل للعرب تحليل نوايا الجار الإيراني المستقبلية في العراق، والمنطقة بأكملها، خصوصاً بعد أن «عمّر» رئيسها المتشدد أحمدي نجاد السلاح علناً ضد إسرائيل. ومن يعمّر السلاح للبعيد لا يطلق الرصاصة الأولى إلا في القريب ثم الأقرب، والشواهد في التاريخ كثيرة.



إيران و «السيناريو» العراقي *

كيف تريد إيران بناء علاقات إستراتيجية مبنية على المصداقية والموثوقية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وهي تحتل الجزر الإماراتية الثلاث «طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى»، وترفض مجرد مناقشة إحالة الأمر لهيئة تحكيم دولية، على الرغم من الوساطات واللجان الخليجية لحل هذه القضية ودياً وسلمياً، بتحويلها إلى محكمة العدل الدولية. وما ظهور مؤشرات تزايد الصلف الإيراني وسمات الانفعال والتوتر على رموز الحكم في طهران، في التعامل مع كل من يقترب من الملف النووي الإيراني، مع اشتداد الضغوط الدولية عليها، إلا نكسة جديدة في العلاقات «الخليجية - الفارسية».

---

* المقالة تناقش إمكانية تكرار ما حدث للعراق في إيران ، نشرت في «الحياة» عدد ١ ٥٦٨٣ بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٣ بعنوان إيران: سيناريو عراقي... وصيف ساخن!

منذ قدوم أحمدي نجاد بدأت مرحلة التحفظات في العلاقات الإيرانية - الخليجية، وأخذت في التأزم، بعكس ما كان عليه الموقف أيام سلفه محمد خاتمي، الذي كان يريد بناء علاقات إستراتيجية مستقرة مع دول المنطقة، خصوصاً مع دول الخليج، لدعم موقف بلاده أمام أوروبا وأميركا، وحرصه على إبقاء القادة الخليجيين في الصورة حول مستجدات المفاوضات وتطوراتها بشأن الملف النووي، إلا أن إدارة نجاد جاءت لتبدأ مرحلة التصعيد في كل الاتجاهات؛ رغبة في إيجاد حال استنفار دولي ضد الملف النووي الإيراني.

وهو ما يطرح تساؤلاً: هل فعلاً باتت منطقة الخليج في انتظار إطلاق الرصاصة الأولى... ومواجهة «حرب رابعة» تدق طبولها على الأبواب، بعد أن بدت إيران عاجزة عن مواجهة الضغوط الدولية، متخذة سياسة «التحدي» احتذاء بمنهج كوريا الشمالية في التعامل مع ملفها النووي؟!

وهل وصلت أزمة إيران إلى «حافة الهاوية»، وأصبح البلد المدرج ثانياً على لائحة «محور الشر» في مواجهة مباشرة مع إدارة الرئيس بوش... ما يعني «اللجوء إلى القوة»؟ خصوصاً أن إيران لم تستجب لقرار وكالة الطاقة الذرية منذ الرابع من شباط (فبراير) الماضي، بشأن عمليات التخصيب والتعاون مع المفتشين الدوليين.

منذ أن اعتلى الرئيس الإيراني المتشدد أحمدي نجاد السلطة في بلاده، وكل الأمور تشير إلى مرحلة من الاضطراب واللا استقرار في

المنطقة، خصوصاً أنه مغرم من رأسه حتى أخمص قدميه بأفكار «آية الله خوميني».

بعد انتهاء الاجتماع الوزاري الخليجي الأخير في الرياض، والبيان الختامي الصادر عنه، الذي أكد حق الإمارات العربية المتحدة في الجزر الثلاث «طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى» التي تحتلها إيران، وصف الناطق باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي بيان وزراء خارجية مجلس التعاون لدول الخليج بشأن الجزر الثلاث، بأنه «يفتقد المصداقية والقانونية»، وزعم آصفي أن الجزر الثلاث «جزء لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية»، مشيراً إلى «أن التدخل من قبل أطراف ثالثة أثبت عدم فاعليته حتى الآن، ولا يساعد على إزالة سوء الفهم».

أتعجب كثيراً من استمرار الموقف الخليجي في التأكيد على حق الإمارات في الجزر الثلاث، واحتلالها من قبل إيران، لماذا تصمت دول الخليج على الاستفزازت الإيرانية، واحتلال جزر دولة ضمن منظومة دول المجلس؟ لماذا لا تتحرك الأمانة العامة لدول المجلس في تسويق هذا الملف دولياً، وفتح أوراقه القانونية بلا خجل لحسم الأمر؟ بدلاً من استمرار إيران في ترديد الاتهامات، والتلويح بأن البيانات الخليجية تفتقد المصداقية والقانونية. لماذ إيران هي المتحدث ونحن الصامتون، سوى من البيانات المكرورة والمتشابهة من دورة خليجية إلى أخرى؟!

هناك بيانات وتحفظات خليجية على المواقف الإيرانية المتصلبة، إلا أنها لم تصل إلى حد الاعتراض المباشر، وإنما تأتي على شكل

جمل فضفاضة «خجولة»، وكأنها تحاول التقليل من احتلال الجزر، ومن الطموح النووي للدولة الفارسية. وأخشى مع تزايد الصلف الإيراني أن نشاهد السيناريو الأميركي في العراق يتكرر في إيران، بدءاً بفرض عقوبات اقتصادية وخطة تشبه مشروع «النفط مقابل الغذاء»، وهو ما يعني أننا سنشاهد صيفاً ساخناً، ومخططاً لا تطفئه السياسات المعتدلة والمتشددة في المنطقة وفي العالم.



نجاد... وعود الثقاب!*

تواجه دول الخليج العربية امتحانات صعبة ومراحل «عصيبة»، لا تختلف كثيراً عن مراحل الأزمات السياسية الماضية، التي مرت بها منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي قبل ربع قرن، ما يتطلب منها المواجهة الصريحة، بما يتوافق مع مصالحها وأمنها واستقرارها، عبر الإعلان عن موقف جماعي موحد، يمكّنها من صد رياح التهديدات السياسية الإقليمية التي تهب على حدود البلدان الخليجية وأطرافها. وفي المقابل، تواجه إيران ضغطاً دولياً شرساً، مازالت تعلن أمامه التصلب ورفض وقف أنشطتها النووية، في حين ان الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن تناقش الطرق الشرعية لإلزامها بإبداء المرونة في قضيتها النووية.

---

* المقالة تناقش خطورة سياسة نجاد على دول المنطقة.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٧٣٩ بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٨

تداعيات الملف النووي الإيراني، والوضع المتأزم في العراق، وتعثر العملية السياسية بسبب الضربات المتزايدة للمقاومة العراقية، والأمن الخليجي وظاهرة الإرهاب، موضوعات ساخنة دائمة النقاش بين الخليجيين، لكن الملف الإيراني حل هذه المرة ضيفاً ثقيلاً ومقلقاً، خلال اللقاء التشاوري لقادة دول الخليج في الرياض(السبت) الماضي، على الرغم من محاولة التحلي بضبط النفس والتمسك بالمظهر «الدبيلوماسي»، باعتبار القلق من «النووي الإيراني» يشمل العالم أجمع، وليس دول الخليج وحدها، برغبة عدم تأزيم العلاقات «الخليجية - الإيرانية».

كتبت سابقاً أن نجاد ليس زعيماً سياسياً ولا قائداً عسكرياً، بل مبشر ديني يسعى إلى تصدير الثورة الخمينية، لإقامة ولاية الفقيه وتعميمها، لتحرير الجماهير ومحاربة الفقر، كما يدعي.

نجاد... يقود إيران ومنطقة الشرق الأوسط إلى براكين وزلازل وانفجارات، من المحيط إلى المحيط، ومن النهر إلى النهر، ليسجل اسمه قائداً لثورة إيرانية حديثة، وبطل «هوليوودي» أشعل النار بـ «عود الثقاب».

لم تحفل الفترة الزمنية الحالية في المنطقة، أو ما يسمى بفترة ما بعد صدام حسين، بزعيم «ثوري» مصاب بـ «هستيريا الثورة»، مثل الرئيس الإيراني الحالي أحمدي نجاد، الذي لا يتورع عن توزيع الاتهامات، ومهاجمة الحكومات الغربية وأنظمة المنطقة، وسن تشريعات متشددة على مواطنيه، والرغبة في إشعال كل مواقد الحطب، لإخراج المشهد الثاني من «الثورة الخمينية».

نجاد يريدها «ثورة» عامة تمزق المنطقة، وتفسد احتفالية الطفرة الاقتصادية والنفطية الموجودة حالياً، وأميركا تريد الضغط على أعصاب دول المنطقة بما يتوافق مع مصالحها، ويتماشى مع خططها. ولو كانت واشنطن تفكر في ضربة عسكرية ضد إيران، لاستباحت الدماء بقرار يجمع الثلاثي بوش ورامسفيلد ورايس، ولفعلت في طهران مثلما فعلت في بغداد، من دون قرارات مبررة أو شرعية.

وما لا شك فيه، أن الملف الإيراني النووي يشكل تهديداً لأمن المنطقة، حتى في حال استخدمت الولايات المتحدة الأميركية القوة العسكرية لمنع إيران من الحصول على التقنية النووية؛ لأن إيران بلد محكوم بالتشدد والطائفية، وفي حال تلقيها ضربة عسكرية، من الممكن أن تتحول المنطقة بأكملها إلى ساحة معركة، تتصارع فيها طهران وواشنطن.

لكن كيف لهذا «الثوري» أن يتعلم من دروس الماضي القريبة، ويعمل وفق خطط سلمية وديبلوماسية مرنة، تتناغم مع مصالح المنطقة، ولا تتعارض مع منافع شعوبها. ماذا عسانا نقول لرئيس يقاطع ضيوفه، ويحاول تقزيمهم على الهواء، وآخرهم أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، الذي جاء لطهران لتهنئة الإيرانيين بمفاعلهم النووي، فقاطعه نجاد - حينما أعرب عن أمله في أن يحقق فريق إيران في كأس العالم لكرة القدم في ألمانيا هذا الصيف الفخر لكل «شعوب الخليج العربي» - ليرد عليه بصلافة: «أعتقد أنكم كنتم تسمونه «الخليج الفارسي» عندما كنت تذهب إلى المدرسة».

يحاول نجاد اللعب على الشعارات والمفاجآت، وتعمير السلاح باتجاه إسرائيل، وهو ما درج عليه الثوريون من قبله، وآخرهم الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، وهذا جزء من السياسة التي تفتقر إلى الصدقية؛ لأن من يعمر السلاح إلى «المرمى البعيد»، لا بد أن نيران أسلحته ستمر بالجار القريب، وربما تنطلق الرصاصة الأولى في جسده.

القمة التشاورية الخليجية اختتمت في الرياض، بدعوة طهران إلى الالتزام بدوريها الإقليمي والدولي، وبالمزيد من الشفافية بشأن مشروعها النووي، لكن هل ستسمع إيران لدول الخليج في هذا الملف؟... بالتأكيد لا... خصوصاً انها لا تبدي مرونة في الجوانب المتعلقة بها، وإلا لكان وضع الاتفاقات الأمنية الموقعة معها أفضل حالاً مما هي عليه اليوم، ولانتهت قضية الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة عبر «الوساطة الخليجية».

نجاد يجر إيران إلى ثورة جديدة... والنتيجة محسومة سلفاً... فماذا يمكن أن يفعل الإيرانيون لوقاية أنفسهم ووطنهم من شعارات نجاد ومفاجآته؟!

خليجيون وبيانات «خجولة»! *

بيانان متشابهان مصدرهما واحد، ولا يفصل بينهما سوى يومين، وكلاهما ينددان بالبرنامج والمفاعل النووي الإيراني، ويحذران من خطورته على شعوب الخليج، وآثاره التدميرية مستقبلاً على دول المنطقة. واسم الجهة التي تبنت هذين البيانين «خليجيون من أجل خليج خالٍ من أسلحة الدمار الشامل».

لكن الغريب أن هؤلاء الخليجيين «غير معروفين»، حتى إن هذه الجهة تخفي رقم الفاكس الذي ترسل منه تلك البيانات إلى الوسائل الإعلامية، وبالسؤال عنها يتضح أنها جهة «غير معروفة»، وكأنها مصابة

* المقالة تناقش رسائل مجموعة بريدية من تجمع «خليجيون من أجل خليج خالٍ من أسلحة الدمار الشامل» نشرت في «الحياة» عدد ١٥٧٦٧ بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٥ بعنوان خليجيون... و«بيانان خجولان»!

بداء الخجل من مطالبها وتساؤلاتها المنطقية، ولا ترغب في الإفصاح عن نفسها لتسمى «الفارس الخفي».

وعند السؤال عن هؤلاء الخليجيين... من هم؟ وهل هم حزب أو منظمة أو هيئة خليجية جديدة؟ وهل هي حكومية أم مدنية؟ وأين مقرها؟ ومن هو رئيسها وأمينها و... إلخ؟ الأسئلة كثيرة، والإجابات بشأن هذه المجموعة «مفقودة»، إذ لم تعلن عن نفسها وتخرج إلى العلن، بدلاً من التواري وراء البيانات «الفاكسية» لتكون مؤثرة وفاعلة، خصوصاً إن كانت من المؤسسات الخليجية المدنية. وإلا ستظل مطالبها تراوح بلا قيمة أو تأثير.

لم يكن الفارق الزمني بين البيانين الأول والثاني سوى يومين. فالأول مؤرخ في ٢٩ مايو، والثاني في ٣١ من الشهر نفسه. والبيان الأول يطالب فيه من أسموا أنفسهم بـ «خليجيون من أجل خليج خالٍ من أسلحة الدمار الشامل» رؤساء تحرير الصحف والفضائيات العربية المدعوين إلى زيارة إيران من قبل الرئيس أحمدي نجاد، إلى التفكير قبل الموافقة على قبول الدعوة؛ حتى لا يقدموا لنجاد منفذاً لقلوب وعقول الخليجيين خصوصاً، والعرب عموماً، انطلاقاً من الحرص على أمن الخليج وسلامته، ولكون البرنامج النووي والمواقع النووية الإيرانية تشكلان خطراً بيئياً وأمنياً وصحياً على أمن وحياة مواطني الخليج العربي كافة. ويصفون السياسات التي يتبناها ساسة إيران تجاه دول الخليج العربي، بأن أقل ما يقال عنها: «إنها لا تضمر الخير». ويدعون في حال الموافقة على قبول الدعوة إلى طرح جملة من الأسئلة على

الرئيس نجاد، منها: ما الخطوات التي تتخذها إيران لضمان سلامة مواقعها النووية الموجودة على مقربة من الأراضي الخليجية؟ ولماذا اختارت إنشاء مواقعها النووية بالقرب من الخليج، خصوصاً مفاعل بوشهر الذي يبعد عن «البر الخليجي» أقل من ٣٠٠ كلم؟ مشيرين إلى أن ٤٠ – ١٠٠ في المئة من سكان دول الخليج قد يتعرضون إلى مخاطر حدوث التسرب الإشعاعي من المفاعل، بينما ١٠ في المئة من سكان إيران قد يتعرضون لذلك الخطر.

ثم يقذفون بتساؤلات كثيرة، منها لماذا تصر إيران على استمرار احتلال الجزر العربية الإماراتية الثلاث، في الوقت الذي يسوق ساستها إلى التوافق و «الأخوة» و «الصداقة» مع العرب؟ ولماذا تستمر في اضطهاد عرب الأهواز ومحاولة القضاء على قوميتهم ولغتهم، واستغلال الموارد الهائلة التي توجد في منطقتهم التي تشكل أكثر من ٨٠ في المئة من إنتاج إيران النفطي؟ ولماذا تستمر إيران في التخريب وبث السموم عبر تحريض شيعة الخليج، بعد أن حولت سفاراتها وبعثاتها في العواصم الخليجية إلى أوكار للمخابرات ورجالات حرس الثورة؟ ولماذا تحاول بث الفتنة بين السنة والشيعة في العراق لمنع استقراره؟

وفي البيان الثاني، يستغربون خروج محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية بتصريح عجيب، معناه أن إيران لا تشكل خطراً نووياً وشيكاً، بقوله: «تقييمنا أنه لا يوجد خطر وشيك من المفاعل الإيراني، وأمامنا متسع من الوقت للتقصي».

ويتوجهون للبرادعي بصفته مواطناً عربياً أولاً، ثم خبيراً في الشؤون النووية ثانياً: كيف يقول مثل هذا القول؟ ويتساءلون: كيف ستكون النتائج التي تترتب علي أي هزة أرضية - لا سمح الله - في المنطقة، أو جراء أي خطأ فني من قبل مشغلي المفاعل عديمي الخبرة؟ وهل المنطقة بحاجة إلى «تشيرنوبل» جديدة لكي يفتح البرادعي وغيره من مسؤولي الوكالة أعينهم؟

وتطالب هذه الجماعة وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي بطرح تصريحات البرادعي على طاولة البحث، بغية تفنيدها وتوضيح الأخطار الكارثية الناجمة عن استمرار إيران في تطوير منشآتها النووية، على الرغم من أن كل القرارات الدولية التي تطالب إيران بوقف أنشطتها النووية غير المشروعة.

أعتقد أن على هذه المجموعة الإعلان عن نفسها، وتبني مطالب شعوب دول الخليج أمام زعماء دول مجلس التعاون وقادته، وأمام المنظمات الدولية المعنية، كمؤسسة مدنية تعبر عن رأي شعوب دول المنطقة، نظراً إلى منطقية تساؤلاتها ومطالبها، وخشيتها من تزايد بناء المفاعلات النووية وتسرباتها الإشعاعية. مع العلم أن الاعتقاد الأولي أن هذه المجموعة «مدنية»، وتتكون من خبراء ومتخصصين من بلدان الخليج الستة، إضافة إلى العراق واليمن والأردن.

رسالة خليجية «دافئة»! *

قبل أسبوعين كتبت مقالة بعنوان: «خليجيون... وبيانان خجولان»، وذكرت فيه أن الصحيفة تلقت فاكسياً بيانين خجولين متشابهين مصدرهما واحد، ولا يفصل بينهما سوى يومين، وكلاهما يندد بالبرنامج والمفاعل النووي الإيراني، ويحذر من خطورته على شعوب الخليج، وآثاره التدميرية مستقبلاً على دول المنطقة. والجهة التي تبنت هذين البيانين تسمي نفسها بـ «خليجيون من أجل خليج خالٍ من أسلحة الدمار الشامل». ويوم الخميس الماضي تلقيت رسالة إلكترونية من الجهة ذاتها التي طرحت تساؤلات عدة عنها، ومن هي؟ ومن يقف وراءها؟ وأهدافها؟ ولماذا ظهرت في هذا الوقت؟ وهل هي منظمة حكومية أو مدنية؟... إلخ.

---

* المقالة تناقش الموضوع السابق نفسه. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٧٨١ بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٩ بعنوان : رسالة «خليجيون» كما وصلتني!

ونص الرسالة التوضيحية التي وصلتني جاء كالآتي: «أوضحنا في بياناتنا أن الهدف الوحيد الذي نسعى إليه، والذي أخذنا على عاتقنا العمل من أجله، هو التنبيه إلى المخاطر التي يحملها البرنامج النووي الإيراني على الخليج العربي، سواء من الناحية الأمنية أو البيئية أو الاقتصادية، يدفعنا الى ذلك ما نراه من التهاون الخليجي وعدم الوقوف بحزم وإصرار في مواجهة هذا الخطر الذي يحدق بنا، وبات قاب قوسين أو أدنى من أن يرسم نتيجة كارثية لكل أشكال الحياة في منطقتنا.

وفي هذا الاطار وجدنا، نحن مجموعة من رجال الأعمال والخبراء والمثقفين والمتخصصين من جميع دول الخليج العربي - أن نعمل بداية من أجل دق جرس الخطر للشارع الخليجي والقيادة الخليجية الحكيمة للتنبه للأضرار والأخطار التي يحملها البرنامج النووي الإيراني من ناحية، وأن نوحد مواقف الدول الخليجية كافة - بغض النظر عن تباين المواقف وسوء التفاهم الذي يسود بين بعض الدول - في مواجهة هذه الأخطار من ناحية أخرى.

وإننا إذ نشكرك على مقالتك القيمة التي تطرقت فيها إلى بياناتنا «الخجولة» كما وصفتها، نؤكد لك أننا - ولله الحمد - لا نخجل من مواقفنا ومن آرائنا، والسبب الرئيس الذي دفعنا إلى اختيار البقاء في الظل في هذه المرحلة هو انتظار الفرصة المناسبة والزمن المواتي لنعلن عن شخصياتنا ومواقعنا. كما نؤكد لك أن المعلومات التي نملكها ومن ضمنها معلومات خطيرة استقيناها ونستقيها من زملاء وأصدقاء لنا داخل إيران وخارجها حول البرنامج النووي الإيراني، تدل - بما لا

يقبل الشك - على أن هذا البرنامج موجه أولاً وقبل كل شيء لتعزيز سيطرة إيران على منطقة الخليج العربي، ومواصلة نشاطها الطائفي العَقَدِيّ ضد حكوماتنا الرشيدة. إننا - وقد جنّدنا طاقاتنا وإمكاناتنا من أجل إبعاد غيمة التلوث النووي من أجوائنا - ندعوك إلى ضم صوتك إلى صوتنا، ومواصلة فتح قلبك وصفحات صحيفة «الحياة» الغراء أمامنا، عسى الله أن يوفقنا لعمل ما فيه الخير لنا ولأوطاننا التي حباها الله بعطائه السخي، لنحمي فلذات أكبادنا، ولكي لا يستيقظ أولادنا وأحفادنا ذات صباح، ويسألوا لماذا لم تحركوا ساكناً لمنع هذه الكارثة - لا قدّر الله؟

وفي ختام الرسالة، كُتِبَتْ ملاحظة هذا نصها: «يمكنك استخدام هذه الرسالة كما يحلو لك بما في ذلك نشرها ونشر عنوان البريد الإكتروني لمواصلة الحوار بيننا». وللقارئ الكريم... فقد وصلتني الرسالة من العنوان الآتي:

.rahmangfnp@maktoob.com

وبعد البحث عن ردود الفعل على تلك المقالة التي جرى تداولها في مواقع عربية وفارسية على الإنترنت، وسجل عليها الكثير من التعليقات، بعضها مؤيد وبعضها رافض، اليوم أنقل للقارئ عنوان تلك الجهة التي تقف وراء تلك البيانات، ومبرراتها التي أرى من وجهة نظري الشخصية مدى منطقيتها ومشروعيتها لحماية منطقة الخليج من أسلحة الدمار الشامل.

الزحف الإيراني تجاه الخليج *

بيانات متعددة بروح واحدة تصل إلى الصحيفة عبر الفاكس، من المجموعة التي تسمي نفسها «خليجيون من أجل خليج خالٍ من أسلحة الدمار الشامل»، وبذلك تكون المجموعة قد خرجت من دائرة الاتهام «بالخجل» التي اتهمت به بياناتها السابقة، ذلك أن عدد البيانات التي ترد إلى الصحيفة في تصاعد مستمر باللغة نفسها، ولا تكاد تلوح معلومة جديدة تتعلق ببرنامج التسلح النووي الإيراني، إلا سبقته المجموعة ببيان يؤكد حرص المجموعة ورصدها التحرك الإيراني، وجميع بيانات المجموعة تندد بالبرنامج والمفاعل النووي الإيراني، وتحذّر من خطورته على شعوب الخليج، وآثاره التدميرية مستقبلاً على دول المنطقة، وجاء البيان الأول موضحاً رأي المجموعة المناهض لتعدي إيران على المياه

* المقالة تناقش الموضوع السابق نفسه «نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٩٩١ بتاريخ ١٥/١/ ٢٠٠٧ بعنوان : «خليجيون بالفاكسات»!

الإقليمية القطرية بسفنها وطائراتها، ومؤكداً خطورة هذا التعدي الذي يستوجب من دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة ومتحدة ردع إيران وسياساتها العدوانية تجاه دول المنطقة.

ويدعو البيان قطر، التي لم يتمكن وزير خارجيتها حتى الآن من معرفة إن كانت القنابل الذكية إبان الحرب الإسرائيلية على لبنان نقلت من قاعدة العديد الأميركية في قطر إلى تل أبيب أم لا؟ إلى عدم تفويت ذلك، والمطالبة بفتح تحقيق دولي، ومحاكمة إيران عبر مجلس الأمن الدولي؛ حتى لا تكرر مثل تلك الممارسات والأفعال.

ومما جاء في نص أحد بياناتها الأخيرة: «تتجدد الهجمة الإيرانية على دول الخليج سياسياً وعسكرياً، كلما تصاعدت حدة المواجهة بين المجتمع الدولي وطهران في موضوع تطوير السلاح النووي، وفي إطار استعراض العضلات السري والعلني الذي تقوم به إيران تجاه دول مجلس التعاون، قامت سفن وطائرات حربية إيرانية خلال الأسابيع الأخيرة باختراق المياه الإقليمية والمجال الجوي القطري، في تحدٍّ لسيادة إحدى دول مجلس التعاون، مع ما يحمله ذلك من تهديد ضمني لجميع دول المجلس».

أما البيان الأخير فجاء يوضح عدم رضا هؤلاء الخليجيين عن زيارة وزير الخارجية الفرنسي المرتقبة إلى إيران، بحسب مصادر الأخبار عندهم، إذ يرون أن هذه الزيارة - بعد المقاطعة الطويلة التي فرضها الاتحاد الأوروبي على إيران - ستعزز مواقفها الرافضة لقرارات المجتمع

الدولي، والمتعنتة في الاستمرار في تطوير برنامجها النووي الذي يهدد أول ما يهدد دول الخليج العربي، ويضعها في دائرة الخطر المباشر من المنشآت النووية الإيرانية، والخطر غير المباشر الذي قد ينجم عن مواجهة بين إيران والأسرة الدولية، في حال إصرارها على مواقفها. ويقول البيان: إنهم من هذا المنطلق يدعون وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي إلى التحرك بشكل فوري، وتفعيل علاقاتهم المميزة، بغية إقناع وزير الخارجية الفرنسي بعدم جدوى مثل هذه الزيارة.

إن الإستراتيجية الإيرانية الرسمية بكل مفرداتها العدوانية، خصوصاً النووية منها، باتت تشكّل تهديداً مباشراً للأمن السياسي والاقتصادي والبيئي لدول الخليج كافة. وتدعو هذه المجموعة قادة دول مجلس التعاون الخليجي وشعوبها إلى تبني موقف موحّد لمواجهة هذه التهديدات، والانتقال من لغة الكلام إلى لغة الفعل، خصوصاً أن دولة قطر التي استُهدفت بالخرق البحري والجوي الإيراني، هي عضو في مجلس الأمن الدولي القاضي بفرض عقوبات على إيران ما لم تمتثل لقرارات الأسرة الدولية، وتتخلى عن برنامجها النووي العسكري الفتّاك.

الأكيد أن الزحف الإيراني تجاه دول الخليج، واستهدافها أمن دولة خليجية وسلامتها، لم ولن يتوقف ما لم يتم ردع إيران سلمياً لا عسكرياً، والفرصة سانحة الآن لقطر ولدول مجلس التعاون الخليجي للتحرك بصورة عملية لدرء الخطر النووي الإيراني، وحماية منطقة الخليج من آثار المنشآت النووية، ومن مخاطر حرب رابعة لا تبقي ولا تذر، وتجلب

من الدمار والمآسي والكوارث ما لم تجلبه حروب الماضي مجتمعة.

المفاعلات النووية الإيرانية التي تقرب إلى دول الخليج أكثر من قربها لطهران والمدن الإيرانية، أصبحت مهدداً حقيقياً لشعوب الخليج العربي ودوله، والسلوك الإيراني العدائي تجاه دول الخليج هو ما يؤكد نوايا إيران تجاه أنشطتها النووية، وهو ما يدعو أهل الخليج حكومات وشعوباً إلى التوحد تجاه خطر السلاح النووي الإيراني، وخطر السياسات الإيرانية في المنطقة.

مرة أخرى أؤكد أن ما تفعله هذه المجموعة الخليجية عمل مدني مطلوب حفاظاً على الخليج وأهله، لكن العمل بـ «الفاكسات» التحذيرية والتنديدية مثله مثل عمل الجماعات الإرهابية وأشرطتها التسجيلية، مع الفارق في اللغة السلمية التي تنتهجها الجماعة الخليجية، لا اللغة العدوانية الإجرامية التي تنتهجها الجماعات الإرهابية، لكن العمل الإعلامي بينهما متقارب، ويميل لمصلحة الأخيرة؛ لكونها تعتمد الصوت والصورة في تسجيلاتها، فيما هؤلاء الخليجيون مازالوا بلا صوت ولا صورة ولا عناوين معروفة، ويعتمدون «الفاكسات فقط»، آمل أن نسمع عن منظمة خليجية مدنية سلمية تعمل دراسة وبحثاً وتحذيراً علنياً لا فاكسياً، ولها أعضاؤها المعروفون من كل الدول الست وتعمل في النور!



منطقة تنزف دماً... وتبكي شهيداً *

لن تجد عربياً لا يشجب، ولا يستنكر الأعمال والأفعال الإسرائيلية الإجرامية... ونحن العرب نعرف جيداً مستوى العربدة والغطرسة الصهيونية، ونعلم مدى رخص الدم العربي عندهم مقابل غلاء الدم العبري. ليل أول من أمس، بعد تصاعد العمليات العسكرية الإسرائيلية على لبنان، خرج بيان سعودي يحمل، كما وصفه أحد المراقبين، صفات «الجرأة» و«الوضوح»، والبعد عن النفاق السياسي الدارج في طباع بعض البلدان العربية، حين تتأزم المواقف وتحتدم الصراعات.

في البيان، أعربت المملكة عن قلقها البالغ من الأحداث المؤلمة الدامية التي تدور في فلسطين ولبنان، لكنها سجلت موقفها بجلاء

* المقالة تناقش البيان السعودي عن الحرب الإسرائيلية على جنوب لبنان في صيف ٢٠٠٦.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٨٠٧ بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٥.

ووضوح بقولها: «لا بد من التفريق بين المقاومة الشرعية والمغامرات غير المحسوبة التي تقوم بها عناصر داخل الدولة ومن ورائها، من دون رجوع إلى السلطة الشرعية في دولتها، ومن دون تشاور أو تنسيق مع الدول العربية، لتوجد بذلك وضعاً بالغ الخطورة يعرّض جميع الدول العربية ومنجزاتها للدمار، من دون أن يكون لهذه الدول أي رأي أو قول». وأضافت: «إن المملكة ترى أن الوقت قد حان لأن تتحمل هذه العناصر وحدها المسؤولية الكاملة عن هذه التصرفات غير المسؤولة، وأن يقع عليها وحدها عبء إنهاء الأزمة التي أوجدتها».

يتضح من خلال صياغة البيان افتقاده الديباجة الاستعراضية التي تحمل عادة عبارات الشجب والاستنكار والنفاق السياسي، حيث جاء شارحاً ومشرّحاً الموقف كما ينبغي، ليخرج البيان شفافاً واضحاً معبراً عن الموقف السعودي بجلاء، مما تقوم به بعض العناصر سواء داخل فلسطين أو لبنان أو خارجهما، من أعمال «غير مدروسة» و «غير محمودة العواقب»، وهو ما ينتج عنه جر المنطقة بأسرها إلى الحروب والخراب والدمار. السعودية كانت ولا تزال تؤمن بحق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال في مقاومة المحتل، ورفض إجراءاته غير الشرعية، الرامية إلى طمس الهوية وتغيير الوقائع على الأرض، وهو موقفها الثابت، إلا أن لكل مرحلة حساباً وجواباً، وهو ما يتطلب من الكل إدراك أن أمن واستقرار ومستقبل المنطقة أمر في مصلحة الجميع، وأن المناورات السياسية الآنية التي تخدم المصالح الذاتية لا تفيد أحداً، وهو تعبير صدر عن مجلس الوزراء السعودي الأسبوع الماضي.

حمل البيان السعودي لهجة عتب ولوم لما تقوم به بعض العناصر التي تهوى المغامرات «غير المحسوبة» وغير «المسؤولة»، من دون التنسيق أو التشاور مع السلطات الشرعية في دولها. ولنكون أكثر وضوحاً: هل قدر «حزب الله» اللبناني ثمن قيامه بأسر جنديين إسرائيليين وقتل ثمانية آخرين من دون الرجوع إلى سلطته الشرعية، واستفزاز الثور الإسرائيلي، خصوصاً أن المجلس الوزاري اللبناني أوضح عدم معرفته بما قام به الحزب من عمل؟ ألا يعلم حزب الله أن العمل الذي قامت به يفجر الوضع الداخلي اللبناني، وينسف طاولة الحوار التي يتحلق حولها اللبنانيون من دون شريك عربي أو أجنبي؟ من يخدم هذا العمل؟ هل هو لخدمة المصالح السورية - الإيرانية على حساب المصلحة اللبنانية؟ هل فكر حسن نصر الله ملياً في تبعات ما قام به حزبه، وما يمكن أن يترتب عليه من عمل إسرائيلي عدواني مضاد؟ هل قوة حزب الله في نفس ميزان القوة الإسرائيلية، وتتكافأ معها عند المواجهة العسكرية، أم أنها ستعيد لبنان إلى الوراء عشرات السنين؟ نؤمن بمشروعية المقاومة، لكن ليس بالمغامرات غير المحسوبة والمناورات المبنية على مواقف لا تخدم مصالح الأوطان والمنطقة.

تبذل السعودية ومصر جهوداً علنية، إلا أنهما تصطدمان بعوائق سياسية وعراقيل ديبلوماسية «شبه مقصودة»، يهدف من ورائها إلى تغيير المعادلات والمتراجحات السياسية، لمصلحة أطراف على حساب أطراف أخرى من دون الاكتراث بأهمية الأمن والأمان والاستقرار وقيم المصالح المشتركة. عندما تبنى المناورات والمغامرات على القيام بعمل ما من دون قراءة تبعاته وعواقبه، فإن النتيجة تكون «غير محمودة العواقب»،

وستكون على حساب أرواح الأبرياء وتدمير الأوطان والممتلكات؛ لكون ذلك الفعل استجابة لقوالب سياسية خارجية، فالمواجهات أياً كان نوعها لا بد أن تكون مدروسة ومبنية على حجم القدرات والإمكانات الحقيقية للأطراف الأخرى. تقتضي المصلحة الوطنية أن يكون القرار لأي بلد صادراً من داخله لا من خارجه، وموحداً لا مفرقاً، ليفوّت الفرصة على السياسات العدوانية كالإسرائيلية، الساعية لفرض الهيمنة والحلول والانفراد بالقرار. وإسرائيل تريد نقل المعركة إلى كل البلاد العربية؛ لتزداد المنطقة سوءاً على ما فيها من سوء، وتنزف دماً وتئن جرحاً وتبكي شهيداً.



بين العنترية والارتجال *

يقولون: أنتم دول الثروات ونحن دول الثورات، وعندما تلتحم الحمى وتصل الأمور إلى الحلقوم، تتجلى المواقف السعودية الحقيقية، ينظرون من أمامهم ومن خلفهم، ينتظرون كيف سيكون الموقف السعودي!

السعوديون دوماً مع اللُّحمة العربية وداخل الصف العربي، ويقفون مع إخوانهم جنباً إلى جنب، وهم أصحاب المواقف العصيبة... والتاريخ خير شاهد، لكنهم لا يحبذون الحديث عمّا يعملون. العقلاء تستفزهم التصرفات العمياء والشعارات الزائفة والمزايدات على شاشات الفضائيات، لتتجدد سيناريوهات الأخطاء.

كانت السعودية ومازالت صاحبة المواقف الثابتة والمبادئ الراسخة،

---

* المقالة تناقش موقف دول الاعتدال من أحداث المنطقة.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٨٠٩ بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٧ بعنوان : الميدان يا حميدان ...!

والأغصان الخضراء الباسقة، التي لا تتلون ولا تتشكل ولا تتغير بتغير مواقف الآخرين، وموقفها الرافض لإسرائيل ثابت ومعروف.

دعونا نتساءل ببراءة: من المستفيد؟ لقد أسرت "حماس" جندياً فمات المئات تلو المئات من شعب فلسطين المغلوب على أمره. وأسر "حزب الله" جنديين فمزقت الآلة العسكرية الإسرائيلية الأجساد اللبنانية إلى أشلاء، مئات تلو المئات، ودمرت الممتلكات، وقطعت الماء والهواء والكهرباء، وأعادت لبنان إلى الوراء عشرات السنين.

سماع الحقيقة والصراحة لا يعجب الشعوب العربية بكل أسف؛ لأنها لم تعتد عليه، وعندما تقال الحقيقة علناً، بلا رتوش، تجثم على صدورنا وتستفزنا؛ لأنها ساقتنا إلى أخطائنا وكشفت عيوبنا. هل نحن قادرون على مواجهة إسرائيل في الوقت الراهن؟

تحذيرات وتنبيهات مسؤولة تصدر عن بلدان عربية، تنبئ عن مدى خطورة الوضع في منطقة الشرق الأوسط، فتكون النتيجة همزاً ولمزاً، لإتاحة المجال لدخول أطراف ثالثة ورابعة من العرب وغيرهم، لاغتيال البوصلة العربية السياسية من دون استعداد عسكري للمواجهة، فتكون النتيجة هزائم للأبد، لعدم وجود تخطيط، ولا قراءة عسكرية صحيحة.

عندما تدعو السعودية ومصر والأردن إلى عدم استخدام أساليب المناورات السياسية والمغامرات العسكرية "غير المحسوبة" التي تضر بأمن المنطقة وتعرض سكانها الأبرياء إلى الإيذاء والتهجير والتشرد، فالهدف هو حماية المنطقة وساكني لبنان وفلسطين من الضياع وطمس الهوية.

هل أَسْـرُ جندي أو خمسة جنود إسرائيليين سيحل القضية الفلسطينية ويعيد الأراضي المحتلة، أم أنه سيعقد الأمور و"يزيد الطين بلة"؟ كانت نتيجة "الأسر" والقرار الانفرادي هو قتل الآلاف في فلسطين ولبنان، وتشريد وتهجير ونزوح الآلاف، وتدمير البنية التحتية في صيف ساخن، كان يمكن أن يكون صيفاً معتدلاً لا "مأسوياً".

المملكة لا تتوقف عن دعم أشقائها العرب مادياً ومعنوياً، وقد ساعدت وساندت الفلسطينيين واللبنانيين، وأنفقت البلايين على إعادة إعمار بلديهما، وشيدت المساكن والمنازل لأهلهما، وشرعت الأبواب في وجه رعاياهما، وعاملتهم معاملة حسنة. عندما دعا لبنان إلى مساعدته، كانت المملكة أول من استجاب للنداءات الإغاثية، حيث وجه خادم الحرمين الشريفين بتحويل مبلغ خمسين مليون دولار مساعدة عاجلة لصرفها على الاحتياجات الإغاثية، وتوفير الخدمات اللازمة للتخفيف من معاناة الشعب اللبناني، في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها بسبب الاعتداءات الإسرائيلية العدوانية.

ما ذنب الأطفال والنساء الذين يقتلون يومياً بآلة إسرائيلية عدوانية لا تبقي أخضر ولا يابساً؟! لولا أنها منحت فرصة، لتقتلنا من خلالها باسم "أسر الجنود"؟!

في القراءات العسكرية يجب قراءة قدرات وإمكانات العدو الآنية قبل الشروع في أي عمل عسكري. والتوازن العسكري بين البلدان العربية وإسرائيل تميل كفته لمصلحة الأخيرة، بفضل السياسات

الأوروبية والأميركية، والقدرات العسكرية والإمكانات الاقتصادية للدولة العبرية.

علينا أن نتساءل ببراءة أيضاً: هل خطط حزب الله للقيام بهذا العمل من أجل أطراف خارجية، لصرف الأنظار عن قضايا لبنانية وضغوط إقليمية على دول أخرى، لتكون النتيجة مواجهة عربية - إسرائيلية "غير متكافئة" في الوقت الراهن؟

لماذا تم اختيار هذا التاريخ بالذات، خصوصاً في فصل الصيف الذي تقتات منه السياحة اللبنانية؟ ويبقى الجانب الإيراني المستفيد من المواجهات العربية - الصهيونية، خصوصاً أنه يعمل على جبهات عدة، أولها المناورات السياسية التي لا تتجاوز الخطب النارية من رئيسها أحمدي نجاد، وجبهة العراق وما تعانيه من "لا استقرار" في ظل المجازر اليومية، وجبهة جنوب لبنان، وهو ما سيشغل العالم والأمة العربية عن المسألة العراقية، ليلعب "حميدان في الميدان" وحيداً. السعودية ومصر أدركتا خطورة المأزق الذي ينتظر الأمة مبكراً، فكفانا خسائر ومواجهات خاسرة.

على "حزب الله" ألا يبقى في جلباب حكومة وسط حكومة، يتصرف كيفما يشاء ويقرر عندما يريد. كما أن على "حماس" أن تتذكر أنها أصبحت ركن الحكم الفلسطيني، وأدوارها تتجاوز لغة الرد على التهديدات، ومن مسؤولياتها حماية الفلسطينيين، ولو "ديبلوماسياً" حالياً.

سياسة "الارتجال" والتفرد بالقرار تضر أكثر مما تنفع، فعليهما المراجعة والتهدئة وضبط النفس، وإنقاذ الأمة بالحكمة، وإلا فإن "العنترية" الإسرائيلية لن ترحم الجميع. اسمعوا نصيحة من يحبونكم ويصدقونكم القول، فالصديق من صدقك لا من طبَّل لك لتقتل وتدمر أرضك وتمحو آثارك.



دمشق... والجروح الجديدة! *

فرحتُ كثيراً لتوحّد جميع أطياف المجتمع اللبناني وصمودهم في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية.

وفرحتُ لنجاح الديبلوماسية اللبنانية في أول مهمة سياسية من الوزن الثقيل.

فرحتُ، لأن لبنان جزء منّا، ونحن جزء منه... ولأننا نحب لبنان وأهله وأرضه. ولأن كل اللبنانيين تحدثوا عن الصمود والمقاومة وحب الأرض والوطن والعروبة.

تحدث الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصرالله، وكان معتدلاً متماسكاً في خطاباته، وإنْ طرأتْ عليها تناقضات في بعض

* المقالة تتحدث عن سورية وتحرير الجولان ، نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٨٤٤ بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٢١.

الأحيان. لكن ما أذهلني هو خطاب الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد؛ لما يحمله من عبارات مليئة بالتحريض وتعبئة اللبنانيين على فتح النيران والاقتتال. وما أذهلني هو محاولة تجيير النصر اللبناني للنظامين السوري والإيراني، فيما كان الأجدر والأحرى بسورية تحرير أراضيها المحتلة بدءاً من الجولان، بدلاً من محاولة خطف انتصار وإنجاز بلد عربي آخر.

عقب وَقْف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل، ظهر الرئيس بشار، ثم الرئيس الإيراني أحمدي نجاد محتفيين بـ "انتصار حزب الله على إسرائيل". حيث استثمر الأسد مؤتمر الصحافيين في سورية، ليدلي بدلوه في الحرب بعد أن وضعتْ أوزارها، ويتهكّم ويُقلّل من قِيَم الدول والرجال والمواقف العربية، ويعلن أنه القادر فقط على قراءة المواقف، فيما سواه لا يمتلكون ذلك؛ لأنهم بنصف رجولة ونصف مواقف!

كانت الكلمة التي ألقاها الرئيس الأسد في افتتاح المؤتمر الرابع لاتحاد الصحافيين دليلاً على انشقاق النظام السوري عن الصف والجسد العربي، وتوجيه البوصلة نحو القراءات الإيرانية في المنطقة. لا ضير أن يحذر العرب من عدم التكافؤ "العربي - الإسرائيلي" في أي مواجهة عسكرية، وبعيداً من القراءات المنطقية والواقعية والمساعدات الإنسانية التي اتخذتها كل من السعودية ومصر والأردن، من خلال تحريك ديبلوماسيتها في كل أنحاء العالم، لإيقاف الحرب بوصفه خياراً مقدماً على كل الأجندة الأخرى الخاصة بالمحاسبة والإدانة وتفصيل المسؤوليات، كان الموقف العربي أكثر وضوحاً عندما واصلتْ إسرائيل وحشيتها ورفضتْ

مناشدات المجتمع الدولي، حيث جاء الموقف السعودي أكثر حسماً وأعمق فهماً، عندما هددتْ السعودية بأنها لن تسمح للاسرائيليين بالاستمرار في وحشيتهم وقتلهم للمدنيين، وهو الموقف المصري والأردني أيضاً.

عندما رفعتْ تلك الدول صوتها لم نسمع جَعْجَعة ولم نَرَ طِحْناً من قلب دمشق، بل ظلت طوال فترة الحرب "صامتة"، بل إنها قالت في البداية: إن هذه الحرب لا تخصّها، ولم تتحرك خطوة لإيقافها.

وبعد أن أثمرت الجهودُ الدولية صدورَ القرار ١٧٠١ بوقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل، كان الموقف العربي موحداً، وأنهم مع الحكومة اللبنانية طالما أن هذا هو موقفهم على الرغم من أن ما جاء في القرار لا يُرضي كل الطموحات، لكنه يوقف العمليات الحربية، ويمنح الفرصة للحلول الديبلوماسية، لإزالة بُؤَر الاحتقان وتجنيب المنطقة تجدّد اندلاع الحروب، ويبسط سلطة الحكومة اللبنانية على كل أراضيها.

كان الرئيس السوري يتجاهل الموقف العربي، وكان لصيقاً بالموقف الإيراني، ما يدل على ارتماء دمشق في الحضن الإيراني، في محاولة للخروج من العباءة العربية.

كيف لرئيس دولة عربية أن ينال من رموز البلدان العربية؟ وكيف له أن يحاول ضرب النسيج الداخلي اللبناني؟ كيف للرئيس الأسد أن يَرمي التّهَم جُزافاً على جادة الطريق فيقول مرة، هؤلاء: "منتج إسرائيلي"، ثم يَكيل لآخرين بأنهم "أنصاف رجال" وأصحاب "أنصاف مواقف"!

أسئلة جديرة بالتكرار على المسمع السوري: أين سورية من تحرير الجولان؟ وأين الرد السوري على الطائرات الإسرائيلية التي تحلّق فوق الأراضي السورية؟ وهل تناست دمشق المواقف العربية الحازمة والجازمة بعد أن لوّحت تركيا بغزو سورية ومسحها من الخريطة الدولية سنة ١٩٩٨؟ أين سورية حافظ الأسد العربية، الذي يثمّن الكلام ويقول ويفعل وينتصر للعروبة أولاً؟

إن الاستمرار في المغالطات والتناقضات ورفع اللغة عالية الجَرْس المستندة إلى الشعارات، لا السياسات، لا يخدم القضايا أو المصالح العربية، ولن يزيد المنطقة إلا دماراً وتفككاً وتمزيقاً.

كنا نتمنى أن تكون كلمة بشار الأسد على عكس ما كانت عليه وأن تكون دواء شافياً بدل التسبب في جروح جديدة في جسد العالم العربي.



خطورة "البترو- دولار" الإيراني...! *

تحاول بعض الدول العربية تحقيق سلام دائم وشامل في منطقة الشرق الأوسط، وتجنيب المنطقة شبح حروب "مستعرة" تستعمرها وتستوطن أراضيها، رغبة من هذه الدول في تحقيق المزيد من التنمية وزيادة رفاهية مواطنيها والحفاظ على أمنها واستقرارها، إلا أن الجار الإيراني منذ اندلاع "الثورة الخمينية"، مازال يهدد استقرار هذه المنطقة "المتأزمة من فترة لأخرى".

الأطماع الإيرانية لا تتوقف عند زعزعة الاستقرار، بل تهدف إلى الاستيطان في المنطقة العربية، خصوصاً الخليجية منها، وتصدير الثورة وإيجاد المؤيدين والموالين لها والمنافحين عنها، عبر دعم وتبني وتكوين

* المقالة تناقش نوايا إيران التوسعية.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٨٥٨ بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٤.

المجموعات المسلحة، واستغلال اختلاف المذاهب الدينية في بعض الدول العربية كما في لبنان، وأخيراً في اليمن عبر جماعة "الحوثي".

وها هي تعمل حالياً في فلسطين باصطياد "حماس"، وفي العراق بدعم بعض الجماعات الشيعية في المحافظات الجنوبية للعمل على عدم استقرار العراق والتدخل الخفي في شؤونه، وتحاول جرّ سورية إلى الحضن الإيراني.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تقبل الشعوب العربية بوجود تنظيمات أو حركات أو ميليشيات نشطة داخل الدول تعمل على زعزعة الاستقرار، وتتبنى مواقف وأهداف دول أخرى بعيداً عن طموحات الأكثرية وإرادة الدول المعنية على حساب الشعوب وحفظ أمنها واستقرارها؟

هذا ما تفعله إيران في المنطقة عبر استغلال تنظيمات مسلحة تتفق مع سياساتها أو أفكارها المذهبية، وعبر استغلال بعض المواقف العربية وعواطف الشارع العربي الجياشة المعارضة للسياسة الأميركية العمياء المنحازة لإسرائيل.

يريد بعض "القومجيين" العرب من السعودية أن تصبح عراقاً آخر، يقفز على التقاليد والأعراف السياسية والديبلوماسية، بضرب أمن المنطقة واستقرارها عرض الحائط، وبناء حركات وتنظيمات وميليشيات أشبه بـ "العصابات" للوقوف ضد الغرب، لنيل رضاهم فقط.

أثبتت الديبلوماسية "الحذقة" أنها الطريقة الوحيدة القادرة على حل النزاعات بدلاً من القفز على مصطلح ومعاني "المقاومة"، فالحرب الإسرائيلية - اللبنانية الأخيرة، لم تحسمها صواريخ "حزب الله" - كما يعتقد البعض - ولم يجبر الحزب إسرائيل على وقف إلقاء القنابل والصواريخ وقتل المئات من اللبنانيين، وتدمير البنية التحتية لبلاد "الأرز". والمقاومة العراقية زادت معها "تراجيديا الموت" بفعل تزايد السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة، ما زاد معها الحرقة والحنقة وقطع قلوب الآباء والأمهات من السنة والشيعة، بما يهدد باشتعال حرب أهلية عراقية لن تنتهي إلا بتوقف إيران عن تسليح بعض الجماعات الشيعية وتدريبهم ومدّهم بالمال والعتاد، والتوقف عن التدخل في الشؤون العراقية الداخلية.

ما يحدث في المنطقة من بلاء تقف خلفه إيران، وكل ما تحقق للمنطقة من مكاسب هو نتاج ديبلوماسية الدول العربية والمجتمع الدولي.

علينا أن نتذكر أن الجماهير العربية، التي صفّقت لمغامرة "حزب الله"، التي اعترف بها السيد حسن نصرالله لاحقاً، هي الجماهير نفسها التي صفّقت من قبل لـ "طالبان" و "القاعدة" عندما ضربا مركز التجارة العالمي، ولصدام حسين عندما احتل الكويت.

الجماهير العربية بطبعها عاطفية، و "غير مُسيّسة" ولا يمكن أن تكون المقياس الواقعي عند اتخاذ السياسات المعتدلة وتحديد المواقف، فقد تصفّق اليوم للحزب والطائفة والدولة وتلعنهم جميعاً في الغد.

لماذا تحاول إيران تجيير صمود الشعب اللبناني وسرقة مواقفه البطولية لمصلحتها، وجرّ سورية إلى صفّها، واجتذاب "حماس" إلى مواقفها السياسية؟!

ما تريده إيران من الدول العربية، ومن العراق خصوصاً، لا يتوقف عند مكاسب سياسية، بل يتعدّاه إلى مكاسب استيطانية في الجنوب العراقي، مثلما تستوطن إسرائيل بعض المناطق الفلسطينية، وربما أكثر من ذلك من خلال اختراق النسيج الاجتماعي العراقي وضربه ببعضه. ولماذا لا تعيد الجزر الإماراتية التي تحتلها منذ ١٩٧١؟

كل ذلك لا يهم إيران كثيراً، فهي تواجه أميركا فوق ظهور العرب ودمائهم وأمنهم واستقرارهم، عبر تجميل وجهها بالمساحيق "اللاأخلاقية" وتسويق سياساتها في المنطقة عبر شراء ذِمم بعض المثقفين والإعلاميين واستخدام عديمي الضمير.

فكم من الوجوه التي كانت تتهم إيران سابقاً وتعاديها، أصبحت الآن تصفّق لها وتمجّدها وتسوّق مواقفها وتنافح عنها، وليس ذلك بمستغرب، لأن "البترو- دولار" يغيّر النفوس، وإيران سخيّة في هذا الجانب.

المصالح الإيرانية تهدد الرابطة العربية. والنوايا الإيرانية باتت توازي الخطر الإسرائيلي، وإذا لم يتكاتف العرب قولاً وفعلاً، فعلى العروبة وأمن منطقة الشرق الأوسط واستقراره السلام.

التأييد والمعارضة لإيران! *

كتبت مقالة الأسبوع الماضي تتحدث عن خطورة «البترو - دولار» الإيراني، فانهالت الرسائل الإلكترونية، منها المتفِق مع ما كتبت، ومنها المعارِض لما ذهبت إليه. وجاء المعارض منها متشنجاً ومشحوناً تفوح منه روائح الحملات الاستخباراتية السرية. بعض هذه الردود وصفني بـ «خائن الأمة الإسلامية» و «المبغض لإيران» و «عميل الأميركان»، وبعضها من قوة تخلّفه... لا تخلّفي الفكري، ذهب إلى استنتاج أنني أكره الشيعة وأحاربهم عبر إيران، و... إلخ. وكم يعلم أصدقائي والعارفون بشخصي أن أقرب أصدقائي من الشيعة.

لم أكن متعصباً أو طائفياً أو مؤدلجاً، كما وصفني البعض، وإلا لما حزنت وسكبت الدمع على مقتل ابن العائلة العراقية الشيعية الأخ نبيل

---

* المقالة تناقش ردود أفعال حول الموضوع السابق.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٨٦٥ بتاريخ ٢٠٠٦/٠٩/١١.

البياتي (رحمه الله)، حينما اغتالته العناصر العراقية المسلحة غدراً، بعد أن عاد إلى أرض الرافدين من لندن. فليطمئن من يعتقدون ذلك، فوالله لا يحمل قلبي ذرّة كره أو حقد ضد أي بلد أو إنسان، وأرى أن التسامح بين الأديان هو العبقرية الإنسانية الحقيقية لإعمار الأرض. ولكن الأطماع الإيرانية في المنطقة تنبئ بخطر لا بد من التنبيه إليه والتحذير منه.

بعض الردود على المقالة افتقر إلى الطرح الموضوعي وأسلوب البحث العلمي، حيث إن الأحكام سبقت القراءات السياسية والأمنية والعسكرية والاجتماعية الحالية، وافترضت نتائج قديمة بعيدة عمّا يحدث من تصعيد في المنطقة حالياً. المقالة لم تقارن بين أميركا وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، ولم تدّعِ أن إسرائيل أفضل للعرب من إيران، بل كانت تطرح خطورة النهج الإيراني في المنطقة، وخطورة الأساليب التي تنتهجها، ما قد يجعل منها عدواً آخر للعرب، يجبر المنطقة برمّتها على الدخول إلى عالم مسكون بالحروب والصراعات والنزاعات الداخلية، تؤخّرها وتحصد أرواح الأبرياء، وتعطّل المشروعات التنموية، وتؤسّس لثقافة التفرقة، عبر بوابة الاختلافات الدينية والمذهبية والعرقية في المنطقة العربية.

وكانت صحيفة «السياسة» الكويتية نشرت على صدر صفحتها الأولى (الأسبوع الماضي في العدد ١٣٥٨٣)، حدة النوايا الإيرانية، وما تشتمل عليه من تفجيرات وأعمال تخريبية، لتشتيت الضغوط الأميركية عن برنامجها النووي، ومخططاتها الإرهابية لزعزعة الأمن

في دول الخليج، بعد أن بلغت الأزمة النووية الإيرانية مرحلة خطيرة من التصعيد، تنذر بدفع المنطقة إلى أتون مواجهة «غير تقليدية»، وذلك بعد تأكيد الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقرير «سري» رفعته إلى مجلس الأمن، ان إيران لم تعلق تخصيب اليورانيوم على الرغم من انقضاء المهلة الدولية لوقف أنشطتها النووية.

ونقلت الصحيفة أن هذا التصعيد يتزامن مع معلومات أمنية «مقلقة»، حول عزم إيران على القيام بعمليات تخريبية وتفجيرات في دول الخليج العربي، لتشتيت انتباه الولايات المتحدة وإبعادها عن التركيز على ملفها النووي.

وكان موقع إخباري إلكتروني نقل معلومات عن مصادر أمنية، أن هناك شبكة إرهابية مرتبطة بإيران تستعد للقيام بعمليات تخريبية في المنطقة.

وتوقعت المصادر دوراً محتملاً لمصطفى بدر الدين (صهر عماد مغنية قائد العمليات العسكرية في حزب الله) في تلك العمليات، إذا كان لا يزال على قيد الحياة، بعد اختفائه من سجنه في الكويت في أعقاب الغزو العراقي للكويت.

وكان مصطفى بدر الدين عضواً في مجموعة الـ١٧ التي نفذت عمليات إرهابية عدة في الكويت، منها تفجير شاحنة قرب السفارة الأميركية.

وفي هذا السياق، أكد المندوب الأميركي الدائم لدى الأمم المتحدة جون بولتون، في تصريحات صحافية، أن «التقارير المتعددة والسابقة، وليست المعلومات الاستخباراتية، تشير إلى سعي إيران لصنع سلاح نووي، وأن برنامجها النووي ليس للأغراض السلمية».

وكنت قد تساءلت في مقالتي السابقة، عن الأسباب وراء محاولات إيران تجيير صمود الشعب اللبناني لمصلحتها، وجرّ سورية إلى صفّها، واجتذاب «حماس» إلى مواقفها السياسية؟!

وذكرت أن ما تريده إيران من الدول العربية، وخصوصاً من العراق، لا يتوقف عند مكاسب سياسية، بل يتعداه إلى مكاسب استيطانية في الجنوب العراقي، مثلما تستوطن إسرائيل بعض المناطق الفلسطينية، وربما أكثر من ذلك، من خلال اختراق النسيج الاجتماعي العراقي وضربه بعضه ببعض، والسعي إلى استيطان المنطقة الخليجية، وإلا لماذا لا تعيد الجزر الإماراتية التي تحتلها منذ ١٩٧١.

ما زلت مصرّاً على مواقفي وتحليلاتي واستنتاجاتي السياسية، وأرى أنها صحيحة، وسيكتشف المعارضون صدق كلامي... فالخطر القادم سيأتي من السلاح الإيراني وتذكّروا ذلك جيداً.

لا نبحث عن «وريث» لإسرائيل! *

أعتقد أنه يجب علينا بنظرة إستراتيجية متأنية قراءة ما جاء في خطاب مرشد "الثورة الإسلامية" الإيرانية آية الله خامنئي في عيد الفطر المبارك، بخصوص المناورات العسكرية البحرية التي كانت قررت أن تجريها الدول التي تنتمي إلى "المبادرة الأمنية لمنع انتشار الأسلحة النووية"، وقامت بها الأسبوع الماضي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، وضمت ٢٥ دولة، من ضمنها البحرين وقطر والكويت والعراق، وموقف إيران منها، إذ قال ضمن الخطبة: إن المنطقة فتحت صفحة جديدة من تاريخها بفضل ما سمّاه "النصر الذي حققه "حزب الله" اللبناني على إسرائيل في الحرب الأخيرة". وهو إشارة إلى أن النصر الذي

* المقالة تناقش اعتراضات إيرانية على مناورات أميركية - عربية.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٩٢١ بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٦ بعنوان : إيران ... «على هامان يا فرعون؟» !

حققه الحزب هو دعوة لكل مجموعة خارجة عن إرادة الدول والشعوب، لأن تقود المنطقة إلى حروب وويلات جديدة. هل هذه هي الصفحة الجديدة التي تريد إيران أن تدخلها بلدان المنطقة عبر تحريك الأحزاب أو الميليشيات للتحرك من دون الاعتراف بإرادة الحكومات والشعوب، مثلما تفعل بتغذية المليشيات التابعة لها في العراق؟ أليس من الأسلم أن تفتح إيران صفحة جديدة تبدأ بإعادة الجزر الإماراتية لأصحابها، وتتعاون مع دول الجوار؛ لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، وتبعد عنها شبح الحروب والنزاعات المتكررة والملازمة لها، والتي تُعتبر إيران شريكاً فيها بسبب سياساتها؟

لا شك في أن السياسة الإيرانية في المنطقة هي مصدر خطر لجميع دول المنطقة الساعية للاستقرار والتنمية وتحقيق السلام، إذ لا تزال تحكم السياسة الإيرانية "الفكرة التآمرية"، على اعتبار نفسها دولة إسلامية مسالمة تعرف مصالح المنطقة، ومن يتدخل - غيرها - في شؤونها "صاحب مطامع وسيورثها لإسرائيل"، لتتوارث الأجيال سنين الويلات والاضطرابات واللااستقرار.

إيران تذكي العاطفة الدينية والمذهبية، مثلما تفعل الجماعات الأصولية "الراديكالية" في بعض بلدان المنطقة، وتحاول استغلال هذه العواطف لإيجاد حال تمدد شيعي، هي المستفيد الأول منها، مثلما تعمل في البحرين عبر إنفاق الدولارات على الشيعة لشراء الأراضي؛ بغرض تمكينهم في المحرق والرقاع، كما أشار إليه عبدالرحمن النعيمي في صحيفة "الوقت" البحرينية بعنوان: "التجنيس وموقعه في الصراع

السياسي"، أو في لبنان عبر "حزب الله"، أو عبر محاولة تحقيق مكاسب استيطانية في المحافظات العراقية الجنوبية.

إيران اعترضت على المناورات واصفة إياها بـ "الخطيرة" و"المثيرة للشك"، وقالت وزارة خارجيتها: إن تلك المناورات لا تنسجم مع متطلبات أمن المنطقة واستقرارها، والحقيقة أن الذي لا ينسجم مع متطلبات المنطقة هو السياسة الإيرانية التي مازالت تمارسها لضرب استقرار المنطقة؛ لتحقيق مصالحها وأهدافها على حساب شعوب ودول أخرى، والسعي للحصول على الأسلحة النووية على حساب أمن المنطقة واستقرارها.

إيران التي تُشكك في نوايا هذه المناورات، هي نفسها التي أجرت مناورات عسكرية في وقت سابق، بمشاركة مختلف وحدات قواتها المسلحة على طول شاطئ الخليج الجنوبي. وأعلنت عن نجاحها أخيراً في تجربة إطلاق صواريخ عدة خلال المرحلة الثانية من مناورات "الرسول الأعظم" بإطلاق دفعة من عشرات الصواريخ "البالستية" المطوّرة القادرة على حمل مئات الرؤوس الانشطارية، ومنها صواريخ "شهاب" و"ذو الفقار" و"سكود بي" و"فاتح - ١١٠" و"زلزال". فلماذا تُشكك الآن في المناورات التي تُجرَى في الخليج؟ بمعنى رفضها قيام جاراتها من دول الخليج بمناورات عسكرية بمساعدة الولايات المتحدة، في الوقت الذي تعلن فيه عن إطلاق صواريخ جديدة وطوربيدات بسرعة ١٠٠متر في الثانية. أليس من المنطق أن تنظر إلى الآخرين بالمجهر نفسه الذي تسمح لنفسها بالمشاهدة من خلاله، باعتباره حقاً لهذه

الدول تطوير قدرات وحداتها العسكرية، وتدريبها بمساعدة من ترى من الدول القادرة على عمليات التدريب والتأهيل العسكري؟

إذا كانت إيران، كما قال مرشد الثورة، تتطلع إلى فتح صفحة جديدة من التاريخ، فعليها أن تعيد الحقوق لأصحابها، وتتخلى عن سياسة التدخل في شؤون الغير، وأن تستثمر صواريخها وطوربيداتها لتحقيق الأمن والاستقرار، بالتعاون مع دول المنطقة، وليس على حساب أمنها واستقرارها. وإذا كانت إيران تصرّ على أن مناوراتها العسكرية لا هدف لها، ومناورات غيرها تستهدفها... فيجب أن يقال: "على مين... على هامان يا فرعون؟"!



ثمن «الشرق الأوسط الجديد»!*

خربطة وخريطة، كلمتان غير مترادفتين أو متشابهتين، لكنهما اجتمعتا فوق منطقة الشرق الأوسط، بحكم أن الفارق بينهما نقطة واحدة. الأولى تحكمها "الفوضى"، والثانية تحكمها "الجغرافيا". وما يجمع هاتين الكلمتين هو العلل والقلاقل والفتن التي تجري في منطقة الشرق الأوسط، وما ينتج عنها من شلّالات دموية واقتتال وحروب وصراعات وخلافات بين أبناء البلد الواحد، حتى بات ابن العم يغتال ابن عمه بدم بارد من دون مراعاة لكل جوانب الحياة الإنسانية.

كلما مضى عام ولدت لنا الأمم المتحدة، عفواً الولايات المتحدة "خريطة جديدة"، مرة تسميها "الشرق الأوسط الكبير"، ومرة نسميها

---

* المقالة تناقش عواقب نظرية «الشرق الأوسط الجديد».
نشرت في «**الحياة**» عدد١٥٩٤٢ بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٧ بعنوان : خربطة ... وخريطة!

قبل أن تسميها "الشرق الأوسط الجديد". هذه هي حالنا المكرورة منذ خمسين عاماً، ومازلنا نرى "رماداً" لا شعلة نار.

إن الخريطة الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط تجاه المشروع الأميركي – الإسرائيلي، الذي يهدف – بحسب القراءات والتحليلات في ظاهر الأوراق السياسية للولايات المتحدة تجاه المنطقة – إلى تشجيع ودعم الإصلاحات السياسية والاقتصادية، ونشر الديموقراطية المفقودة في العالم العربي ودول إسلامية أخرى، وهو ما يعتبر المسبِّب الرئيس للأزمات والمشكلات التي عصفت بالمنطقة ولاتزال تعصف بها، إضافة إلى أن الأجندة الإيرانية التي فرضت نفسها بقوة في المنطقة تتقاطع مع مشروع الشرق الأوسط الجديد من جهة، ومحفزة وداعمة لإنجاز المشروع نفسه من جهة أخرى. هذا المشروع الذي سُمّيَ بـ "مبادرة الشرق الأوسط الكبير"، الذي يروّج له الساسة الأميركيون أينما وجدوا فرصة للحديث، وعبّرت عنه قبل فترة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس، واصفة ما يحدث في لبنان بـ "آلام مخاض"، يشمل المنطقة الممتدة جغرافياً من موريتانيا غرباً إلى أفغانستان شرقاً، وبحسب ما ورد في كتاب "الشرق الأوسط الجديد" The new Middle east الذي كتبه في منتصف التسعينيات زعيم حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز، فإن مشروع الشرق الأوسط الجديد يهدف إلى تغيير المنطقة، من كونها منطقة عربية إلى منطقة جغرافية تربطها المصالح الاقتصادية والسياسية فقط، يطلق عليها اسم "الشرق الأوسط"، تتيح لإسرائيل الاندماج فيها وقيادتها، والمشاركة بفاعلية في تحديد مستقبلها.

«الشرق الأوسط الجديد» الذي تنفذه دول إقليمية ودولية، بمصالح مختلفة ومتضاربة في المنطقة، من دون أن يكون للعرب دور مؤثر فيها ولا رؤية متطابقة، في ظل حركات وتنظيمات فاعلة داخل بعض البلدان العربية، وأغلبها في غالب الظن يقاتل ويتحدث كيفما تريد، حباً في كرهها لأميركا، واستبسالاً في سبيل نيل دولاراتها، وكما هو مزعوم ضد الشرق الأوسط الجديد، إلا أنه في باطنه يخدم المشروع والأجندة الإيرانية.

لن تكون ولادة الشرق الأوسط الجديد من دون جثث وقتلى، أو عبر حسم المعركة الديبلوماسية والعسكرية في دارفور (غرب السودان) مع قوات الأمم المتحدة، التي ستحل بديلاً للقوات الأفريقية بحسب القرار ١٧٠٦، وإذا كان الموقف الإيراني يبحث عن مصالحه الخاصة في المنطقة، عبر جثث العراقيين واللبنانيين، وعبر تكوين تحالفات مع بعض دول وأحزاب في المنطقة، بسحبها واصطيادها لتتخلى عن «الدشداشة» والعباءة العربية، فلنعلن وفاة العرب.

وفي الطرف الآخر، يطل الموقف الإسرائيلي - الأميركي باحثاً عن أمن تل أبيب واستقراره، بولادة الشرق الأوسط الجديد وآلام مخاضه، التي خلفت «قانا» وقبلها «صبرا وشاتيلا»، لتغتال الفلسطينيين وتزرع الفتنة بين اللبنانيين، وتشرد أبناء دارفور، وتضع السودان أمام حروب أهلية مفتوحة.

هل يظل الموقف العربي «تائهاً» تعميه بصائر فقراء المعرفة والسياسة؟ ماذا لو دخل العرب إلى غرف العناية المركّزة لإنعاش حياتهم من جديد، على أمل إبعاد المنطقة عن شبح الفتنة والحروب؟!

مبادرة السلام العربية التي طرحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، و«خريطة الطريق» في الشرق الوسط، دعتا إلى بدء المحادثات للتوصل لتسوية سلمية نهائية من خلال إقامة دولة فلسطينية، صفعها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شارون حينها بقوله إنها: «لا تمثل أي شيء، لا تأخذوها على محمل الجد». وعرض خطة سلام بديلة، مشيراً إلى أنها «لن تبدأ إلا بعد تنحية ياسر عرفات». وذهب عرفات إلى ربه، وها هو شارون يصارع الموت، ولا شيء يتغير إلاّ زيادة في أعداد القتلى والجرحى.

الآن، وقد تغير الواقع السياسي في المنطقة، وذهب بعيداً عن مبادرة السلام العربية وخريطة الطريق، فهل ننعى خطة السلام، ونذهب لنشيعها ونقبرها. ان المنطقة العربية في حاجة ماسة إلى إحياء المبادرة العربية وخريطة الطريق، بعيداً عن «الخربطة» الإقليمية، حتى نبرح غرف الإنعاش، ونشعر بنجم يسطع في السماء.



«قمة المنطقة» لا «قمة الخليج!»*

في مثل هذا الوقت من العام الماضي كتبت مقالة تشاؤمية بعنوان «العتمة الخليجية»، لكون القمم الخليجية تحفل بالتأجيلات لا القرارات الفاعلة.

وبعد أربعة أيام تُعقد القمة الخليجية السابعة والعشرون في الرياض، والمنطقة العربية تواجهها مجموعة من التحديات والصعوبات الأمنية والسياسية والاقتصادية، لتبقى كما عهدناها منطقة «محمومة»، هي الأكثر سخونة والتهاباً في العالم، خصوصاً في ظل الخطورة الشديدة للأوضاع المحيطة بالمنطقة الخليجية النفطية، التي باتت أطرافها مهددة بحرب خليجية رابعة، في ضوء تصاعد حدة المواجهة

---

* المقالة تناقش أوراق قمة الخليج الـ ٢٧.

نشرت في «**الحياة**» عدد١٥٩٤٩ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٤.

بين المجتمع الدولي وإيران بشأن برنامجها النووي، وانزلاق الوضع العراقي وتداعياته على دول المجلس، والأهم من ذلك كله لأهل الخليج، الملفات التي تمت إجازتها في القمم السابقة، مثل توحيد الجوازات والعملة المشتركة، وتأكيد دعم التكامل الاقتصادي بين دول المجلس، وتحقيق أهداف النظام الأساسي للمجلس، والاتفاقية الاقتصادية بين الدول، وتأهيل اليمن للتمكن من الانضمام لدول الخليج العربية، وملف الإرهاب الذي لا يزال يهدد أمن المنطقة واستقرارها، ويعطل المشروعات الإستراتيجية لدول الخليج العربية، ومصير الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة إيرانياً.

تطول الأجندة الإستراتجية، وتكثر الأسئلة الملحة التي تنتظر إجابات مكتملة، حول أهمية التكتل الاقتصادي - السياسي - الأمني - الاجتماعي، القادر على الوصول إلى إجابات مقنعة، تحقق أهداف المجلس وتزرع الاطمئنان في نفوس مواطني هذه الدول.

إن مجلس التعاون قادر على مجابهة الأخطار التي تحدق بالمنطقة، وتحقيق الأمن والاستقرار لها ولشعوبها، خصوصاً بالعمل التكاملي، للشروع في التنمية الشاملة والجذرية، التي تكفل لها مواجهة مشكلاتها الحقيقية من بطالة وفقر، واقتصادها في الوضع الراهن قادر على ذلك، عبر برامج تنمية جادة، وإيجاد علاقة وثيقة بين المال الوفير المتزايد في ظل الطفرة الحالية في أسعار النفط، وقيام مشروعات مشتركة تؤدي للمزيد من التكامل والتكتل الاقتصادي، شريطة ألا يدفع تدفق الأموال إلى الاستقلالية والتفرد، وشعور كل منها بالاكتفاء والاستغناء عن الآخر.

يجب ألا يكون مثل هذا الجدل «النخبوي» مفصولاً بأي حال من الأحوال عن هواجس المواطن الخليجي خصوصاً، والعربي بصفة عامة. إن مناقشة القضايا الساخنة بصراحة ووضوح، في منطقة «ملتهبة»، جزء من العلاج وتقديم الحلول القوية، مثلما حدث في قمة «الملك فهد» في أبوظبي، عندما تم تناول البرنامج النووي الإيراني بشفافية، وعبّر المجلس عن مواقف علنية وحادة إزاء البرنامج النووى الإيراني، وأن يتم الانتقال من لغة الكلام إلى الفعل الجاد، من خلال العمل الديبلوماسي والإقناع السياسي السلمي، على الرغم من أنني لا أتفاءل كثيراً بنوايا جارة عنيدة، لا تنفذ الاتفاقات الأمنية الموقعة معها، وتحتل جزر دولة عضو في المنظومة الخليجية، ومفاعلاتها النووية أقرب إلى الشواطئ الخليجية من طهران، ما يعني أن الخطر والضرر قادم لا محالة.

الأكيد أن ما تحقق من إنجازات طوال أكثر من ربع قرن من عمر مجلس التعاون الخليجي، لا يوازي طموحات شعوبه وتطلعاتها، التي تطالب باختصار الزمن للوصول إلى «الأهداف السامية» التي وضعت عند تأسيس المجلس في ١٩٨١، ويجب ألا ننسى أن حجم ونوعية التحديات التي تواجه المنطقة برمتها، تجعلها في مرمى النيران المتجددة، ومكر الإرهابيين، والمطامع السياسية لدول تحاول فرض أجندتها السياسية بقوة السلاح للحصول على مصالحها، ولو على حساب أمن المنطقة واستقرارها. وعلى ما يبدو أن مشكلات العراق ولبنان وفلسطين، ستستحوذ على اهتمام القادة الخليجيين لا الموضوعات الخليجية - الخليجية.

يذكر أن القمة الخليجية الحالية تعقد في التاسع من كانون الأول (ديسمبر) الجاري، استجابة لطلب المملكة العربية السعودية بتقديم زمن انعقاد القمة قبل نهاية شهر ديسمبر الذي يصادف موسم الحج لهذا العام.



نحن وإيران! *

ها هو الرئيس الإيراني أحمدي نجاد يقطع البر والبحر والنهر من المحيط إلى الخليج، من أجل نشر مبادئ ولاية الفقيه، وتنفيذ الوصايا الخمينية التي خرج من رحمها.

وعلى ما يبدو أن الحكومة الإيرانية ورئيسها المتشدد لن يمنحا العرب فرصة القراءة المتأنية لاستراتيجياتها وخطاباتها الطائفية ومصالحها الإقليمية التي حذّرتُ منها في مقالات سابقة، داعياً إلى ضرورة إعادة القراءة والتمحيص للمواقف الإيرانية المعلنة والسرية، للوقوف على الحقائق والأهداف والمخاطر التي ستجلبها إدارة نجاد للمنطقة برمّتها، من مآسٍ ونزاعات واضطرابات، متخذة من سياسة «عليَّ وعلى أعدائي وأصدقائي» حكمة لها.

---

* تناقش المقالة استغلاق إيران للخلاف العربي.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٩٧٠ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٥.

لن تمنحنا إيران فرصة إعادة قراءة الواقع السياسي وسيناريوهات المنطقة، وتحسس الأجندة الإيرانية في المنطقة العربية. لم نبالغ من قبل عندما وصفنا تلك الأجندة بأنها أخطر وقعاً من الأجندة الإسرائيلية، التي لا تتعدى البحث عن الاستيطان والمكان الآمن على حساب أرضنا العربية، ولم نبالغ كذلك عندما ذكرنا أن الأجندة الأميركية - برغم تناقضها - أقل من خطورة المساعي الإيرانية، لكون الأخيرة تكمن في محاولة تغيير التركيبة السكانية للمنطقة، وتغيير الانتماء من دول إلى جماعات وحسينيات وأحزاب طائفية، وتكوين ولاءات دينية تستطيع إيران تحريكها متى شاءت ووقتما تريد لصالحها ضد حكومات البلدان العربية، وعلى حساب أمن المنطقة واستقرارها وسلامتها، مثلما تفعل الآن في جنوب العراق ولبنان.

ما نقلته «الحياة» أخيراً على صدر صفحتها الأولى، من تحذير جماعات إسلامية سودانية من مخطط كبير تقف وراءه إيران، هو جزء من حالة التمدد الإيراني، خصوصاً بعد أن لاحظ السودانيون أن قرى بأكملها تشيَّعت، والحسينيات والزوايا بدأت تنتشر في الخرطوم، بفضل جهود الملحقية الثقافية لإيران. ومن النوايا الإيرانية ما أفصح عنه مفتي جبل لبنان محمد علي الجوزو، في الحوار الذي أجرته معه مجلة «روزاليوسف» المصرية الجمعة الماضي، وما حمله اللقاء من معلومات خطيرة تتناول علاقة حزب الله بإيران، والرواتب التي يقبضها شيوخ سنّة لبنانيون من طهران في مقابل تأييدهم لحزب الله، وحجم النفوذ الإيراني داخل لبنان. مشيراً إلى أن «القرار في حزب الله له بعد مذهبي

يصل إلى طهران». ووصف الجوزو في الحوار الصحافي مشايخ سنة يؤيدون حزب الله بأنهم «جميعهم يقبضون رواتبهم من إيران من أجل أن يقفوا مع الحزب»، موضحاً ان إيران تدفع بسخاء في الخارج، وشعبها يعاني الفقر، وهو ما يطلقون عليه «المال الحلال» لشراء ذمم أشخاص! وفي ذلك رد صريح على ما قاله الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله من أن المال الإيراني «نظيف وطاهر».

إيران تستغل تباين المواقف في الشارع العربي، واختلاف وجهات النظر «شعبوياً» في لبنان والعراق وفلسطين، لنشر ثقافتها وأجندتها وفق ما تريد؛ لتتمكن من قيادة المنطقة إلى معارك تصب في مصلحتها وتحقق أهدافها. معارك لن يسلم منها الشجر والحجر قبل البشر، في ظل عدم صدقية المساعي الدولية، وضعف الجهود العربية المبذولة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

لا أشك في أن السياسة الإيرانية في المنطقة هي مصدر خطر لجميع دول المنطقة، التي تتعايش فيها جميع الطوائف والمذاهب الدينية في أمن واستقرار إذ لا تزال تحكم السياسة الإيرانية «الفكرة التآمرية».

إيـران تفعل كما تفعل الجماعات الأصولية «الراديكالية» إذ تُذْكي العاطفة الدينية والمذهبية داخل دول المنطقة العربية، وتحاول استغلال هذه العواطف لإيجاد حال تمدد طائفي، تحاصر به المنطقة لتدخلها في نهاية المطاف ضمن الظروف المكانية لاندلاع حروب داخلية طاحنة.

إيران تعمل على خلخلة الداخل العربي بالسيطرة على المواطن العربي مادياً، ونشر المذهب الشيعي بما يتوافق مع أجندتها ومصالحها، بما لا ينسجم مع متطلبات الأمن والاستقرار المطلوبة في المنطقة.



خلافاتنا .. وخلاف واشنطن وطهران! *

كثيراً ما أذكر في مقالاتي أن الشعوب العربية بعيدة عن التعاطي مع فقه الاختلاف، سواء أكان فكرياً أم ثقافياً أم اجتماعياً. فالاختلاف لدينا يعني «القطيعة» والمحاربة العلنية والخفية والتشهير، ولَكُم في بعض البرامج أو مقالات الكُتّاب مثالٌ حيٌّ على ذلك، وهو ما يعكس صورةً حيةً لطريقة تعاطينا مع الخلافات وكيفية تحويلها معاركَ وحروباً كلاميةً، ربما تصل إلى التشابك بالأيدي. ونتذكر كيف قضم أحد أعضاء البرلمان الأردني أذن زميله بسبب الاختلاف معه في موضوع عام خلال النقاش تحت قبة البرلمان.

---

* المقالة تناقش انعدام الموضوعية والعقلانية في الحوار العربي – العربي.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٥٩٨٤ بتاريخ ٢٠٠٧/١/٨ بعنوان: فقه الاختلاف وقضم الآذان!

وما حدث بين العراقيَّيْن مشعان الجبوري وصادق الموسوي ضيفي «الاتجاه المعاكس» على قناة «الجزيرة» من خروج عن اللياقة وتبادل للشتائم، ما كاد يفضي إلى الاشتباك بالأيدي، أكبر برهان.

أستقبلُ الكثير من الردود على المقالات التي أكتبُها، ويجلب لي زملائي بعض التعليقات وردود الفعل عليها من مواقع تنشرها على «الإنترنت»، وبسهولة يمكنني أن أميّز من خلال تلك الردود والتعليقات توجهات الشخص السياسية وانتماءاته الفكرية وبعده الثقافي وموقعه الجغرافي.

أعتبرُ بعض تلك الردود خارجاً عن المألوف، ولا يعرف لغة الحوار وكيفية تبادُل وجهات النظر، بل يعبّر عن انتماءات وارتباطات عاطفية لا تحمل سوى اتهام مَنْ يخالفه الرأي بمجموعة من المزاعم المضحكة.

ومن الطبيعي أن يكون من ضمنها الاتهام بالخروج عن الملة والارتماء في أحضان الفكر الغربي والعمل ضد مصالح المنطقة وأحلامها، وطالما أن التقويم مرتبط بانتماء عاطفي ومذهبي أعمى، فبالتأكيد لن يكون موضوعياً، وإنما ينضح بالعواطف التي تميزنا في الشرق الأوسط دون غيرنا عند تناولنا القضايا المهمة وتبادُل وجهات النظر فيها.

نعم، أختلفُ مع بعض هؤلاء «المعلّقين»، وهو أمر «صحيّ» قبل أن يكون «طبيعياً»، لأن تعدُّد وجهات النظر هو الأصل، كما أؤمن بحقهم في إبداء وجهات نظرهم وآرائهم ومواقفهم بالطرق والوسائل التي يرونها مناسبة، لكن ما يجب أن نؤمن به جميعاً ونتعلمه، هو أنّ تبايُن وجهات النظر واختلافها لا يعني إقصاء أو إلغاء الآخر أو عدم الاستماع لوجهة نظره، سواء أكانت سليمة أم ركيكة.

إن مصيبة المجتمعات ولوثتها الحقيقية هي انتشار ما يُسمّى الإلغاء أو الإقصاء للآخرين، وتكميم الأفواه عبر التهديد والوعيد وَكَيْل الاتهامات «الكاذبة» الحاقدة، التي لا تدل إلا على غياب الوعي والعقل لدى البعض، وهو ما يشكّل أزمة الشارع العربي ومحنته تجاه قضاياه المصيرية وقراءة اللحظة السياسية والحفاظ على أمن الشعوب ومصالحها.

لا نختلف مثلاً مع سعي إيران وسخائها المالي لكي تنقذ نفسها وتبطئ معركتها المقبلة مع الولايات المتحدة، لكن ليس على حساب تهديد جيرانها وتفجير عراقنا ولبناننا داخلياً.

نعلم أن واشنطن ليست الأم الحنون، كما أن إيران ليست الأب البار، فالكل يبحث عمّا يخدم مصالحه وأهدافه وإستراتيجياته.

ويتساءل مواطن عربي: لماذا لا يعمل العرب للاستفادة من التناقضات والاختلافات بين واشنطن وطهران لما فيه مصلحتهم، بدل الاصطفاف مع الأميركيين أو الإيرانيين؟ هل هو غباء أم أن العرب لا يملكون من زمام الأمر شيئاً؟

وآخر يقول: إن مَنْ يتابع الأخبار السياسية في السنوات الأخيرة يعرف كيف هي حال التخبط وركوب المطبات في وضح النهار، وهو ما يدل على أن العرب «مُسَيّرون لا مُخَيّرون»، وفق إستراتيجيات دولية تخدم مصالحها لا المصالح العربية.

أكترثُ كثيراً برأي كل مَنْ يتفق أو يختلف معي؛ لأننا جميعاً نبحث

عن مصلحتنا العربية، لا أن نستمر في مسلسل تخوين بعضنا وزَرْع ألغام الاتهامات لبعض.

دَوْر المخابرات الإيرانية في المنطقة العربية بات واضحاً وبيّناً، لا تزيغ عنه إلا العيون المصابة بـ «عمى الألوان»، فكم هي جادة في مساعيها لتفتيت الهُوية العربية والتمدد والاستيطان في بلداننا، والثورة على الحكومات العربية الحالية عبر الدفع بسخاء للحركات والأحزاب لقيام ثورة أشبه بالثورة الخمينية.

وفي مقالة سابقة عنونتها بـ «خطورة البترو- دولار الإيراني»، أوضحت مخاطر الدور الإيراني في المنطقة ومطامعها وطموحاتها.

أؤمن بأننا بالحوار وتبادل وجهات النظر المنطقية يمكننا التوصل إلى منطقة وسط ترضي الكل، وتقودنا إلى تأسيس فقه الحوار الذي نحتاج إليه جميعاً.



العرب بين واشنطن وطهران ! *

العرب لا يُجيدون فهم دروس الماضي. حكوماتهم تجيد التباطؤ والتأخير. شعوبهم تعودت على التلقين والتهويل. الشارع العربي اليوم لا يكترث بحاله وأحواله ومكر أصحابه، طالما تؤثر فيه تصريحات أحمدي نجاد «المستهْلَكة» وخطب حسن نصرالله «المكرورة» وما سواهما.

شارع لا يتعلم من نزوات الانقياد وراء أصحاب الشعارات «الزائفة» وأهل الخطب «الرنانة» من دون تحكيم العقل والمنطق. شارع صفَّق لصدام في الثمانينيات والتسعينيات حتى «احمرَّت» يداه ثم وجنتاه، ولم يكترث بما فعل حتى رأى بغداد تسقط في ٢١ يوماً، والبطل ينفض تراب ذقنه، وهو يخرج من وسط حفرة.

* المقالة تناقش تقاعس العرب واحتمال قبول إيران بحوافز أميركية.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٥٣٧ بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٤.

شارع تعاطف مع ابن لادن والظواهري وغيرهما، حتى رأى كلاً منهما فاراً يبحث عن مكان في الكهوف والجبال والغابات. شارع شجَّع الانتحاريين والتكفيريين، حتى رآهم يفجِّرون في مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وشرم الشيخ وبغداد وعمّان والدار البيضاء.

شارع تجمهر خلف الشاشات «الفضية»، يترقب ما سيقوله السيد حسن نصرالله، البطل الذي طرد الإسرائيليين من جنوب لبنان شرَّ طردة، فما لبث أن انتكس وأصدر أوامره باجتياح عاصمة بلاده، وعاث حزبه قتلاً وحرقاً في أهلها في وضح النهار. شارع لم يكمل ارتشاف نصف قدح الماء، ويشتمّ نصف الهواء حتى سمع بـ «ستلايت» الفضاء يكشف عن مفاوضات سورية – إسرائيلية «سرية».

الدول العربية «تائهة» بين مطرقة إسرائيلية وسندان إيراني و«شاكوش» أميركي. إسرائيل تبحث عن تطبيع سياسي بلا مقابل مع بقاء احتلالها للتراب العربي. إيران تبحث عن نفوذ إقليمي وتمدد عقديّ وهيمنة عسكرية على حساب البلاد العربية. أميركا تبحث عن مصالحها فوق كل الأتربة مهما كان لونها ونوعها، طالما تزخر بالثروات والفحم الأسود.

قيل منذ القدم عدو عاقل خير من صديق جاهل. إسرائيل تحتل فلسطين وأراضي عربية أخرى، لكنها تجاهر بالأذى وتضرب أمام الملأ، فيما إيران تحتل جزراً عربية إماراتية، وتسعى لكسب مكاسب في العراق ودول أخرى، ومع ذلك تزعم أنها جار مسلم يحب العرب، همُّه

يشبه همَّهم، على الرغم من أن نصف أذى العرب يصنع في طهران وعبدان.

يرى باحثون أميركيون أن على واشنطن البحث عن شريك جديد في المنطقة ذي سطوة وهيمنة وقدرة على تنفيذ مخططاتها وأجنداتها، خصوصاً أن التجربة الأميركية تعتقد أنه لا يمكن الاعتماد على الدول العربية بعد الغياب «الكامل» عن المشهد السياسي في العراق، في مقابل وجود إيراني نشط ومقلق معاً، ومحاولات «مستميتة» لتكوين خطوط متشددة تساعدها في زيادة نفوذها في المنطقة.

هناك اطراف أميركية ترى أن الخروج من المأزق العراقي لن يمرّ من دون طهران. ومن المعلوم أن «حزب الله» يمثل الذراع الصلبة للنظام الإيراني في المنطقة، كما أن «حماس» توشك أن تصبح ذراعاً إيرانية ثانية على غرار «حزب الله»، كما ان سورية تعمل تحت العباءة الإيرانية، إضافة إلى زعامات عراقية لها علاقات بإيران.

لا تخلو القراءات التحليلية من أنه متى تمكنت إيران من كسب ثقة الولايات المتحدة، فستحظى ببطاقة صعود الطائرة الأميركية المتجهة إلى واشنطن، ولن يتردد شيوخ الكونغرس في إدارة الظهر لكل العواصم العربية، بل سينصّبونها كـ«شرطي إقليمي»، شريطة أن تنفذ أوامر البيت الأبيض في المنطقة كما تأتيها.

ربما تحمل سلة الحوافز الغربية إلى إيران ورقة حلف جديدة على حساب العرب في مقابل إغلاق ملفها النووي، وفتح كل ممرات مضيق

هرمز، لا التهديد بإغلاقه من فترة لأخرى، وتوقيع صفقات تسمح بدخول الغاز الإيراني إلى الأسواق الأوروبية والأميركية.

على العرب تنسيق المواقف وتوحيدها عاجلاً، بما يمنح أولوية الأمن والاستقرار لشعوبهم وتأمين مصالحهم، وتقديم قراءات تحتمل كل السيناريوهات المقبلة، سواء بقيت إيران عدواً لأميركا، أو أصبحت حليفاً جديداً لها في المنطقة. أعتقد أن الأيام المقبلة «حبلى» ولن توضع السيوف في أغمادها شئنا أم أبينا.



«الفخ» الإيراني *

يقول بعض العرب عن أنفسهم: «عرب جرب»، ويقال: إن الأتراك هم من أطلق عليهم هذه الصفة المعدية، مثلما قالوا عنهم أيضاً: «عرب خيانات». لذلك فضّل الأتراك السعي إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؛ هروباً من «جرب» الجامعة العربية. وربما يعزو الأطباء المتخصصون في أمراض الوباء في يوم من الأيام مصيبة العرب إلى مرض الجرب الذي ينتقل من جسم إلى جسم، ولا يُخيّل إليه أن يفارق المنطقة العربية الموبوءة. الجرب مرض استوطن في أجساد بعض البلاد العربية، على الرغم من سعي أشخاص منها إلى مكافحة هذا المرض ومحاربته، إلا أنه يهدد بالاستفحال في حال استمرار الصراع على الكراسي، والعضّ على السلطة بالضروس والنواجذ، وهو ما يستدعي من بقية الأجسام

* المقالة تناقش إذكاء إيران للطائفية في المنطقة . نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٠٠٥ بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٩ بعنوان : حتى لا نقول «عرب ... جرب»!

العربية السليمة أو الصحيحة أخذ الحيطة والحذر، قبل أن تصبح المنطقة العربية كلها «موبوءة».

في العراق اقتتال بين السنة والشيعة الذين عاشوا السنين الطويلة في سلام ووئام، وفي لبنان صراعات وخلافات ومعارك كلامية تجاوزتها إلى محاولة حبس بيروت وأهلها عنوة من أطراف معارضة للحكومة، وفي فلسطين تخوينات وخلافات بين «فتح» و«حماس» وصلت حد الموت وإطلاق الرصاص في الشوارع على الأبرياء، وفي مناطق مختلفة من منطقة الشرق الأوسط تتصاعد ألسنة الدخان واللهب، وتتجسد مشاهد الموت المفزع في الطرقات.

لبنان يعيش حالاً فوضوية يتزعمها الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، صاحب نظرية النصر الإلهي منذ خطف الجنديين الإسرائيليين، وتسبب في كارثة إنسانية للبنان، وفوّت على بلاده فرصة الاستقرار وملايين الدولارات التي تدرّ صيفاً مشبعة بالتنمية والاستقرار، والآن ها هو يفوّت عليهم الشتاء ورغبة البقاء في أمن واستقرار، هو والمتحالفون معه من أصحاب الحقائب السرية والأسلحة الإيرانية.

العراق تأججت فيه نار الطائفية بفعل الممارسات الإيرانية وتدخلاتها، التي باتت تحصد كل مظاهر الاتفاق والوحدة، حتى وصلت إلى حد الفتك بالأنشطة الشعبية والإبداعية، كما صرح مدير المنتخب العراقي أكرم سلمان في تصريحات صحافية أول من أمس، عقب خروج المنتخب العراقي من «خليجي ١٨» أمام المنتخب السعودي، بأن الصراع

الطائفي هو السبب في خروج المنتخب العراقي من البطولة، كاشفاً الكثير من الممارسات الطائفية التي كانت تقف حجر عثرة أمام قيامه بواجباته الفنية والإدارية، هذا ولا تزال إيران تزحف نحو مخططها التقسيمي للعراق وتغيير التركيبة السكانية العراقية، وفق ما ذكرته التقارير الصحافية من أن القوات الأميركية عثرت على وثائق إيرانية لـ «تهجير السنة» من بغداد، كما أفاد بيان صادر عن الجيش الأميركي في العراق يوم السبت الماضي بأن قوات الأمن العراقية المدعومة بقوات أميركية اعتقلت خلال مداهمة قام بها الجمعة الماضي أحد زعماء جماعة «جيش المهدي»، المتورط في القيام بـ «أعمال عنف طائفي» ضد العرب السنة في بلدة «بلد» الشيعية. من المؤكد أن الحرب الطائفية التي اندلعت في العراق هي من صنع الثورة الإيرانية وطموحها منذ سبعينيات القرن الماضي؛ لأن العراق يمثل العمق الإستراتيجي اقتصادياً وجغرافياً في بناء الإمبراطورية الفارسية الشيعية التي تحلم بها إيران.

أما لبنان فهو على وشك أن يكون عراقاً آخر، وامتداداً آخر للوجود الإيراني الممتد في المنطقة، عبر ميليشياتها الطائفية وغيرها من الأنظمة المتحالفة معها.

كانت كلمات سمير جعجع أكثر إيقاعاً ووعياً بالخطر المحدق بلبنان، وأكثر إدراكاً لما قد يؤول إليه تمسك المعارضة بأجندة قادمة من خارج الحدود اللبنانية، عكس ما يقوله ويفعله ميشيل عون والمتحالفون معه، وتأثير كلماته في توجيه أنصاره إلى المزيد من الصراع وإضرام النيران في الممتلكات والمؤسسات، مخلّفين الخراب والدمار في لبنان.

لكل ذلك يجب أن يعي الشارع العربي المغيّب أيضاً أن إيران هي مصدر خطر لجميع دول المنطقة الساعية للاستقرار والتنمية وتحقيق السلام.

إيران تُذكّي العاطفة الدينية والمذهبية مثلما تفعل الجماعات الأصولية «الراديكالية» في بعض بلدان المنطقة، وتحاول استغلال هذه العواطف لإيجاد حال تمدد شيعي، هي المستفيد الأول منها.

الأكيد أن لبنان وفلسطين والعراق وقعت في الفخ الإيراني الذي يريد تفتيت الهوية العربية، وجعلها في صالح الثورة الراديكالية الإيرانية في المنطقة، لتكون هي المستفيد الأول من هذا الصراع المتأجج في أنحاء الوطن العربي، حتى تمنع أميركا والمجتمع الدولي من توجيه ضربة عسكرية لها لتتراجع عن مشروعها النووي، ثم لأن حلم تصدير ثورتها لم يفارق أشواق الطلبة في الحسينيات، ولا يزال يشكل سياستها الخارجية في المنطقة وجميع دول العالم.



«لعنة» السباق النووي *

هل يسجّل التاريخ الشرقي أن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد هو المحرّض الفعلي على تزايد البرامج النووية في منطقة الشرق الأوسط؟ هل تمكّن نجاد من تغيير قواعد اللعبة العسكرية في المنطقة عبر التحدي العلني لأميركا وأوروبا، والإصرار على استمرار بناء البرنامج النووي الإيراني؟ هل شكّل رعباً عسكرياً لدول الجوار؟

أخيراً، أعلن قادة دول مجلس التعاون الخليجي على هامش «قمة جابر» الأخيرة في الرياض، عن شروع بلدانهم في إعداد دراسة مشتركة لبناء برنامج نووي سلمي.

---

* المقالة تناقش تأثير سياسة إيران النووية في جيرانها العرب.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٠١٢ بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٥ بعنوان: المحرّض ... نجاد!

ومـا تأكيـدات الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن العطية فـي تصريحات صحـافية عن مضمون لقـاءات ستتم خلال الأسابيع المقبلة مـع مسؤولي الوكالة الدولية للطاقة الـذريـة بشأن البرنامج «النووي الخليجي»، إلا خير برهان على مدى الجدية الخليجية في امتلاك برنامج نووي سلمي، طبقاً للمعايير الدولية.

الأردن ترنو إلى امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية، خصوصاً أن العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني لمّح إلى هذا الاتجاه، على الرغم من تحذيره من مغبة حدوث سباق تسلّح في المنطقة. وهو ما يعني تغير قواعد اللعبة في منطقة الشرق الأوسط، بعد تزايد توجهات دول المنطقة نحو دراسة امتلاك البرامج النووية.

إضافة إلى رغبة الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في ذلك عبر إرسـال إشـارات تأييد لقرار القمة الخليجية الداعي لإقامة برنامج خليجي مشترك بين دول المجلس في مجال الطاقة النووية السلمية، خلال خطابه الذي ألقاه بمناسبة عيد الأضحى.

وهناك رغبة مصرية «خجولة» في امتلاك التكنولوجيا النووية، تجددت بعد الزيارة الأخيرة للرئيس المصري حسني مبارك إلى روسيا، وتوقيع مذكرة تفاهم لتوسيع التعاون بين الدولتين وتعميقه في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية، خصوصاً بعد رفض إسرائيل طوال السنوات الماضية التوقيع على اتفاقية الحد من انتشار التكنولوجيا النووية.

كذلك الملف النووي الجزائري ليس ببعيد عن الأضواء، فهو ملف قديم متجدد، إضافة إلى دول عربية متمنّعة وهي راغبة، أو دول أعلنت التخلي عن الطموح النووي؛ خوفاً على سلطتها مثل ليبيا.

لا شك في أن الأجندة العربية تغيرت بعد أن تأكد عدم الالتزام الإيراني بالمهلة المحددة لوقف النشاط النووي، ما يعني الشروع في عمل «مماثل»، ما دامت الدولة العبرية تمتلك هذا السلاح، والدولة الفارسية على خطاها، وبقاء أكثر من عشرين دولة عربية من دون هذه التقنية النووية «عيب جسيم» في الخاصرة العربية.

وإذا ما استمر سباق امتلاك التكنولوجيا النووية في منطقة الشرق الأوسط، حتى وإن كان لأهداف سلمية، فإننا لا محالة سنعيش «تراجيدياً» ذكرى قنبلتي «هيروشيما» و «ناغازاكي»، وما صاحب انفجار مفاعل «تشيرنوبيل» الروسي من كوارث صحية وبيئية، خلّفت آثاراً لاتزال تعاني منها الأجيال.

أصبحت التكنولوجيا النووية الآن طموحاً دولياً، ويسيل لها لعاب كثير من البلدان، ومن بينها دول منطقة الشرق الأوسط، في ظل تسابق التسلح النووي، على الرغم من الكوارث التي تخلّفها تلك التقنية، حتى وإن كانت لأغراض سلمية.

صورة كارثية يرسمها سباق امتلاك التكنولوجيا النووية في الوطن العربي، وهي المنطقة الأكثر سخونة وانفجاراً في العالم، والتي لا تملّ، ولا تكلّ من الحروب والصراعات.

الأكيد أن تكاثر بؤر التكنولوجيا النووية يشكّل خطراً على البيئة والصحة والإنسان، وعلى المنطقة برمّتها، ما يستدعي تحالف الكل لمنع انتشارها، وإجبار الدول التي تمتلكها في المنطقة على التخلي عن هذه البرامج، وأولها إسرائيل، وإخلاء المنطقة من هذه التقنية النووية، لكبح جماح التسابق على امتلاكها.



«فأس» أميركا... و«غطرسة» إيران! *

هل تعلم إيران مدى حساسية الظروف الراهنة في المنطقة؟ هل تعلم إيران أن سيناريو ما حدث في العراق في مرحلة الرئيس «المخلوع – المنحور» صدام حسين على وشك ان يتكرر على ظهر الشعب الإيراني «النبيل»، بفضل سياسة أحمدي نجاد «المتحفز بلا دبلوماسية»؟!

نجاد صاحب المفاجآت العمياء والتصريحات الهجومية «السوداء» يقود شعبه اليوم إلى معاناة جديدة وحصار أكثر قساوة من أي وقت مضى، عبر تعنّته واتباعه سياسة إضرام النار في كل الاتجاهات، إذ تقدمت بريطانيا بمسودة قرار يقترح فرض عقوبات دولية جديدة على إيران، تشمل حرمان الطائرات التابعة للخطوط الجوية الإيرانية من

* المقالة تناقش تصاعد الخلاف بين أميركا وإيران.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦١٥٢ بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٥.

حقوق الهبوط في مطارات العالم أو عبور الأجواء الدولية، كما تقترح مسودة القرار منع سفن إيران من استخدام موانئ العالم أو الإبحار في المياه الدولية، إضافة إلى تجميد الأرصدة في واحد على الأقل من البنوك الإيرانية. من المعلوم أن الأسرة الدولية متى ما استصدرت قراراً من مجلس الأمن قادرة على إنفاذه بقوة القانون قبل القوة العسكرية، وتحقيقه ضد إيران لن يكلّف الدول سوى التعاون الدولي في عزل طهران عن العواصم العالمية.

إن رائحة ممارسات إيران في المنطقة أصبحت تزكم الأنوف، وفاحت رائحتها لتعكّر نقاء الهواء في بعض دول منطقة الشرق الأوسط «المستقرة»، وصارت طهران كالثعبان الذي تم حصاره في زاوية، ولم يجد مخرجاً للهروب، فبدأ ينفث سمومه في كل الاتجاهات.

الكويت تشتكي من اعتداء عناصر إيرانية على ديبلوماسي كويتي، وتؤكد المعلومات تورط أجهزة أمن إيرانية في ضربه. والقاهرة أعلنت عن امتعاضها من ممارسات طهران، وتتهمها بتشجيع حركة «حماس» على الانقلاب على السلطة الفلسطينية في قطاع غزة، معتبرة أن ذلك تهديد للأمن المصري، إذ إن غزة تقع على مرمى حجر من مصر. وفرنسا طردت طالباً إيرانياً بسبب صلته بالبرنامج النووي الإيراني واتهامه بالجاسوسية لمصلحة النظام في طهران. وطهران تماطل الرياض في تسليم المعتقلين السعوديين لديها، وتتناسى الاتفاق الأمني المبرم بين البلدين.

وفي السودان، حذرت جماعات إسلامية سودانية من مخطط كبير وراءه إيران، إذ هناك قرى بأكملها تشيّعت والحسينيات تنتشر في

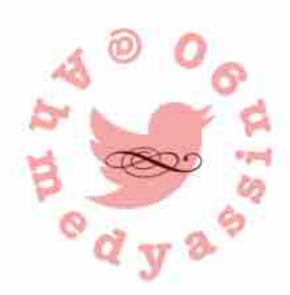
الخرطوم، ما اضطر هذه الجماعات إلى إطلاق حملة مناهضة للفكر الشيعي الإيراني في السودان.

وفي لبنان يشكل «حزب الله» دولة داخل دولة جراء الدعم الإيراني له، أما العراق فهو المرتع الخصب لإيران التي تدير منه حربها مع الولايات المتحدة وتوفر من خلاله الزمن والمساحة الكافية لإتمام برامجها النووية. اتهم رئيس جبهة التوافق العراقية عدنان الدليمي طهران بدعم المتطرفين من الشيعة والسنة، وقال: إن لها يداً طولى في هذا المجال، وهي تمد الجميع بالمال والسلاح والمعلومات، من أجل إفشال العملية السياسية، مع العلم أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها اتهام إيران بدعم متطرفين سنة، ومن قبل شخصية سياسية سنية، إذ إن جميع التهم السابقة كانت حول دعم طهران للميليشيات الشيعية في العراق. كما اتهم الدليمي طهران بأنها لا تزال الدولة الراعية للإرهاب الأكثر نشاطاً في العالم، متهماً قوات الحرس الثوري والاستخبارات والأمن «بالتورط المباشر في التخطيط للأعمال الإرهابية ودعمها».

وفي وقت سابق كان علي شمخاني، المستشار العسكري لمرشد إيران، هدد عبر تصريحات في صحيفة إنكليزية بإمطار دول الخليج العربي بوابل من صواريخ لن تستهدف القواعد الأميركية فقط، بل ستتجاوزها لضرب مصافي النفط ومحطات توليد الكهرباء في دول الخليج.

ما أكثر سموم إيران التي تنفثها وتبثها في منطقة «محمومة»

و«منهكة» ولا تحتمل أي لعبة خطرة من إيران أو سواها! سلوك نجاد اليوم أشبه بـ «البالون» الذي ينتفخ وينتفخ وآخره «الاختفاء» في الهواء، بعد أن تذهب به «ريح صرصر عاتية». على ما يبدو أن سلوك نجاد بات أشبه بممارسة اليائس الذي وصل إلى مرحلة يقول فيها بينه وبين نفسه: «عليَّ وعلى أعدائي». نجاد لا ينفث اليوم إلا سموماً ستقضي عليه بعد أن يغتال رغبات شعب بريء. أين عقلاء السياسة الإيرانية؟ إيران على مرمى حجر من ضربة عسكرية جديدة في الخريف المقبل، فهل يمكن عمل شيء قبل أن تقع الفأس على الرأس، ويتكرر سيناريو ما حدث في العراق في إيران، بسبب «غطرسة» سياسة نجاد، ومن يقف خلف حكومته؟!



الحسابات السورية بين توصيف الأسد وتصريحات الشرع*

هل صحيح أن سورية تعاني من غياب الحنكة والحكمة السياسية ومعرفة فنون الديبلوماسية في العلاقات الدولية؟ هل أدت الضغوط إلى اهتزاز الدور السوري عربياً ودولياً؟ هل لتوتر علاقات سورية مع جيرانها أثر في عدم قدرتها على التركيز واختيار مبدأ «الاستقرار» السياسي والإقليمي؟ هل بات «تحالف» دمشق مع طهران «قسرياً»، ما يجبر حكومتها على تقليد النغمة الإيرانية لا النبرة العربية؟ هل غيَّرت سورية جلدها العربي بجلدٍ إيراني تشحنه أفكار «بعثية» حساباتها «قديمة»؟

---

* المقالة تناقش الرد السعودي على تصريحات وزير خارجية سورية.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٢٠٨ بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٠ بعنوان: «زلة» الشرع .. و«غضبة» الرياض.

بعد نحو ٤٨ ساعة تقريباً من تهجّم نائب الرئيس السوري فاروق الشرع على السعودية، ووصف دورها السياسي بـ «المشلول»، ردت الرياض ببيان «عاصف» يحمل دلالات كثيرة، يقرأ من بين سطوره الواضحة، حجم «صمت» سعودي «مقصود» على ممارسات سورية «مكشوفة».

ليست هناك مبررات كافية لتلك الطريقة التي تحدث بها الشرع عن الدور السعودي على المستويين الإقليمي والدولي، خصوصاً أنها لا تتفق مع محاولات توحيد الموقف العربي والاصطفاف السياسي سوياً في فترة «عصيبة»، تشهد توترات واضطرابات وفتناً وقلاقل في منطقة ترزح ما بين احتلال ومطامع دولية وما بين توقعات انبعاث حرب جديدة لتغيير خريطة المنطقة.

جاء الرد السعودي على الشرع «مباشراً» من دون «مقدمات»، إذ لم يجامل الشرع ورفاقه السياسيين، مؤكداً أنه «لا يصدر عن إنسان عاقل ومتّزن». وهنا دلالة كاملة على «غضبة الرياض» مما حاول الشرع تسويقه وتسويفه، مشيراً إلى أن الشلل الذي تحدث عنه أصاب سياسة بلاده، وليس السعودية. حاول البيان بطريقة «تعجبية» إيجاد المبرر للشرع على أن ما تحدَّث به زلَّة لسان، لكنه لم يخلُ من عبارات «مستترة» يقصد بها سورية مثل عبارة «عملت على نشر الفوضى والقلاقل في المنطقة» أو «المواقف التي لا يجرؤ أصحابها على الإعلان عنها، ويعتقدون أنهم يستطيعون خداع الأمة العربية والإسلامية مع أن أعمالهم تنطق عن سوء نواياهم بأفصح لسان».

في اعتقادي الشخصي التحليلي، أن كلام الشرع لم يكن «نابياً» كما تعنيه هذه الوصفة اللغوية، كما كان كلام الرئيس بشار الأسد سابقاً، إلا إذا كان هناك كلام لم نقرأه أو نسمعه، لكنه من المؤكد كان كلاماً «خاطئاً» لا يخدم المصالح والعلاقات العربية – العربية، وتضمَّن مغالطات قصدت منها الإساءة إلى المملكة.

البيان السعودي حمل إشارات جيدة في حرص المملكة على علاقاتها مع سورية، لافتاً إلى أن مسببات الخلل والفتور الحاصل في علاقات البلدين ليست للمملكة يد فيها، في إشارة صريحة إلى أن من يجب أن يصلح ذلك الخلل «الطارئ» هو السيد الشرع ومَنْ على شاكلته من السياسيين الذين يعرفهم جيداً. كما حمّلت السعودية مسؤولية الدفاع عن «اتفاق مكة» بين الفلسطينيين، رافضة التدخل في شؤونهم بعد أن قامت بدورها العربي والإسلامي، مشيرة إلى أن بإمكانهم الرد على تلك الاتهامات والإيماءات التي وردت في حديث الشرع حول نواياهم، إذ جاء في البيان: «الفلسطينيون قادرون على توضيح مواقفهم وتبرئة أنفسهم من العمالة لأية دولة على النحو الذي ألمح إليه الشرع».

كما ذكّر البيان بأواصر الأخوة «الحقيقية» بين الشعبين السعودي والسوري وصمودهما قديماً وحديثاً في وجه المحن والأزمات، إلا أنه كرر الغضبة «العارمة» من تصريحات الشرع التي كانت لا تخدم «الأخوة التي يحرص عليها السوريون والسعوديون، إلا أنها ستبقى وتقوى على رغم الأصوات المنكرة التي ستذهب ويذهب أصحابها أدراج الرياح».

لم يعهد عن الديبلوماسية السعودية التسرّع في الرد على محاولات النيل من مواقفها وأدوارها، إلا أنها هذه المرة رفعت الصوت عالياً ببيان عاصف ضد تلك المزايدات. وهو دليل على عدم التوافق «السعودي – السوري» في مواقف كثيرة، خصوصاً أن تصريحات نائب الرئيس السوري ضد المملكة لم تكن المرة الأولى، كما أنها تأتي بعد تصريحات «غير لائقة» كانت للرئيس السوري بشار الأسد عندما علّق على مواقف بعض الدول العربية (وبينها السعودية) من الحرب الإسرائيلية على حزب الله في تموز (يوليو) من العام الماضي، واصفاً تلك المواقف بأنها «مواقف أشباه رجال».

الأكيد أن المهاترات ورفع الأصوات لتأجيج المساجلات، لا تخدم الوفاق العربي ولا العمل المشترك، لكن غياب الحكمة والحنكة السورية كان محفزاً لاستثارة النفس السعودي الطويل بالتعبير عن «غضبة صريحة»، ليس من الشرع وحده، بل من آخرين وآخرين.

أعتقد أن عدم تقدير سورية «لحساسية الأوضاع في المنطقة، والارتماء في الحضن الإيراني وتنفيذ أجندة طهران في التغلغل إقليمياً لتهميش الدور السعودي من «مشوهات» العلاقات السورية حالياً داخل البيت العربي. لا شك في أن سورية تدرك قوة السياسة السعودية ومدى فاعليتها عربياً وإسلامياً ودولياً، إلا أنها تشترك مع آخرين بينهم إيران وليبيا في محاولة لتحجيم الدور السعودي «المعتدل» وتسويق الاضطرابات عبر تأجيج الصراعات داخل المنطقة العربية.

لم تحاول سورية إطفاء الحرائق لإعادة تعبيد الممرات السياسية بين دمشق والرياض بالمسالك الدبلوماسية، خصوصاً بعد كلام الرئيس الأسد في المرة الأولى، كما أنها لم تفعل ذلك مرة أخرى في بيانها الأخير بعد تصريحات الشرع، إذ مازالت دمشق تبرر مواقفها وترفع الشعارات وكأنها «معصومة عن الخطأ». ماذا كان سيضيرها لو اعترفت بـ «زلة لسان» الشرع، وأصلحت حال سياستها، وفكّرت جيداً في مصالحها العربية والإقليمية التي تخدم شعبها عبر تلطيف الأجواء «الساخنة»، بدلاً من الدخول في غياهب «العزلة» التي يبدو أنها تطرق أبواب عاصمتها بفضل عدم تقدير ساستها لحساسية أوضاع المنطقة؟



«الجحيم» الإيراني! *

لم تتناول وسائل إعلامية، خليجية وعربية، التهديدات الإيرانية الأخيرة التي جاءت على لسان قائد القوة البحرية في «الحرس الثوري»، بتحويل دول الخليج إلى «جحيم»، فيما لو تعرَّضت بلاده لغزو أميركي، مكتفية بنشر الخبر من دون إخضاعه للتحليل السياسي والقراءة العسكرية والأمنية والأبعاد الإستراتيجية لما يحمل في طياته.

أعتقد أن بعض تلك الوسائل يخشى رد فعل «هجومياً» إيرانياً أو اتهامه بتسويق الفتنة ومحاولة بث سموم سياسة «اللا استقرار» في منطقة تحلِّق في فضائها حرب أهلية تحاول إقناع شعوبها بأنها لم تحدث حتى الآن.

* المقالة تناقش تهديدات المد الإيراني لدول الخليج. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٢٢٩ بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١٠.

سؤال بسيط لكنه صعب هو: أيُّ قناع «أسود» تلبسه إيران وتحاول إلباسه لحلفائها «المنساقين» وراء نياتها وطموحاتها، ولو على حساب الهوية العربية؟ أي دور تريد أن تؤديه إيران في دول الخليج وغيرها؟ وإلى أين تريد أن تصل ويصل نفوذها الإقليمي؟

ما أرجوه هو ألاّ تضع دول الخليج على رؤوسها قبعات «بلاستيكية» لحمايتها من شمس حارقة، وهي تعلم أنها لن تقيها، خصوصاً أن تلك التهديدات تعنيها وحدها، ولا تعني غيرها. ربما تأمل دول الخليج العربية أن يكون ما هدد به القائد البحري في «الحرس الثوري» علي رازمجو، مجرد حديث «عابر» أو بهدف التهويل الإعلامي، لكبح النزوة العسكرية الأميركية ودفع دول الخليج إلى إعادة النظر في حسابات علاقاتها مع واشنطن.

أعتقد أن على دول الخليج الست أن تأخذ مثل هذه التصريحات الإيرانية على محمل الجد، فهي الحقيقة المحضة التي لا ينطقها الساسة الإيرانيون «علناً»، لكنها تقال في الأوساط الإيرانية وتصدر عن عسكريين يعدّون العدة لمثل ذلك العمل فيما لو تعرَّضت بلادهم لهجوم عسكري. كما أن على الحكومات الخليجية أن تعلم أن أول أمر عسكري إيراني سيصدر إلى القوات المسلحة سيكون قصف المصالح الأميركية في بلدان الخليج في ضربة «متزامنة» واحدة (لو قدَّر لها ذلك)، وأول ما ستطوله تلك الصواريخ الإيرانية هو قاعدتا العديد وسيلية في قطر، وربما قبلهما أو بعدهما أو تزامناً حقول النفط الخليجية، وربما ترسل إيران مع صواريخها منشورات تقول: «هي خاربة... خاربة... خلونا

نعميها»، وحينها ستعم المنطقة من محيطها إلى خليجها فوضى جديدة وحالة لا استقرار ستمتد سنوات طويلة.

ما أرجوه من بعض العرب الذين باتوا يغطسون أنوفهم في «الدولار» الإيراني ألا يذهبوا بعيداً في التمجيد لسياسة نجاد والدفاع عنها، بل الأصلح لنا جميعاً هو تحكيم العقل وتقديم المصلحة العربية على المصلحة الشخصية والابتعاد عن الدفاع المستميت عن الأجندة الإيرانية ومشروعها النووي.

أعرف أن عرباً كثيرين يعتقدون أن المشروع النووي الإيراني سيكون من مصلحتنا في قضايانا الدولية، متناسين أنه سيكون على عكس ذلك، ولربما مسلطاً على رؤوسنا شأنه شأن المشروع الصهيوني، ولن يصل إلى الدولة العبرية.

دعونا نحلل بـ «ذكاء» ونكف عن «الغباء»، دعونا نعرف من هم المنافحون عن السياسة الإيرانية «الهجومية»، والناعقون بيننا بصوتها من المنساقين وراء مكاسب ذاتية وآنية على حساب المصالح القومية.

لم تُشر وكالات الأنباء العربية الرسمية إلى خبر التهديد كما بث على وكالة أنباء «فارس» الرسمية، إذ جاء نصه على لسان رازمجو كالآتي: «بالقوة التي يمتلكها الحرس الثوري الآن، إذا أراد الأعداء أن يبدؤوا مواجهة عسكرية فسيصير الخليج جحيماً لهم». وأضاف: «باستخدام النظم الحديثة لن تكون هناك أنشطة أو تهديدات من الأعداء في

الخليج الفارسي مخفية عنا». ألا يدعو هذا التصريح إلى القلق، ويحتاج إلى قراءة أبعاده ونياته؟!

أيضاً، ما يبعث على حال القلق هو ما توقّعه المنشق الإيراني محسن سازغارا الباحث في جامعة هارفارد والقريب من السياسيين الأميركيين، عن نيات الولايات المتحدة لتوجيه ضربة «قاسية» إلى النظام الإيراني، محذراً من مخاطر تصعيد و«رد انتقامي في العراق وأفغانستان ولبنان».

من وجهة نظري أن من بين الأمور المثيرة، هو موضوع تدخل ايران «المستمر» في العراق ولبنان، والانسياق السوري وراء سياستها، في مقابل غض بعض الأطراف العربية وغير العربية الطرف عن ذلك التدخل والتقليل من خطورته على التركيبة السكانية وحال الاستقرار في المنطقة، خصوصاً أن الهدف الإيراني يتجاوز مكاسب استيطانية وطمس عروبة بعض المحافظات الجنوبية العراقية عبر انتهاك حرماتها وقتل أهلها وتشريدهم.

وما يثر الانتباه هو تنصيب بعض العرب أنفسهم في «خط الدفاع» عن إيران، مستلهمين لغتها الهجومية «المزيفة». والغريب أن بين هؤلاء من يدَّعي «القومية» والدفاع عن الهوية العربية، رافضاً التصدي للمنهج العدواني الإيراني الذي لم يعد بالإمكان تجاوزه أو السكوت عليه، بل هم يريدون من دول الخليج إبداء مواقف إيجابية، لكنهم لا يطالبون النظام الإيراني بالكف عن التدخل في الشؤون العراقية واللبنانية والخليجية،

وإعادة الجزر الإماراتية التي تحتلها إيران منذ عام ١٩٧١، وترفض حتى التفاوض حولها.

لا أعرف ما هو موقف المدافعين عن سياسة إيران فيما لو وجَّهت صواريخها في اتجاه دول الخليج وآبار النفط؟! أليس سؤالاً بريئاً يستحق الإجابة؟!



«قواسم» بين بوش ونجاد! *

صراع أميركي – إيراني «علني» على حلبة منطقة الشرق الأوسط. اختلاف «واضح» في المزاج السياسي بين رئيسي البلدين جورج بوش وأحمدي نجاد، إلا أن هناك قواسم مشتركة تجمعهما، إذ كلاهما انتخب بدوافع متشابهة.

كان أحد محفزات إعادة انتخاب بوش من الناخب الأميركي مواصلة الحرب على الإرهاب وتخليص العالم من شرور الإرهابيين. في الوقت نفسه كان انتخاب نجاد تعبيراً عن رغبة الناخب الإيراني في تحقيق طموحات الثورة الإيرانية، وتوسّع النفوذ الفارسي في منطقة الخليج.

---

* المقالة تناقش المقارنة بين تصريحات بوش ونجاد.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٢٥٠ بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/١.

التصنيف السياسي يرى أن نجاد وبوش ينتميان إلى اليمين المتطرف، ويثقان بقدرة الروحانيين على إقرار بعض المسائل السياسية.

أميركا تهلك جنودها في أنحاء متفرقة من العالم نتيجة الشغف بالسيطرة عالمياً، وإيران تحاول التمدد والتوسّع في منطقة الشرق الأوسط، اعتقاداً منها بـ «ولاية الفقيه» المطلقة على البلاد والعباد.

بوش يؤمن بضرورة تخليص العالم من دول يصنفها ضمن «محور الشر» من بينها إيران، ونجاد يؤمن بضرورة خلاص العالم من دول الغطرسة والاستكبار، ومن بينها أميركا وإسرائيل.

أخيراً في نيويورك، اعتبرت محاضرة الرئيس الإيراني نجاد في جامعة كولومبيا، حدثاً إعلامياً صاخباً، خصوصاً عندما نعت رئيس الجامعة لي بولينجر نجاد بأقسى النعوت، ووصفه بأنه «دكتاتور عنيف وحقير». وحينما أتيحت فرصة الحديث للرئيس الإيراني أضفى على نفسه أمام رئيس الجامعة وطلبتها صفة الأكاديمية، بل لم يكن أقل قسوة في رده على تقديم بولينجر، إذ وصفه بأنه «مضيف غير مهذب».

فشل نجاد في انتزاع الضحكات الأميركية، وكان الحضور «الحاشد» في القاعة الجامعية مكتظاً بالغضب من تصريحاته «المتشنجة» ضد بلادهم، وطموح بلاده النووي، لكن الضيف حاول الظهور بمظهر الديبلوماسي المحنّك، الذي يجيد التعامل مع المواجهات الصعبة

وتحويلها لمصلحته، إلا أن عدداً من الحضور الذين بلغوا ٧٠٠ شخص ارتدوا قمصان «تي - شيرت» كُتِبَتْ عليها عبارة: «أوقفوا شر أحمدي نجاد».

كانت المفارقة بين «العدوين اللدودين» تصريح بوش الذي قال لتلفزيون «فوكس نيوز»: «إذا كان رئيس جامعة كولومبيا يعتقد أن استضافة زعيم إيراني فكرة طيبة، ويتحدث إلى الطلبة بوصفها تجربة تعليمية، فأعتقد أن الأمر جيد بالنسبة إليّ».

جاء تصريح بوش على عكس الإجماع الأميركي (يمين ويسار) الذي استهجن السماح لنجاد بالتحدث في جامعة أميركية عريقة. وكرد فعل سريع على موقف بوش، أبدى نجاد استعداده لدعوة نظيره الأميركي إلى طهران لإلقاء خطاب في جامعة إيرانية لو رغب في ذلك.

ما لفت الانتباه، هو تراجع تصريحات نجاد في نيويورك، على عكس ما يشنه من فوق منابر طهران ضد واشنطن وتل أبيب. إذ حاول الظهور بمظهر ديبلوماسي و «حميد»، رافعاً راية الوئام والسلام، وموحياً أن تصريحاته «الهجومية» ضد واشنطن وتل أبيب «مبتورة» و«مفبركة».

ينطلق الرئيسان بوش ونجاد من مواقف ورؤى دينية وعقديَّة، فالأول يعدّ حماية إسرائيل أمراً عقديّاً، وربما يؤمن بمفهوم أن الجيش الذي سيدمر إسرائيل سيأتي عبر العراق، لذلك كثّف من الأساطيل والقواعد العسكرية في المنطقة، لحماية إسرائيل ودعمها. في المقابل،

يعتقد نجاد أن زوال إسرائيل سيكون على يد «جيش تحرير القدس»، بحسب ما جاء في مقولة مرشد الثورة الإيرانية الخميني «الطريق إلى القدس يمر بكربلاء».

حاول الرئيس الإيراني كسر حدّة الجمود في قاعة جامعة كولومبيا وإضحاك الحضور الغاضب، فقال: «أعتقد أن السياسيين الذين يسعون إلى الحصول على القنابل النووية هم رجعيون متخلّفون». ما قاله نجاد ولو «سخرية» إشارة سياسية إلى السلام.

الأكيد أن بوش ونجاد وجهان لعملة واحدة، ونذر فصل «الشتاء» بينهما تبدو «ساخنة» لا «باردة».



«فرسنة» الخليج العربي! *

في عام ١٩٨١ أعلنت ست دول عربية خليجية عن قيام مجلس للتعاون فيما بينها؛ بغية تحقيق مجموعة من الأهـداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، لبناء الإنسان الخليجي ومواجهة الأخطار المحيطة به، وفي مقدمها صلف السياسات الإيرانية.

وفي القمة الاخيرة الثامنة والعشرين للمجلس التي عقدت في الدوحة، حلَّ رئيس دولة إيران التي تشكل «صداعاً» دائماً لدول المجلس، ضيفاً على القمة، وليته كما تمنى البعض لم يأتِ، إذ جاء متحدثاً عن «خليج فارسي»، متجاهلاً عروبة الخليج ودوله.

لم يحمل الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، أي تطمينات لدول الخليج، كما لم يحمل تغييراً في النهج والمنهج الإيراني، إذ لم يقدم حلاً عملياً

---

* المقالة تناقش حضور إيران قمة الخليج الـ ٢٨ في الدوحة.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٣٢٠ بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٠.

واحداً لتجاوز الأخطار التي تواجه دول المنطقة سوى رفع الشعارات والتحديات.

تجاهل نجاد ملف بلاده النووي واستمرارها في تخصيب اليورانيوم، وهو ما يزيد خشية دول الخليج ويثير مخاوفها «القائمة»، كما تجاهل عن قصد احتلال بلاده الجزر الإماراتية الثلاث منذ العام ١٩٧١، وتجاوز التدخلات الإيرانية «غير المقبولة» في الشؤون العراقية واللبنانية، وأيضاً التلاعب بالمسألة الفلسطينية.

أعتقد أن نجاد حصل في «قمة الدوحة» على ما يريد، إذ جاء إليها «متحدثاً» ومحللاً، فسرق الأضواء واختطف أجواءها خلفه، وقال ما يريد، وتجاهل ما كان يُنتظر منه أن يقول، ويبدي تطمينات حوله.

ذهب نجاد إلى ترديد اسم «الخليج الفارسي» أكثر من مرة، وهو بالمناسبة عقدة إيرانية، معتبراً بلاده دولة خليجية، خصوصاً عندما قال في كلمته خلال الجلسة الافتتاحية إن: «دولنا السبع تتمتع بإمكانات وقدرات هائلة»، إذ تجاوز حضوره ضيفاً على القمة ليصنّف بلاده بوصفها واحدة من دول مجلس التعاون.

إيران تعاني من «أزمات» وتسلّط حكومي داخلي، وهناك قهر يمارس على بعض الأقليات، كما هو حاصل في منطقة الأهواز الغنية بالنفط، حيث يعيش سكانها تحت خط الفقر، وهم شبه محرومين من الماء النقي، خصوصاً العرب منهم. كم هي إيران في حاجة ماسة إلى استخدام قدراتها في حلّ مشكلاتها الداخلية وإسباغ الرفاهية على مواطنيها؟!

استعرض نجاد عضلاته «اللسانية» ورفع الصوت بشعارات «إقليمية»، وابتعد عن تقديم التطمينات بشأن «القلق» الخليجي من المفاعل النووي الإيراني، ولم يقدم حلولاً عادلة «توافقية» للجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران.

من المؤكد أن نجاد أراد عبر «روزنامة» الاقتراحات التي قدمها لدول الخليج، تصفية حسابات مع الولايات المتحدة، بغية إحلال العلاقة الإيرانية مع الدول الخليجية محل العلاقة الخليجية - الأميركية.

لم يقدم الرئيس الإيراني ما يثبت حسن نيات بلاده أو تراجعها عن مشروعاتها، فقد تجاهل الحديث أو التعليق على القضايا الكبرى التي تمثل إيران لاعباً أساسياً فيها وتهدد أمن المنطقة واستقرارها.

السياسات الإيرانية هي إحدى مصادر الخطر الحقيقي الذي يحدق بالمنطقة، وكما قال نجاد في خطابه أمام القمة إن: «أمن دول الخليج (الفارسي) متشابك، وإن التوترات الأمنية المحتملة في أي مكان في المنطقة ستؤثّر على بقية الدول»، وهنا أعتقد أن في ذلك رسالة «غير مباشرة» للدول الخليجية مع تشابك خيوط الأزمة الإيرانية، فيما لو تعرضت طهران لضربة عسكرية أميركية.

لا شك في أن التوترات المستمرة في المنطقة هي إحدى نتائج السياسات الإيرانية، وما على دول الخليج العربية إلا السعي لتأمين منطقتها وأمن شعوبها في ظل عدم اتخاذ إيران مواقف تؤكد حرصها على سلامة المنطقة واستقرارها. ولا أظن أن إيران ستقدم ما يطمئن جيرانها.

سياسة إيران «توسعية» و«فوضوية» وتهدد مصالح دول المنطقة وشعوبها، وهذا ما يستوجب التوقف عند الدعوات لدول الخليج إلى تبنّي اقتراح تطوير أنظمة إقليمية للدفاع الصاروخي في المنطقة، لتشكل مظلة حماية ودفاع في مواجهة التهديد الإيراني عند أي عمل عسكري أميركي ضدها.

الاقتراحات التي تقدم بها نجاد الى «قمة الدوحة» نوع من التكتيك «الوقتي» ومراوغة «مكشوفة» وقفز على الحقائق، ولا تصلح سوى «مانشتات» صحافية وعناوين للنشرات الإخبارية.

أعتقد أن النهج الايراني لن يتغير طالما أن من يمسكون باللعبة السياسية في طهران ويقفون خلف قراراتها هم من الملالي الكبار، سواء استنكر الإصلاحي خاتمي أو رفع الشعارات المتشدد أحمدي نجاد أو فاوض لاريجاني. فالقرار يملكه غيرهم، ومطامعهم لا تتوقف عند استيطان جنوب العراق، بل تصل الى «فرسنة» الخليج كله.



حتى لا «يبحّ» صوت العقل *

قارئ عراقي غيور اسمه ميثم من أهل الفرات الأوسط (أحتفظ باسمه كاملاً وعنوانه البريدي)، أرسل إليّ رسالة «غاضبة» عن التدخلات والممارسات الإيرانية في العراق، يعقِّب فيها على مقالة كتبتها بعنوان «فَرْسَنة» الخليج العربي. رغبتُ في نقل تلك الرسالة «التحذيرية» لمن يتلظّى بالنار الإيرانية لما تحتويه من معاناة شعبنا العراقي من تدخل إيراني في ظل وجود حكومة عراقية «هشّة». عملتُ على تنقيح تلك الرسالة من بعض العبارات والاتهامات التي تؤثر في قانونية النشر، من دون أي إضافات عليها.

يقول ميثم: أنا أخوك العربي من أهل الفرات الأوسط، شيعي من مدينة الرميثة التي أشعلت ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني، أود

---

* المقالة تناقش رسالة مواطن عراقي غيور على عروبته وبلاده إلى المؤلف.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٤١١ بتاريخ. ٢٠٠٨/٣/١٠ بعنوان : ميثم يحذِّر!

أن أصافح تلك اليد التي تلمّست منطقة الألم التي تشعّبت في جسدنا العربي بعد أن استباح الإيرانيون العراق وأهله في غفلة من الزمن، راجياً أن تكون مأساتنا عِبرة لمن يعتبر، وحتى لا يغدر الإيرانيون بالأمة العربية مرتين، ويشكلون خطراً آخر على الخليج العربي.

لقد شاءت إرادة الله أن تحل الكارثة بالعراق في احتلال بغيض، متوقعاً حينها رئيس الولايات المتحدة، أن أهل العراق سيستقبلونه بالورود والرياحين، حتى وجد جيشه يغوص في مستنقع كبير، وعلى الرغم من كل المعاناة التي حلت بنا من الاحتلال من تدمير وقتل وتردي أوضاع، إلا أنها تهون أمام التدخل الإيراني الذي تسلل إلى ظهرانينا تسلل الأفعى تحت جنح الظلام.

إنني أحذِّر من الخطر الإيراني الداهم، وأتمنى من دول الخليج العربية أن تحترس من تكرار مأساة العراق التي مصدرها وأساسها إيران، التي سبق أن شرب قادتها سم الاندحار ووحل الهزيمة.

يخطئ من يظن أن شيعة العراق يدينون بالولاء والتعاطف مع إيران، نحن نعتز بعروبتنا، فمنذ ١٤ قرناً والحقد الفارسي يغلي في صدور الإيرانيين، واليوم جاؤوا لينتقموا منا جميعاً، مستغلّين أبشع الوسائل.

اليوم نعاني من انتشار شراذمهم كانتشار السرطان في الجسد، إذ وجدنا أنفسنا بين مطرقة الاحتلال الأميركي وسندان التدخل الإيراني ومَن يحاولون التدثّر بعباءة العروبة.

المخابرات الإيرانية تسللت إلى كل الوزارات، فأصبحت تُدار من

طهران لا من بغداد، إذ يستحيل أن يتبوأ المواطن العراقي العربي الكفء، شيعياً كان أم سنياً منصباً حساساً إلا من رحم ربي.

ويروي ميثم امتداد المد الإيراني إلى المدارس العراقية، إذ يقول: وصل النفوذ الإيراني إلى مدارسنا لتغيير أفكار «الأحداث». في أحد الأيام وقبل شهرين تقريباً عاد حفيدي من مدرسته (عمره ١٣ عاماً)، وهو طفل على هيئة رجل لما فيه من رجولة مبكرة وإحساس بالانتماء لجذوره وعشيرته العربية وبُعده عن النعرات الطائفية... وألقى حقيبته بعصبية واضحة، سألته عن السبب فلم يعطِ جواباً شافياً، وبعد أن ألححت عليه لمعرفة سبب غضبه، أخبرني بما دار بينه وبين زميل له من حوار أثار استياء حفيدي، إذ أخبره زميله، وهو ابن لأحد قادة جيش المهدي، غير متعلم، بأن على الشيعة أتباع آل البيت العمل على اقتلاع جذور السنة الذين حكموا الشيعة ٨٥ عاماً وظلموهم، ويجب أن يرد لهم اعتبارهم بقطع دابر السنة؛ لأنهم حينما يكبر أبناؤهم سيقومون بالقضاء على الشيعة والانتقام منهم.

حينما سألته عمّن لقّنه هذا الكلام؟ أجاب بأنه تلقّاه من أحد «الملالي» الذين يحرِّضون على الفتنة، وهذا الملا معروف للجميع بأنه مرسل من قبل الحوزة في «قم» مع آخرين انتشروا في القرى والأرياف.

يقول: وجدت تفكير حفيدي «مرتبكاً» وتساءلت في حيرة: مَن المستفيد من التحريض على قتل أنفسنا وإخواننا وأهلنا وعشيرتنا؟

كلمات كثيرة ساقها ميثم في رسالته شعرت بدموعه تذرف مع كل كلمة يكتبها، ويحذر فيها من فتنة قادمة.

يضيف: الخطر يتسلل إلى بيوتنا من دون أن ندرك معانيه، الإيرانيون يزعمون أنهم يمدون يد الصداقة وحسن الجوار والدين للعراقيين، وهو من ذلك براء... ويؤكد أن الشواهد كثيرة على حقد إيران على أهل العراق ورغبتهم في تفتيت الأمة العربية، لافتاً إلى أن هناك أشياء لا تظهر على شاشات الفضائيات من جرائم يشيب لها الولدان، مروراً بخرافات تسمم عقول الكبار قبل الصغار.

ويتساءل: أي خطر يحدق بعالمنا، ويحل بعراقنا، وقد يحل بدول عربية أخرى، نتيجة لزعم إيران حسن النوايا، خاتماً بقول الشاعر:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطبُ

• كم أمثالك يا ميثم من الشرفاء العرب الذين يرفضون وينبذون الفتنة التي يسوقها الأصوليون والمتطرفون من السنة والشيعة، تارة باسم الدين وتارة أخرى باسم الأمة؟ وهل لا تزال هناك آذان مصغية بين من سلّموا لحاهم لخطط أحمدي نجاد، أم أن الصوت قد «بُح»؟!



«حزب الله» وذكرى «طالبان» ! *

«حماس» تختطف غزة. «حزب الله» يختطف بيروت. الصدر يهدد العراق. تنظيم «القاعدة» يهدد العالم أجمع. ميليشيات وحركات «مؤدلجة» ومتطرفة تقهر شعوبا وتسقط حكومات.

أعتقد أنه ليس هناك فرق بين ما فعلت «طالبان» في أفغانستان في التسعينيات، وما فعله «حزب الله» في لبنان سوى البعد المكاني والفارق الزمني.

المواقف الدولية متباينة ومعظمها «باهتة». المتهم الأول إيران التي لم تبقِ لها صديقاً «حقيقياً» سوى من يعمل على شاكلتها ويخشى نواياها وتمدد نفوذها.

---

* المقالة تناقش خطر سلاح «حزب الله» المدعون من إيران بعد اجتياحه لبيروت وقتله لعدد من معارضيه في منتصف العام ٢٠٠٨. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٤٧٤ بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٢.

لست بصدد الحديث عن «القاعدة» أو «حماس» أو ميليشيات «الصدر»، كون الموقف في لبنان يتطلب تحليل الانقلاب «الأسود» لـ «حزب الله» على بلاده وشعبه، عبر استخدام السلاح والقوة والتهديد بقطع أيادي معارضيه.

يقال: إن ورقة التوت الأخيرة سقطت عن «حزب الله»، بعد أن انكشفت وتكشفت نوايا السيد حسن نصرالله وأجندته الإيرانية.

سورية تبرز أسناناً يقال: إنها بيضاء، تضحك بشفاه سوداء في وجود حليف جديد اسمه قطر، مصرحة بأن ما يحدث في لبنان «شأن داخلي»، فيما «ميليشيا حزب الله» تثبت الأعلام السورية وصور رئيسها على سطوح البنايات والمؤسسات وفي شوارع محترقة وطرقات مغلقة بأفعال «انقلابية» على وطن ومواطن.

«حزب الله» يحول بيوت بيروت إلى خراب، وشوارعها إلى مرتع للعصابات المدججة بالأسلحة. «حزب الله» يهيئ بيروت لتكون حلبة لتصفية حسابات تحقق مصالح دول يهمه أمرها، بعيداً عن المصالح اللبنانية.

أخيراً، افتضح أمر «حزب الله» ورمى قناعاً «أيديولوجياً» أخفى وراءه سنين طويلة من التزوير والابتزاز، قناعاً وراءه وجه إيراني - سوري. سقطت مبررات الحزب وما يسميه «المقاومة» ضد العدو، وظهر أن عدو الحزب في الداخل اللبناني، بعد أن نكل بالبلاد والعباد، وأراد لهم الويل والثبور وتقطيع الثغور.

أجزم بأن الوقت مناسب لوضع آلية لنزع سلاح «حزب الله» وفق ما تقتضيه قرارات الأمم المتحدة ١٥٥٩ و١٧٠١، خصوصاً بعدما وجه سلاحه إلى الداخل اللبناني، وانقلب على الحكومة والشعب، وبدأ في مهمة تصفية حساباته واصطياد أبناء شعبه، واحتلال المرافق والمؤسسات الوطنية واختطاف عاصمة بلاده «عنوة».

أخيراً ظهر «عدم صدقية» ادعاءات السيد نصرالله بأن سياسة حزبه تحقق غاية دولة لبنان القوية المستقلة الحرة، وأن قوته لأجل حمايتها من عدو خارجي لا داخلي. هل هذه لبنان المحتلة تحت السلاح التي يريدها حسن نصرالله ويبشر بها، بعد أن قتل أبناء جلدته ونكل بهم واختطف العاصمة، وأسكت الإعلام وأغلق المدارس والجامعات؟ ألم يدَّعِ نصرالله أن «فوهات» سلاحه لن توجه إلى الداخل، بل ستبقى موجهة إلى العدو الإسرائيلي؟ هل تحول لبنان إلى عدو لحزبه؟ أليس ما فعله نصرالله من بث للرعب واختطاف البلاد، مبرراً شرعياً للآخرين للدفاع عن أنفسهم، ويمهد لاندلاع حرب أهلية، الخاسر الأول فيها «حزب الله» والشعب اللبناني كله؟

«حزب الله» يخسر. أعلن العصيان المدني وخسر. أحرق الطرقات وأغلق المطار ويخسر. حمل السلاح في الداخل وأغلق المنازل على أصحابها... ويخسر. لماذا يخسر؟ لأن الحزب منح العالم فرصة قانونية لنزع سلاحه وعتاده وفق قرارات مجلس الأمن الدولي، التي تدعو إلى حل أي سلاح «ميليشيوي» خارج عن الدولة والقانون.

ما تفعله «ميليشيا» حسن نصرالله هو ما سيحول لبنان إلى عراق آخر، وهو ما سيجعل الأمن والاستقرار يهربان من شوارع بيروت، وهو ما سيشرع الأبواب أمام تكاثر حلفاء «القاعدة» و«فتح الإسلام» وغيرهما.

معارضة لبنان بقيادة «حزب الله» أشبه بتيار داخلي يرتبط بمصالح دول لها أجندتها وإستراتيجيتها، وتجعل من الشعب اللبناني «كبش فداء» يلفت نظر العالم لما تفعله وتمارسه تلك الدول، ومن ثم فإن دوائر النزاع في المنطقة تتسع حتى ينشغل العالم عن الأجندة الخاصة بتلك الدول ووقوفها ضد الشرعية الدولية.

لبنان على مشارف مرحلة اضطرابات جديدة ومهدد بحرب أهلية وطائفية تلوح في الأفق القريب جداً. مواقع جهادية على شبكة الإنترنت أطلقت دعوات لنصرة السنة في لبنان ضد ما سموه «ثورة» الشيعة و«انقلاب» «حزب الله».

مسببات الحرب الأهلية تسري بين الشعب اللبناني وطوائفه المختلفة، بعد أن جلب مبرراتها «حزب الله». تصريحات المسؤولين في الداخل اللبناني لا تبشر بانفراجة قريبة، حتى لو هدأت الأمور مؤقتاً، خصوصاً أن رئيس المجلس النيابي نبيه بري «يصمت» أمام ممارسات تهدد الحكومة والشعب.

لبنان في حاجة ماسة إلى تشكيل قوة حماية عربية أو دولية، لتحقيق الأمن والاستقرار وفرض سيطرة الدولة على كامل مؤسساتها

وقراراتها. لبنان بحاجة إلى الدعم لبناء دولة قوية قادرة على حماية الشعب ومؤسساته الحكومية والأهلية. لبنان بحاجة إلى موقف يعيد السلطة إلى الحكومة، يقف في وجه الممارسات السورية والإيرانية، ومن «ينعق» خلفهما كـ «النعامة».



لمصلحة من يستعمر «حزب الله» لبنان؟ *

هل أصبح اللبنانيون أشبه بـ «الأعمى» الذي ينظر إلى المرآة، لكنه لا يشاهد صورته؟ هل اللبنانيون يشاهدون «صورة حديثة» لبلادهم رأس الحربة فيها «حزب الله»؟ هل فعلاً باتوا يخشون قوة «حزب الله» وقدراته العسكرية، ويشبِّهون سطوته وسيطرته الداخلية بالاستعمار المحلي؟

«حزب الله» له محاسن عندما كانت مهمته محددة في مقاومة العدو وردعه، إذ صفّق له العرب جميعاً عندما دحر الاسرائيليين وطردهم من الجنوب اللبناني، لكنه اليوم يتحول إلى أشبه بـ «شرطي» جبار يزأر وينهر ويزجر، ولا صوت يعلو فوق صوته في لبنان.

---

* المقالة تناقش تمدد «حزب الله» التدريجي للسيطرة على لبنان وعلاقته بإيران.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٥٨٦ بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١.

«حزب الله» يفعل كل شيء في لبنان من وسائل الترهيب والترغيب، ولا يخشى حسيباً أو رقيباً. حقيقة «حزب الله» اليوم مزعجة كما يقول بعض اللبنانيين، بعد أن استعمر بلاده وبلادهم، من دون أن يجد من يوقفه عند حده ومده، خصوصاً وهو يستظل بالظلال والمال الإيراني وينفذ التعليمات كما تأتيه من «قم».

لا ينكر «حزب الله» أنه من فتح النار الإسرائيلية على لبنان في تموز (يوليو) ٢٠٠٦، ما تسبب في قتل الآلاف من الأطفال والنساء.

«حزب الله» هو من «عقد الشوش» على «طاولة التفاوض» اللبنانية، إذ هدَّد وتوعَّد وأقام الاعتصامات وجرَّب الاجتياحات وأعلن التحالفات، حتى تساءل اللبنانيون هل هذا هو «حزب الله» المدَّعي للمقاومة والذود عن التراب اللبناني؟

«حزب الله» هو من اجتاح عاصمة بلاده وقتل وهجَّر أهلها وشلَّ حركتها «علناً».

الخميس الماضي، أسقط رجالات «حزب الله» مروحية عسكرية تابعة للجيش اللبناني كانت تقوم بطلعة تدريبية في أجواء إقليم التفاح اللبناني، وكما هو معروف ووفقاً لقوانين ودساتير وحقوق البلدان الحرة والمستقلة، فمن حق طائراتها العسكرية التحليق في أي وقت في المنطقة التي تراها مناسبة للغرض والهدف، طالما أن الإقليم تابع للدولة، ولا حاجة للدولة إلى الاستئذان والتنسيق مع الأحزاب والجهات الأخرى، لكن الأمر في لبنان مختلف مثلما أن مشارب الناس مختلفة، فـ «حزب

الله» بات يحتل جزءاً كبيراً من الأراضي اللبنانية، ويريد فرض الاستئذان والتنسيق من الدولة وقيادة الجيش.

هل بات يتعين ترسيم الحدود بين الدولة اللبنانية ودولة «حزب الله»، لكون الأقاليم التي يوجد بها «حزب الله» خطاً أحمر لا يجب الاقتراب من ترابه وسمائه؟

ليست هذه المرة الأولى التي يتورط فيها «حزب الله» بتوجيه السلاح إلى صدور اللبنانيين ويقتلهم. بالأمس القريب نشر «حزب الله» الرعب في بيروت، وقتل الأبرياء وأغلق المؤسسات الحكومية والأهلية والإعلامية، وحوَّل شوارع العاصمة إلى ساحة «خصبة» للعصابات والميليشيات المدججة بالأسلحة.

«حزب الله» أزال القناع أخيراً عن وجه أخفاه سنين طويلة خلف مبررات المقاومة الوطنية، وأعلن أمينه العام شرف الانتماء إلى «ولاية الفقيه». أعتقد أن هذا الانتقال التدرجي جاء نتيجة حتمية للشعور بالقوة والقدرة والهيمنة على الشعب على الرغم من أنف الدولة، طالما أنه انتصر نصراً «إلهياً»، وقادر على القيام بما تعجز عنه الحكومة اللبنانية.

أعتقد أن «صدقية» دعوات حسن نصرالله التي كان يطلقها في كل مناسبة بأن سياسة حزبه تدعو إلى تحقيق دولة لبنان القوية المستقلة الحرة، تتلاشى بعد أن وضع نصب عينيه مهمة تحقيق دولة «حزب الله» وحماية مناطقه وأراضيه الخاصة ولو بقتل اللبنانيين قبل الاسرائيليين، وفق بناء تغيير نظام دولة داخل الدولة.

«حزب الله» أصبح يستعمر لبنان، وهو الآن ينتقل لمرحلة أخرى أكثر إستراتيجية في السيطرة على الدولة وشؤونها الداخلية، بعد أن كان يشكل دويلة داخل الدولة. حالياً لا حل أمام اللبنانيين إلا بإلزام الحزب وقياداته بمنطوق قوانين وتشريعات الدولة والأسرة الدولية قبل أن تتشكل في لبنان أحزاب جديدة لا تقل عنفواناً عن حزب الله بذريعة المقاومة وحماية البلاد، وهي في باطنها ولدت لمواجهة قدرات الحزب وجموحه.



«المارد» الإيراني! *

ماذا تنتظر دول مجلس التعاون الخليجي لتعلن عن موقف واضح وسياسة «حازمة» لا «ناعمة» ضد أطماع وخطر السياسات والممارسات الإيرانية التي تتربص بها وتحاصرها تارة بالتصريحات وتارة باللّكمات «الخطّافية» المقلقة؟! ليس هذا السؤال دعوة لإعلان الحرب على إيران أو استفزازها أو تحدّيها، بل لسبر أغوارها الداخلية بكل «ذكائية» وكيفية التأثير على مناخها السياسي «الساخن».

النظام الإيراني يرفض مبدأ الحوار حول عدد من الملفات الخليجية-الإيرانية، في مقدمها الجزر الإماراتية المحتلة منذ العام ١٩٧٠. النظام الإيراني يعتمد على سياسات «مكشوفة»، إلا أن هناك سياسة خليجية «صامتة» لا تريد التصعيد تجاه تلك السياسات الإيرانية «العدوانية».

* المقالة تناقش ضرورة اتخاذ سياسة حازمة «خليجية» تجاه إيران. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٥٦٥ بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١١.

لماذا تسعى إيران إلى تغيير تركيبة المنطقة السكانية؟ لماذا تحاول التأثير على الانتماءات الوطنية الخليجية بـ «الدولار»؟ لماذا تحاول ربط «حبل أسود» حول عنق المنطقة؟ لماذا تستميت في تنفيذ أجندتها عبر دول وأحزاب عربية كسورية وحزب الله وحماس؟!

أليست الحركات الإيرانية «مكشوفة»، إذ كأنها تلعب في دوري كرة قدم للمحترفين فيه شراء وبيع للولاءات والأحزاب والحركات التي تجيد التمرد على الحكومات، ولا تعنيها سلامة واستقرار المنطقة وشعوبها.

إيران لم تتورع يوماً عن دعم وتجييش جماعات «معيّنة» للعمل وفق مصالحها وحدها لا مصالح المنطقة وسلامة أراضيها وشعوبها، إذ تهدد المنطقة بمستقبل «غابر»، من خلال تعنّتها وتآمرها في العراق ولبنان وفلسطين واليمن ومحاولة التأثير على بعض الجماعات الخليجية.

إيران بلد «ينتفخ» كبالون يبحث عن الانفجار، بلد شعبه يعاني من مصاعب وتحديات داخلية، وحكومته تبدّد الأموال خارجه، فيما الفقر والقهر تتنامى نسبتهما داخلياً، وآخرها مشاهد طوابير السيارات تقف الساعات الطوال أمام محطات البنزين والغاز، وهي من أكبر دول العالم المصدّرة للطاقة.

القادة الإيرانيون لا يتوقفون عن إصدار التصريحات «العدائية» ضد دول الخليج، فمرّة يعلنون نيّتهم إحراق المنطقة والقواعد العسكرية والآبار النفطية في حال تعرّض بلادهم لعمل عسكري أميركي، كما جاء في تصريحات سابقة للأدميرال علي شمخاني، المستشار العسكري لمرشد

إيران علي خامنئي، وتارة أخرى بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة أو التصريح بعدم شرعية الأنظمة الحاكمة في دول الخليج، كما ورد في نص كلمة مساعد وزير خارجية إيران لشؤون الأبحاث منوشهر محمدي التي ألقاها في ختام الاجتماع العاشر لأساتذة الجامعات التعبويين للشؤون التعليمية في منطقة مشهد الإيرانية.

محمدي وجد مبرراً للفت الأنظار عن الأزمات الإيرانية الداخلية، حيث كشف أن شرعية الأنظمة في دول الخليج العربية ستكون سبباً في الأزمة المقبلة في منطقة الشرق الأوسط. تصريحات محمدي لن تكون الأخيرة لمسؤول إيراني ضد دول المنطقة، بل ستتبعها تصريحات أخرى تنمّ عن حال «مستوطنة» في عقلية بعض القادة الإيرانيين.

الدور الذي تلعبه إيران لم يعد «مستتراً» بل «مفضوحاً»، فهناك ما تقوم به في لبنان وجنوب العراق ومع قادة «حماس» ودعم الحوثيين في اليمن، إضافة إلى محاولاتها في التأثير على بعض البلدان العربية، خصوصاً الخليجية؛ بغية تصدير الثورة الخمينية والاعتقاد بولاية الفقيه.

الخطر الإيراني في المنطقة لا تخطئه العيون، وسياساتها «غير المقبولة» تفوح رائحتها من كل الاتجاهات، وعلى الرغم من ذلك لا تزال هناك دول خليجية «خجولة» تحاول أن تبادل تلك السياسات «العدائية» بديبلوماسية «ناعمة». لا أعتقد أن الديبلوماسية «الخليجية» المتبعة حالياً ستجعل إيران تفكر في مصير المنطقة وسلامة الشعوب، بل

ستحاول جرّ الجميع معها إلى شعلة اللهب من دون تفكير في النتائج وما ستؤول إليه.

إيران تحاول إيجاد صراع سني - شيعي داخل المنطقة الخليجية وعلى الضفاف العربية، بغية التمدد وكسب المزيد من المؤيدين، سواء عبر الشراء بـ «الدولار» أو بتصدير الثورة الخمينية. دول الخليج تجدد في كل اجتماع رسمي رغبتها في تطوير علاقاتها بإيران على أساس راسخ من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، إلا أن هذه الرغبة تقابل من إيران بالصمت أو الحديث عن اكتشافات عسكرية جديدة أو إطلاق صواريخ أو محاولة الاستفزاز في المياه الإقليمية.

على دول الخليج العربي «فضح» ممارسات النظام الإيراني وأهدافه في المنطقة، وجدولة ما لديها من دلائل وإثباتات ضده وتقديمها للأسرة الدولية، بدلاً من استمراره في إثارة الغبار وزعزعة أمن المنطقة.

لا أشك في أن السياسة الإيرانية هي مصدر الخطر الأول على العواصم الخليجية، ويفوق عداء أي دولة أو نظام آخر لهذه المنظومة العربية؛ لذلك يجب على صانع القرار الخليجي تجاوز «الخجل» السياسي ولغة السياسة «الناعمة»، والتعامل بوضوح «خشن» مع طهران، قبل أن تقع المنطقة كلها في براثن وجنون «المارد» الإيراني.

إيران ... وحرب رابعة *

منطقة الشرق الأوسط «شامخة» لا تريح، ولا تستريح. منطقة لا تعرف «الراحة» والاستقرار، تحبذ الانتقال من مرحلة «مضطربة» إلى أخرى «أكثر اضطراباً». إيران باتت لاعبة أساسية في قضايا عربية لا شأن لها فيها، لكن الحليف السوري و«حزب الله» و«حماس» والحكومة العراقية الحالية شرّعت الأبواب أمام «المارد» الإيراني ليقتني مفاتيح متعددة في المنطقة تخول له اللعب والتدخل في القضايا العربية المصيرية.

لو قُدّرت لأي شخص عادي متابعة ما يصدر من تصريحات إيرانية «استفزازية» بشأن وضع منطقة الخليج والتدخل في شؤون بلدانها، فسيجد أن تصريحات المسؤولين الإيرانيين لا تتوقف ولا تهدأ،

* المقالة تناقش تهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٦٠٧ بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٢.

بل تتصاعد وتيرتها الهجومية والتهديدية، حتى وصلت الحال ببعض مسؤوليها إلى إسداء النصائح، وماذا يجب على الدول العربية أن تفعل، وماذا يجب عليها أن تتجنب؟

إيران منذ أن قبض نجاد على كرسي الرئاسة قبل نحو ٤ سنوات، وهو يزبد ويرعد ويهدد، ولم ترَ منه دول المنطقة «نصراً» لها سوى خنقها بالمؤامرات ودعم الميليشيات.

فمثلاً الأسبوع الماضي هدّدت إيران «مجدداً» بأنها سترد على أي هجوم عليها بإغلاق مضيق هرمز، وهو المضيق الذي يمر منه ٤٠ في المئة من صادرات النفط العالمية. كما نقلت صحيفة إيرانية حكومية عن يحيى صفوي المستشار العسكري الكبير للزعيم الإيراني الأعلى علي خامنئي، قوله إنه: «في حال نشوب حرب فلا يمكن لسفينة المرور عبر منطقة الخليج من دون أن تكون في متناول صواريخ الحرس الثوري»، بعد أن أعلنت عن تكليفه بالدفاع عن أمن الخليج ضد أي هجمات معادية.

لا يكاد يمر يوم في الفترة الأخيرة من دون أن تنقل الأخبار صورة جديدة للتمادي والتعنت الإيراني، بما يشير إلى فشل أداء حكومة أحمدي نجاد وسياساته الداخلية والخارجية، على الرغم من أن بلاده تجيد اللعب على الحبال.

الامتعاض الإيراني الداخلي من سياسات نجاد بدا واضحاً، إذ وجّه الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي انتقادات حادة إلى أداء حكومة نجاد، مؤكداً أن شعاراته «العدائية والحادة» توفر ذرائع للعدو

لكي يتحرك ضد البلاد، داعياً الأحزاب الإصلاحية إلى التحرك؛ حتى لا تتزايد الأعباء الاقتصادية والسياسية على البلاد.

الجبهات الإيرانية الداخلية تعاني من تصدعات وضغوط يعبر عنها الطلاب وأوساط اجتماعية وثقافية، إضافة إلى تصاعد الانقسامات بين التيارين، الإصلاحي والمحافظ، حول العلاقة مع العالم الخارجي، وطبيعة الحريات، وصلاحيات رئيس الجمهورية، وصلاحيات مرشد الثورة، ومع ذلك حكومة نجاد لا تكترث بما هو داخلي وهمّها التدخل في شؤون الغير.

إيران لا تزال تعمل على إذكاء العاطفة الدينية والمذهبية في بعض بلدان المنطقة، واستغلالها لمصلحة قضاياها وسياساتها على حساب الآخرين.

من الواضح أن سياسة أحمدي نجاد وتياره يشيران إلى أن إيران تزحف بقوة نحو الانفجار والتفتت والانقسام، وأن المنطقة ربما تشهد عراقاً آخر.

يخطئ من يتوقع أن الولايات المتحدة لن توجه ضربة عسكرية للمنشآت العسكرية والنووية الإيرانية، متجاهلاً صدقية الضغط الأميركي عليها بحجة أن واشنطن لم تفلح في أفغانستان أو العراق ولن تعيد الكرة مرة أخرى. أميركا طردت من كابل حكام ورجالات «طالبان»، وأسقطت نظام صدام حسين في بغداد في غضون ٢١ ليلة، وقادرة على اتخاذ قرار ضرب إيران واعتقال بشير السودان.

لا يمكن قراءة الأحداث بـ «المقلوب» وتجاهل ما حدث في المنطقة إبان الغزو الأميركي للعراق. السيناريو يتكرر. خريطة الأحداث لم تتغير وإن غاب عنها صدام وحلت بديلاً حكومة نجاد. ساعة الصفر لن تعلن هذه المرة كما حدث في «أزمة» العراق، بل ستكون ضربة «خاطفة» تشل المواقع الإيرانية الحيوية وتجهض المشروع النووي.

الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي صرّح في وقت سابق بأن بلاده لا تستبعد إمكان الرد العسكري ضد إيران إذا لم تقلص برنامجها النووي. فهل ستشهد المنطقة حرباً جديدة بفعل التعنت الإيراني؟ هذا ما ستجيب عنه مجريات الأحداث في المقبل من الأيام. غالب الظن أننا على أعتاب حرب خليجية رابعة، وعهد جديد سيرهق دول المنطقة كثيراً، خصوصاً دول الخليج.



«إطفاء» الطائفية والنيات الإيرانية*

كانت مجموعة من علماء المسلمين سنّة وشيعة، في مقدمهم سلمان العودة ومحمد حسين فضل الله، دعت في بيان لها المسلمين سنة وشيعة إلى الكف عن إذكاء التوترات الطائفية في البلدان العربية، وذلك عقب تصريحات «تحذيرية» للشيخ يوسف القرضاوي من محاولات الاختراق الطائفي، التي تقوم بها إيران في دول سنية.

كما أن الاتحاد الدولي لعلماء المسلمين، الذي اجتمع في العاصمة القطرية (الدوحة) في فترة ماضية، لمناقشة مسألة الانقسام والتوتر الطائفي بين المسلمين، حمّل إيران مسؤولية «الفتنة الطائفية» في المنطقة، وحث على الاحترام الطائفي للنظام الآخر المهيمن في مختلف المناطق،

---

* المقالة تناقش جهود علماء المذاهب الإسلامية لإطفاء الطائفية.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٦٧٧ بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١.

مشيراً إلى أنه ينبغي على إيران تحمل مسؤوليتها لإنهاء أي محاولات من شأنها أن تؤدي إلى إذكاء العنف الطائفي عبر محاولات تمدد شيعي.

وفي غضون ذلك، خرج مجمع الفقه الإسلامي الدولي من قمقمه، موضحاً في بيان صحافي «هادئ» أنه يتابع بألم بالغ وأسف عميق، مظاهر الاختلاف والتنازع بين علماء شيعة وسنة عبر وسائل الإعلام. ودعا المجمع الفقهي إلى أهمية الحوار والالتقاء وتقوية الروابط فيما بين المذاهب الإسلامية، ونبذ الخلافات، وتوحيد الكلمة والمواقف، وتبادل الاحترام، وتعزيز التضامن بين الشعوب والدول بما يقوي الروابط، وبما لا يترك للفتنة مجالاً بين المسلمين.

مثل هذه الدعوات «المتّزنة» و«المتوازنة» من علماء المسلمين والمنظمات والهيئات الإسلامية الاعتبارية دليل على الرغبة في التعايش والالتقاء السلمي في المشتركات التي توحد الأمة ولا تفصلها عن بعضها، أو تحولها إلى ركام متخلف من الخلافات والصراعات، بل إنها بمنزلة دعوة لإشغال العقل والوجدان الإنساني وعدم الانجراف وراء الدعوات التصعيدية، التي تلهب الحقد والفتن وما يترتب عليها من آثار بالغة الخطورة على عدم قدرة الأمة على التعامل مع بعضها، والعجز عن مواجهة التحديات التي تنتظرها، وتأزيم المواقف فيما بينها.

إذا لم تنتصر لغة العقل والمنطق والرغبة في العيش المشترك بعيداً عن المشاحنات والبغضاء، فستصبح الأمة بكاملها في حال تشرذم وانقسام، و«أسيرة» للأفكار المتطرفة، وسيتزايد التعصب المذهبي والانغلاق الفكري، وستصل إلى مرحلة «خطرة» من التحارب والاقتتال.

برنامج العمل العشري لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية المنبثق عن القمة الإسلامية، التي ترأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مكة المكرمة، بحضور زعماء وقادة دول العالم الإسلامي، دعا إلى مكافحة التطرف المتستر باسم الدين والمذهب، وعدم تكفير أتباع المذاهب الإسلامية، وشدد على تعميق الحوار وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح.

أخيراً، يدعوني خبر أوردته وكالة «رويترز» أخيراً إلى التوقف والإشادة بما عبّر عنه سعوديون شيعة من أن إخوانهم السنة في إيران والعراق يتعرضون للاضطهاد، داعياً الحكومات المعنية، خصوصاً إيران وحلفاءها بما فيهم «حزب الله»، إلى بذل ما يمكنهم لكسب احترام متبادل بين المواطنين شيعة وسنّة.

لست واعظاً أو فقيهاً أو وصياً على الأمة، لكني أعتقد أنه يجب على منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي الشروع في تتبع القرارات والتوصيات الناجمة عن المؤتمرات واللقاءات الإسلامية، ودعمها ومحاولة تفعيلها بما يطفئ ولا يذكّي النعرات المذهبية والطائفية، والعمل على جمع العلماء البارزين في المذاهب الإسلامية على الأقل مرتين في العام؛ لمراجعة القضايا والأمور الإسلامية «الحساسة»، بما يرسم إطاراً بارزاً للاحترام المتبادل، وينبذ كل ما يثير من مظاهر الاختلاف والتنازع والصراع الطائفي بين المذاهب الإسلامية، ويحمي الأقليات مهما كانت سنية أو شيعية في كل البلدان.

شروخ وجروح عربية *

«حماس» تتحمل مسؤولية كبرى. السلطة الفلسطينية تتحمل مسؤوليات أخرى. الحكومات العربية تتحمل مسائل ومسؤوليات كبيرة، بعد تمكن قوى إقليمية من اختراق الصف العربي وتفكيكه وتشتيت جهوده، وعدم القدرة على إلجام دول وحركات عربية.

أطفال ونساء غزة يموتون يومياً، وخالد مشعل قادم من دمشق لا من غزة، يزايد في الدوحة على جثث الأبرياء؛ لكسب قلب الحليفين السوري والإيراني، بعد أن أوجد انقساماً في القرار العربي، وأحدث قبله شرخاً فلسطينياً كبيراً وأدخل القضية إلى غرفة «العناية المركزة».

لا مشكلة مع عقد القمم أو الاجتماعات العملية التي تقدم حلولاً وتوصيات قابلة للتنفيذ، لا «التفريغ». ما الجدوى من «اجتماع غزة» في

---

* المقالة تناقش «فاجعة» غزة ومراهقات حركات وأحزاب عربية والموقف العربي منها.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٧٢٦ بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٩.

الدوحة قبيل «قمة الكويت» بـ٤٨ ساعة التي أعلن باكراً عن تقديمها خطة عمل عربية شاملة تضع «محنة غزة» على قائمة أولوياتها.

لماذا تريد قطر وسورية ترسيخ النفوذ الإيراني، وإدخاله إلى صلب القرار العربي، وكأنهما تسعيان إلى ضم طهران إلى جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي؟

الرئيس الإيراني أحمدي نجاد جاء الى الدوحة في مهمة لا تتجاوز إلقاء العبارات «الشعاراتية» ودغدغة المشاعر وإلقاء اللوم والسخط على دول عربية بعينها.

لماذا تصر «حماس» على تنفيذ مساعي دمشق وطهران ونياتهما الإقليمية «المكشوفة» لفتح جروح وشروخ «غائرة» في الجسم العربي؟

هل جلبت الدوحة «حماس» على ظهر طائرة خاصة، لإقامة حفلة خطابات ومطالبات استعراضية تنقلها قنوات فضائية تركز على الرئيسين السوري والإيراني، من دون الاكتراث ببنود الجامعة العربية وتهيئة شروط النجاح لتحقيق تأثير عربي داخلياً وخارجياً؟

انتهى «اجتماع غزة» في قطر «صفراً»، وهذا ليس تحاملاً، بل هو تحليل، إذ إن أعلى سقف خرج به هو تجميد علاقات الدوحة ونواكشوط مع تل أبيب «مؤقتاً»، أي بعد إيقاف العدوان... ستعود «حليمة» لمكتبها.

ألم يكن بمقدور قطر وموريتانيا الإعلان عن ذلك في اجتماع وزراء الخارجية العرب في الكويت المتزامن مع اجتماع الدوحة؛ حتى تجبرا

الآخرين على أن يحذوا حذوهما وفق إجماع عربي يقرب الفجوات، ولا يفرق الطرقات.

أيضاً، سورية حضرت إلى الدوحة، وهي لم تعلن وقف محادثات السلام مع إسرائيل بشكل نهائي، وغير قادرة على فتح جبهة الجولان، بصفتها دولة مواجهة.

أليس ما حدث قمة «البؤس» بعد جُمل المزايدات والانتقاص من المواقف والجهود العربية؟! على ما يبدو أن ذاكرة بعض العرب ضعيفة، لا تكترث، مثلما الآلة العسكرية الإسرائيلية الإرهابية تغتال الأطفال الأبرياء من دون اكتراث.

الحركات العربية «المسيَّسة» تريد خطف الشارع العربي إلى «جحيم» الأزمات والمغامرات، لفتح صفحات جديدة للخسائر والهزائم «غير المحسوبة» والمزيد من القتل والإعاقة، بعد «نفخ» الشارع بكلمات «رنانة» وشعارات «طنانة».

كنت أتمنى النجاح لأي قمة تُخْرِج أهل غزة (الصامدين) من لهيب النيران، لكن على ما يبدو أن اجتماع الدوحة كرَّس الانقسام العربي، ولم ينجح إلا في استعراض فن الخطابة بوجود «الشعاراتيين» الذين أرادوا إفشال وإحباط «قمة الكويت» المتفق عليها خليجياً وعربياً.

حاولت «قمة الرياض» الطارئة تركيز الجهد وتوحيده، وإعادة اللُّحمة إلى البيت الخليجي لمواجهة التحديات الراهنة، بما يحقق وحدة الموقف

الخليجي أولاً والعربي ثانياً، والانطلاق عملياً نحو تهيئة فرص النجاح لـ «قمة الكويت».

كان على قطر عدم تجاهل الإجماع الخليجي، خصوصاً بعدما شددت قمتا مسقط والرياض الخليجيتان على أهمية توحيد العمل الخليجي لإنجاح «قمة الكويت»، لا القفز عليها، في محاولة لعرقلة نجاح قمة تستضيفها دولة عضو في منظومة مجلس التعاون الخليجي وعضو في الجامعة العربية.

ربما تمنحنا «قمة الكويت» ضوءاً أخضر للتفاؤل، لكن لا تتوقعوا حلولاً مصيرية طالما أن «المراهقين» السياسيين يُصفَّق لهم من دون تقصٍّ لأهدافهم ونياتهم، ويُزايَد على مواقف الآخرين ويسخر منها بالشعارات والخطابات باسم المقاومة تارة، وباسم القومية «الوافدة» تارة أخرى.

مخطئ من يدَّعي النصر، وغزة تحترق، وضحاياها يتزايدون صباح مساء. التاريخ لا يرحم.



إيران... و «التحالف الخائن»! *

نائبان في مجلس الشورى الإيراني يشنان هجوماً «عنيفاً» على دولة الإمارات، ويعتبر أحدهما أن جميع أراضيها كانت محمية تابعة لإيران، ويصف مطالب أبوظبي بالتفاوض على مصير الجزر الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى وأبو موسى) بـ «الوقاحة»، فيما يحذّر الآخر من أن المطالبة بالجزر المحتلة من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع حرب بين البلدين.

هل عرفت إيران أخيراً ماذا تعني «الوقاحة»؟! لا أحبّذ استخدام صفة «وقاحة» لا في السؤال ولا في الإجابة، لكن ما قاله هذان النائبان يجبر على استخدامها للرد عليهما.

* المقالة تناقش مزاعم إيرانية واحتلالها ثلاث جزر إماراتية.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٧٤٠ بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢.

ألا يعلمان أن «الوقاحة» هي ما تقوم به إيران في المحيط العربي من محاولات لتفتيت الجهد، وزعزعة استقرار المنطقة، وإثارة النعرات الطائفية، وتهديد وحدة القرار العربي؟

ألا يعلمان أن «الوقاحة» هي ما تحاول إيران زرعه في المنطقة العربية من أشواك وألغام ومتفجرات وشبكات؟ بل «الوقاحة» ما تفعله إيران في جنوب العراق من تهجير للعراقيين وتوطين إيرانيين، ومن تدخّل «سافر» في شؤونه الداخلية وتقطيع في جسده.

بل إن «الوقاحة» هي ما تفعله إيران في لبنان من اختراق للنسيج اللبناني، وإيجاد صراعات وتوترات بين الطوائف والمذاهب اللبنانية، ودعم «حزب الله» على حساب القوى الأخرى.

بل «الوقاحة» هي استمرار صوت إيران العالي في الشأن العربي للفت النظر إليها، وصرف النظر عن ملفها النووي ومشكلاتها الداخلية.

إيران تزايد في الشارع العربي بالشعارات والبيانات وخطب أحمدي نجاد، تارة بإحراق إسرائيل، ومحوها من الخريطة، وتارة بضرب القواعد العسكرية في الخليج.

بل «الوقاحة» الحقيقية عندما تحتل جزر دولة خليجية، ويُطلب منها سلمياً الاحتكام إلى المفاوضات أو محكمة العدل الدولية وترفض كل السبل والجهود الديبلوماسية، وكأنها تريد قرع طبول الحرب في الخليج مرة ثانية ضد دولة خليجية عربية إسلامية مسالمة.

بل «الوقاحة» هي ما تقوم به إيران من دعم لحركات وتيارات واتجاهات عربية لإيجاد «طابور خامس» يتولى تقويض العمل العربي من الداخل.

إيران تنجح إلى حد ما في تفتيت الجهد والعمل العربي المشترك، بعد أن تمكّنت من إقامة حلف جديد يضم قطر وحركة «حماس» الفلسطينية إلى جوار سورية و«حزب الله» اللبناني. إيران تسعى إلى زعزعة استقرار اليمن عبر جماعة الحوثي، وتحاول اختراق عواصم عربية عدة عبر سفاراتها وملحقياتها الثقافية؛ لتتمكّن من بسط نفوذ وهيمنة جديدة على الشارع العربي.

إيران تسعى للأسف بمساعدة أطراف عربية إلى تقويض النفوذ المصري والسعودي عربياً وإحلال حلفائها في موقع السيادة على القرار العربي، بما يحقق لها التغلغل والهيمنة على الشارع العربي.

إيران تسعى إلى إقامة علاقات مع الولايات المتحدة وإسرائيل على حساب المصالح العربية، وهو ما ورد في كتاب «التحالف الخائن» للمؤلف تاريت بارسي، وما يكشف فيه عن صفقات سرية بين إسرائيل وإيران وأميركا، وأن التنافس بين تل أبيب وطهران ينصب على طريقة الهيمنة على العالم العربي. الكتاب يكشف عرض إيران على البيت الأبيض وقف برنامجها النووي والتعاون في العراق في مقابل تسليمها مقاتلي «مجاهدي خلق»، ومنحها نفوذاً في المنطقة.

أين موقع التجمع الخليجي المسمى: «خليجيون من أجل خليج خالٍ من أسلحة الدمار الشامل» الذي انطلق منذ ٣ سنوات، ولا يزال كسولاً

«هزيلاً»؟ لماذا لا تنتظم فعاليات خليجية ذات تأثير لمساندة هذا التجمع المدني، لبيان مخاطر المفاعل النووي الإيراني في بوشهر وأضراره البيئية والصحية على سكان دول الخليج قبل طهران؟ إيران لن ترتدع إلا حينما ترى لغة حازمة جازمة ليست لها علاقة بالدبلوماسية التي لا تعترف بها، ولا تُلقي لها بالاً.



إيران تدعم العنف و«تنجح»! *

حتى وقت قريب، كان يردد بعض المحللين السياسيين والنفسانيين، إن للإحباطات والتهميش، دوراً كبيراً في انتشار الفكر التكفيري بين الجماعات الإسلامية، بعد أن تحوّلت من مجرد فكر إلى حركات ومنظمات إرهابية، تقوم على سرقة الأمن والسلام، وترفض أي فرص للتقدم والنمو السلمي في البلاد العربية والإسلامية والعالم أجمع.

أعتقد أنه بعد إعلان وزارة الداخلية السعودية منتصف الأسبوع الماضي، قائمة بـ٨٥ مطلوباً أمنياً خارج المملكة، بينهم ١١ شخصاً من المفرج عنهم من «غوانتانامو»، اندحضت إن لم تكن تلاشت مثل هذه التحليلات «غير الدقيقة»، خصوصاً أن الحكومة السعودية «دللت» هؤلاء المفرج عنهم، إذ تلقوا معاملة إنسانية ومساعدات مالية ومكافآت شهرية،

* نشرت في «**الحياة**» عدد١٦٧٤٧ بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٩ بعنوان: إيران «تنجح» ببجاحة!

ومناصحة شرعية وتأهيلاً فكرياً؛ بغية إدماجهم في المجتمع بشكل طبيعي، إلا أنهم تجبروا وتغطرسوا، وسيسقطون في شر أفكارهم.

أعتقد أنه يجب إعادة النظر في مثل هذه التحليلات «التبريرية»، بعد فعلة هؤلاء واستغلالهم لتلك الثقة الكبيرة من الحكومة والشعب، إذ ما لبثوا أن انتكسوا ونكصوا إلى أفكارهم التكفيرية ونياتهم الإرهابية، وتسللوا إلى اليمن وإيران، لتشكيل خلايا «قاعدية» جديدة تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة (جزيرة العرب) لسفك المزيد من الدماء.

هناك سعي مستميت لدى هذه الجماعات «السنية» المتطرفة للهيمنة على الشعوب وخنق حرياتها، والاستيلاء على كراسي السلطة بالقوة، ولو بالتحالف مع الشياطين، ويتضح ذلك جلياً في اليمن من خلال العلاقة بين الحوثيين وتلك الجماعات المتطرفة، إذ لا يفصل بين الفريقين سوى بضعة أميال، ولم يطلق أي منهما على الآخر رصاصة واحدة، على الرغم من الفجوة الفكرية الكبيرة، وهوَّة الخلافات العقدية والدينية بينهما.

في اليمن تتضح معالم صورة خطرة، من خلال حركة الحوثيين ونيات التكفيريين «القاعديين» وهدفهم لإنشاء حركات متمردة للتأثير في استقرار شعوب المنطقة وأمنها ورخائها، مستفيدين من جغرافيا وتضاريس الأراضي اليمنية الجبلية، ودعم إيران ودول أخرى.

بعد تمرد الحوثيين اتضح للحكومة اليمنية أن المبادئ التي يعتنقها تنظيم الحوثي وأتباعه، وما يجري من صراع في اليمن تقف وراءهما جهات خارجية، تريد تمرير مشروع توسعي، يشمل المنطقة بأسرها.

كما أن المتتبع للأحداث، يكتشف ملامح السيناريو والتواطؤ الإيراني لزعزعة أمن المنطقة ككل، وليس في اليمن فقط.

إن ما يجري في اليمن والعراق ليس إلا جزءاً من مخطط فارسي كبير، خصوصاً أن تضامناً علنياً مع الحوثي ظهر في إيران، إذ سبق أن طالب متظاهرون إيرانيون أمام سفارة صنعاء في طهران بطرد السفير اليمني، وتغيير اسم الشارع الذي تقع فيه سفارة اليمن إلى اسم الحوثي.

لا شك في أن إيران تريد تصدير تجربتها «الناجحة» في العراق إلى دول عربية وإسلامية عدة، منها السعودية والأردن واليمن ومصر والكويت والبحرين، عبر «عسكرة» جماعات متطرفة وأحزاب «غير نظامية»، عبر دعمها مالياً، وإسنادها لوجستياً وبشرياً؛ للتشويش على المؤسسات الحكومية والأجهزة الأمنية العربية.

الخطط الإيرانية «التوسعية» لم تعد خافية على المراقبين، إذ إنها تعمل على تهييج المشاعر الشعبية وصناعة مشكلات طائفية داخلية؛ حتى يسهل عليها التغلغل داخل البؤر المتوترة وتمرير مشروعها التوسعي للهيمنة على المنطقة، وإعادة إحياء الإمبراطورية الفارسية.

الأكيد أن هناك عوامل ساعدت إيران في خططها لاختراق الدول والمجتمعات العربية، منها ما يرتبط بـ «مراهقة» ومزايدة بعض العرب، إما خشية نيات النظام الإيراني أو تفادياً لمشكلات «إسلاموية»، اعتقاداً «خاطئاً» منها بأن إيران ستوفرها فيما لو نجحت في مشروعها، وأحكمت القبضة على المنطقة. كما أن هناك حركات وأحزاباً عربية «مسيَّسة»،

سال لعابها لـ «البترو دولار» الإيراني، بعد أن أعمى بصائرها، كما يحدث حالياً مع حركة «حماس» الفلسطينية، وقبلها «حزب الله» اللبناني.

أيضاً لايزال الفكر «الإخواني» يبث سموماً فكرية تلبس عباءة الدين، على الرغم من عدم صدقيتها وحياديتها العقديّة، إذ بات يصطف إلى جانب الشعارات الإيرانية، انتقاماً وحباً في مخالفة الأنظمة العربية.

المنطقة بأكملها على شفير أزمات وتحديات كبيرة، وإذا لم تتمكن السياسة العربية من قطع الطريق على خطط إيران التوسعية، فسيكون أمن الشعوب واستقرارها في مهب الريح، وسيكتب التاريخ فصولاً جديدة «مؤسفة» و«مؤلمة».



بالأمس جزر الإمارات ... واليوم «جزيرة البحرين»*

عندما يكون هناك «تمييع» للغة السياسة، ينفلت التطرف من الرباط، فيسرح ويمرح كما يشاء، لكن عندما تكون هناك لغة «حزم وجزم» في الرد على «ترهاته»، فإنه سيحسب ألف حساب لغيره.

السؤال القائم: لماذا تتزايد النبرة الإيرانية «العدائية» ضد دول الخليج العربية؟ لماذا تصرّ على مهاجمة الجار الخليجي «المسالم»، على الرغم من محاولاته الاقتراب منها بقدر ما تحاول هي الابتعاد عنه، مفضلة اللعب على حبل سياسة المحاور وتسويف القضايا وتأجيج العواطف، تارة للتأليب ضد «الشيطان» الأميركي في المنطقة، وتارة أخرى باسم «الفزعة» للقضايا العربية.

---

* المقالة تناقش مزاعم إيرانية حول مملكة البحرين. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٧٦١ بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢٣ بعنوان: اكتبوا لإيران ... «نحن هنا»!

الأطماع والنيات الإيرانية لا تتوقف عند محاولات زعزعة أمن المنطقة واستقرارها، بل تتجاوزها بشكل «فاضح» إلى دعم «ميليشيات» مسلحة، وتدخل «سافر» في الشأن العربي، لخرق الصف وإيجاد فجوات بهدف رشق دول عربية معينة بحجارة مؤيدين وموالين لسياساتها في المنطقة.

إيران تجاوزت «الكياسة» مع الجيران، وتطرق أبواب «التعاسة»، فمرة تهاجم دول الخليج مجتمعة، وتحاول تكوين خلايا نائمة تحركها وفق أوامرها، ومرات تتغطرس وتكابر وتدعي بما ليس لها، على الرغم من احتلالها جزراً عربية إماراتية، ثم أخيراً يفصح مسؤولوها عن سوء نيات، و «ينضحون» بتصريحات «عدوانية» ضد مملكة البحرين، ويعتبرونها (المحافظة الإيرانية الـ١٤).

لا يخالج مراقبين وسياسيين كثر أدنى شك في أن إيران كانت وراء تصدعات أصابت الجسم العربي، إضافة إلى دورها في نزاعات وصراعات المنطقة، لإصرارها على دعم حركات وأحزاب تنفّذ سياساتها بما يتوافق مع أهوائها وأجنداتها وفق طموحاتها «التوسعية».

لن يستثني مخطط الحلم الفارسي الكبير أحداً من دول المنطقة، خصوصاً دول الخليج العربية، إلا أن المثير للانتباه، الموقف «العائم» لدول خليجية، ما زالت «تتماهى»، وتغض الطرف عن السلوك الإيراني «العدائي» تجاه شقيقاتها الأخريات، بل تصرُّ على تغليب علاقة مع طهران نهايتها ستكون «سوداء» على حساب علاقة «بيضاء» مع شقيق خليجي.

في الأيام الأخيرة، استنكرت السعودية والامارات بشدة التصريحات الإيرانية ضد البحرين، وفي موازاة ذلك جمَّدت المنامة صفقة استيراد الغاز من طهران، وهو تحرك «إيجابي» يؤكد أن دول الخليج «الفاعلة» لن تقف مكتوفة الأيدي ولا «مخروسة الألسن» تجاه نيات الدولة الفارسية، لكن ما يضع علامة التعجب، موقف دول خليجية فضّلت الصمت بدلاً من رفع الصوت بعبارات الاستنكار والاستهجان والإدانة لما صدر عن مسؤولين إيرانيين. هل على تلك الدول الانتظار حتى يوجه لها تهديد إيراني «مباشر»، لتصحو من «سكرتها» و «سباتها»، وتتخذ موقفاً واضحاً من سياسات طهران وممارساتها؟

لا أعرف ماذا تنتظر تلك الدول حتى تعلن الإدانة والاستنكار لما ورد في افتتاحية صحيفة «كيهان» التي يكتبها المستشار الإعلامي لمرشد الثورة الإيرانية مدير الاستخبارات الإيرانية السابق حسين شريعتمداري، بأن «للبحرين حساباً منفصلاً عن دول مجلس التعاون في الخليج؛ لأنها جزء من الأراضي الإيرانية، وأن المطلب الأساسي للشعب البحريني هو إعادة هذه المحافظة إلى الوطن الأم». أليست مثل هذه المزاعم «خطيرة»، وتستلزم التحرك والتنديد والإدانة وإعلان موقف واضح لا لبس فيه؟

أعتقد أن تكرار الإيرانيين لسوق مثل هذا الكلام، نتيجة طبيعية لصمت عربي وخليجي سابق أمام مزاعم إيرانية كثيرة تجاوزت حدود الكياسة واللياقة الديبلوماسية، حتى وصلت إلى مرحلة التسريبات وجس النبض وانفتاح الشهية، ما يوجب عملاً «خليجياً - عربياً» لإلجام مثل هذه اللغة «المستفزة» والادعاءات «المزيفة». كان للزيارتين «التضامنيتين»

اللتين قام بهما الرئيس المصري والعاهل الأردني إلى البحرين، والبيانات الرسمية الصادرة عن عواصم خليجية «فاعلة»، أثر كبير في إجبار طهران على التراجع عما صدر عن مسؤوليها والاعتذار عنه، وهكذا لا بد من أن يكون هناك تنسيق وعمل مشترك لمجابهة المخطط الفارسي.

إيران ما زالت مستمرة في تهديدها لدولة الإمارات، إذ لم تستبعد بعض التصريحات شن حرب عليها في حال استمرارها في الادعاء بملكيتها لجزرها المحتلة، ملوّحة بأن الحرب الإيرانية - العراقية كانت سببها الخلافات حول ملكية الأراضي، فضلاً عن إعدام إيران لضابط إماراتي، رفض التعاون مع مخابراتها.

أحمدي نجاد يقود شعبه نحو معاناة جديدة، حتى لو اعتقد أنه بافتعال معارك جانبية يلفت الأنظار عن برنامج بلاده النووي ومشكلاتها الداخلية، فالخطط الإيرانية «التوسعية» لم تعد خافية على العرب الصادقين لا المنافقين. الأكيد أن دول الخليج العربية تحتاج إلى مواقف أكثر صلابة وجدية، تستدعي فضح ممارسات إيران التي لا تحترم الجار، وتعمل على تقويضه وإضعافه، وأعتقد أن من بين الحلول التي لم يحن وقتها حتى الآن، سحب سفراء دول الخليج من طهران، وإعادة سفراء إيران لدى العواصم الخليجية إليها، مع ورقة صغيرة مكتوب عليها: «نحن هنا».

الطابور الإيراني الخامس *

قال لي أحد الزملاء: إن لـ «إيران» من سخطك مثل حظ الذكر من ميراث أبيه. وسألني لماذا تلوّح أمامهم دائماً بـ«المنجنيق»؟ فجاء ردي التلقائي «اللحظي» هكذا: «إيران كانت خطراً على أجدادنا في الماضي، ومازالت تشكّل خطراً علينا في الحاضر، وسينال أجيالنا في المستقبل من خطرها مثل حظ الذكر من ميراث أبيه». وزدت: «سأبقى ملوّحاً ضدها بـ«سلاح القلم»، تارة محذراً ومنبهاً، وتارة أخرى مطالباً بمواقف عربية صامدة، لا تعرف الجمود والانكسار، وعلى الحكومات الخليجية أولاً والعربية ثانياً، ارتكاب جريمة العمليات الجراحية «الديبلوماسية» لا الطائرات «الحربية».

* المقالة تناقش السياسة الإيرانية في محاربة الاستقرار الخليجي ووجود طابور يدعم السياسات والممارسات الإيرانية في المنطقة. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٧٩٦ بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣٠.

كنت على يقين في خريف ٢٠٠٥ بأن ربيع السياسة الإيرانية الخارجية مع الدول الخليجية سينتهي، حينما يتولى الرئيس المتشدد المقبل أحمدي نجاد سلطاته الحكومية، وبدأ ذلك يظهر سريعاً، إذ بدأ منذ الأشهر الأولى في اتجاه مخالف لمسار سلفه الإصلاحي محمد خاتمي، رامياً بمكتسبات السياسة الإيرانية الإصلاحية وراء ظهره، جاء نجاد بصحبة «عصبة» من الكارهين الناقمين على أهل الخليج، يساندهم طابور خامس من العرب «المستعربين». طابور يرقص على أنغام «البترو دولار»، مهمته تنفيذ أجندة إيران، وتوسيع نفوذها الإقليمي، في ظل احتلال العراق، واختلاف عربي بعد اغتيال الحريري.

لعب الطابور الخامس دوره وفق هوى إيران وإغوائها، فظهر بوجوه «متلوّنة» عدة، بهدف تمزيق دول الخليج «الثرية» لمصلحة إيران، محاولاً التشكيك في مواقفها، وآملاً بنضوب آبار نفطها، حتى يعود مواطنوها فقراء، وأراضيها صحراء لا خضراء. طابور خامس يخطب ود كل خصوم دول الخليج، على أمل أن يرى «دول الثروات» تتهاوى، لتغدو بلا أمن أو استقرار.

طابور خامس «مسمن» منتفخ الأوداج والأهـداج، تحـرّكه ضد «الخليجيين» أحقاد وكراهية وبغضاء سوداء. طابور خامس تحرّكه «شعارات» إيران، على أمل إيقاظ فتن نائمة وعصبيات نتنة داخل البيت الخليجي لاختراق نسيجه الاجتماعي، عبر تسويق الأكاذيب والمغالطات والصور المشوّهة، وما أكثر المضحك مما ينفث هؤلاء من سموم «الكراهية» ضد دول الخليج العربية في وسائل الإعلام الإيرانية.

وجوه «سوداء» كانت تتهم إيران وتعاديها، عندما كانت لا تتفق عليها، وبقدرة قادر أصبحت تصفّق لها وتمجّدها وتسوّق مواقفها وتنافح عنها. ليس بمستغرب، فتلك سياسية الطابور الخامس، الذي يسيل لعابه عندما يرى دولاراً «أخضر»، إذ تتجه بوصلته ومواقفه «الكاذبة» نحو من يعطي أكثر، خصوصاً أن إيران في عهد نجاد، تصرف على الخارج بسخاء على حساب الداخل «المقهور».

الأكيد أن الأطماع الإيرانية تجاه دول الخليج لن تتوقف عند محاولات زعزعة الأمن والاستقرار، بل تعمل محركاتها الموالية والمؤيدة لها على تبسيط مهمة استيطان الأراضي العربية، وسهولة تصدير الثورة، وتجنيد المؤيدين والموالين والمنافحين عن المواقف الفارسية، إذ يعمل هؤلاء عبر استغلال المذهبيات وهموم الأقليات، لضرب اللُحمة الاجتماعية والوطنية في دول المنطقة.

النيات الإيرانية «مستمرة» في تهديد الروابط واللُحمة العربية، ولا شك في أنها لا تختلف كثيراً في خطورتها عن الخطر الإسرائيلي الجاثم على الصدر العربي منذ ستين عاماً، وإذا لم تتكاتف الجهود قولاً وفعلاً وعملاً لمواجهة «دسائس» إيران، وفضح طابورها الخامس، فستُباع العروبة «علناً» في المزادات الإيرانية بأثمان بخسة.

«المرتزقة العرب»! *

بعد إعدام السلطات الإيرانية ١٣ من أعضاء جماعة «جند الله» السنية، سارعت القيادة العليا للمنظمة الإسلامية الأحوازية إلى الكشف عن وثيقة وصفتها بـ «السرية»، قالت فيها: إن إيران تجهّز مطاراتها وقواعدها وخلاياها العسكرية والأذرع التابعة لها في المنطقة، لزعزعة أمن دول الخليج العربية واستقرارها.

قيادة المنظمة الأحوازية أشارت، بحسب مصادرها، إلى إنشاء الحرس الثوري الإيراني لأربعة معسكرات جديدة، بهدف تدريب عناصر «مواطنة» خليجية «مرتزقة» يعملون لاحقاً، كلٌّ في وطنه، السعودية، الكويت، الإمارات، البحرين، لتنفيذ مخططات إجرامية، وتأكدت أن

* المقالة تناقش مسألة دعم الأقلية العربية «الأحوازية» في إيران وتحذر من وجود «مرتزقة» عرب يعملون لمصالح إيران. نشرت في «**الحياة**» عدد١٦٩٠٨ بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٠٩.

هناك نحو اثنتي عشرة خلية حتى الآن، تم تدريبها وتجهيزها في هذه المعسكرات، وبدأت بالعمل لمصلحة إيران على تهريب الأسلحة والعتاد والمتفجرات والمخدرات، وبكمية كبيرة، من الحويزة إلى محافظة ميسان العراقية، ومن ثم إلى البصرة، ومن هناك ستعمل الخلايا الإيرانية والموالية لها على تمرير هذه الأسلحة والمتفجرات والمخدرات عبر حدود العراق إلى دولتي الكويت والسعودية.

عندما قامت إيران بمناورات عسكرية في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، كانت المعلومات تؤكد مشاركة عناصر من «حماس» و«حزب الله» و«الحوثيين»، ومرتزقة من بعض دول الخليج العربية في تلك المناورات، ولا شك في أن من أهداف تلك الاستعدادات العسكرية إيجاد خطط لضرب أهداف إستراتيجية ومنشآت حيوية في دول خليجية معينة ليست على وفاق مع السياسة الإيرانية.

ما ورد في الوثيقة عن وجود مرتزقة عرب في الصف الإيراني لا يمكن نفيه وإنكاره، بعدما اعترف به عدد من الإيرانيين الإصلاحيين خلال قمع المظاهرات الاحتجاجية ضد نتائج الانتخابات الرئاسية، كما أن شعارات رفعت بين المتظاهرين تندد بـ «حماس» و«حزب الله»، لذا يجب على الحكومات الخليجية تقصّي حقيقة ما ورد في تلك الوثيقة والحذر التام من هؤلاء المتسللين الحاقدين والمندسين، ولا بد أن يدرك أهل الخليج أن منظمات وحركات عربية تمول وتدعم من إيران، وتعمل لمصالحها، وينصبّ هدفها على ضرب آبار نفط دول الخليج وزعزعة أمن بلدانها واستقرار شعوبها في مقابل أي ثمن.

المنظمة الأحوازية قرعت جرس الإنذار من نيات إيرانية خطرة قالت عن مضمونها في الوثيقة: إنها جمعت بعد مراقبة ومتابعة دقيقة من مصادر محترفة وأدلاّء موثوقين، محذرة دول الخليج من مخطط إيراني يتمثل في تدريب مجموعات تسعى لزعزعة أمن دول الخليج واستقرارها، وسيُنفذ في السعودية والكويت حينما تقرر قيادة «الباسداران» ذلك، مشيرة إلى أن أشكال العمليات ستكون خاطفة ومؤذية للغاية؛ بغية الحصول على «مكاسب»، والمنفذون سيكونون من مواطني تلك الدول، ولن يكون هناك أي ارتباط علني بإيران، فإذا نجحت العمليات فسيكون نجاحاً إيرانياً بامتياز؛ لأن الجهات المنفذة هي أذرع لها، ونجاحها من نجاح إيران وأجندتها الإقليمية.

أستغرب بعض مبررات يسوقها كتّاب عرب، دفاعاً عن سياسات إيران ونياتها، وكأنهم يطربون ويسيل لعابهم لأموالها وأفعالها ضدنا، حتى إن بعضهم اختلق مسوغات «بليدة» بحجة أن أحمدي نجاد يهاجم إسرائيل ولا يفعل غيره، وبعضهم يؤيد أفعال حركات ومنظمات عربية تأتمر بأمر إيران ضد شعوبها وضد دول عربية، وللأسف أن تلك الحركات تقدم نفسها على أنها مقاومة وهي لم تأتِ إلا بـ «مهلكة» وقتل ودمار وخراب بيوت وعلى الرغم من ذلك تحتفل بانتصارات «مفقودة».

لا شك في أن هذه الخطط الإيرانية «الإجرامية»، إن تأكدت صحتها، هي بمنزلة توقع من قبل الساسة الإيرانيين لضربة عسكرية من إسرائيل أو أميركا؛ لذا بدؤوا الاستعداد لها بتنفيذ مخططات إرهابية في دول الخليج، عبر ضرب الآبار النفطية والمصالح الأميركية أولاً، وهو ما ينسجم

مع تصريحات المسؤولين الإيرانيين أخيراً بأن عدم استقرار بلادهم سيؤدي إلى عدم الاستقرار في كل منطقة الشرق الأوسط والعالم.

مهما يفعل ساسة إيران، فهذا ليس بغريب ولا مستغرب، خصوصاً في ظل رئاسة أحمدي نجاد، وخلفه مرشد الثورة خامنئي، لكن يجب الحذر من جحافل العرب المتلونة و«المنبطحة» أمام سياسات إيران وخططها وأموالها، خصوصاً تلك الوجوه التي تأتي إلى عواصم خليجية بوجه، وتذهب إلى إيران بوجه آخر؛ لتقدم هناك الولاء والسمع والطاعة، وتحيك المخططات ضدنا من قلب طهران.

الأحواز أو الأهواز هي في الأساس إمارة عربية وعدد سكانها نحو ستة ملايين نسمة، ولم يخضع الأحوازيون للحكومات الإيرانية المتعاقبة، فقد قاموا بثورات ضدها لاستعادة السيادة على أراضيهم، وآخرها ثورة منتصف نيسان (أبريل) عام ٢٠٠٥، التي قتل وجرح فيها المئات واعتقل الآلاف، لماذا لا يستفاد من «غضب» أهل الأهواز وبلوشستان ضد إيران، طالما هي تتعمد الرقص بالنار فوق رؤوسنا لزعزعة أمننا واستقرارنا؟ وهكذا تشعر بأن الآخرين قادرون على التخطيط أكثر مما تخطط أم أن دبلوماسية الحكومات الخليجية تقول: لا... ؟!



العوفي «يفضح» إيران *

صفع محمد العوفي قائد «القاعدة» الميداني في جزيرة العرب، تنظيم «القاعدة» صفعات عدة من حيث يدري أو لا يدري، أبرزها، الكشف عن نيات «القاعدة» وخططها المستقبلية التي تستهدف ضرب المصالح السعودية وأمنها واستقرارها، وفقاً لأجندة إقليمية تقف وراءها استخبارات دولتين.

كما صفع في المقابل سعيد الشهري، المُلهم والمحرّض له للخروج معه من السعودية والانضمام إلى تنظيم «القاعدة» في اليمن، والاضطلاع بمسؤوليات ومهام بث الأفكار الظلامية والفتاوى التكفيرية وتسجيل «أشرطة» تهديدية ضد المملكة وشعبها، ما يجعل الشهري بين «دوامة»

* المقالة تناقش اعترافات عضو تنظيم «القاعدة» محمد العوفي الذي أفرج عنه من معتقل «غوانتانامو». نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٨٠٣ بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٦ بعنوان : «خطورة» العوفي.

البقاء أو الفرار بنفسه للحاق برفيق دربه في أفغانستان ثم «غوانتانامو» ثم السجن في الرياض.

تعاملت السعودية مع العائدين من «غوانتانامو» بشفافية، وعملت الكثير من أجل استعادتهم على الرغم من المصاعب التي واجهتها، وبعد عودتهم مكَّنت أهاليهم من زيارتهم، وعملت على تأهيلهم نفسياً واجتماعياً وفق برنامج مناصحة، وساعدت بعضهم على الزواج والاستقرار وأغدقت عليهم مكآفات مالية، لم تُغدق على خريجي أشهر الجامعات المتفوقين، لتمكينهم من طي صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة يفرِّقون فيها بين الخطأ والصواب، لكن تقويم لجنة المناصحة بشأنهم جاء «مرتبكاً»، على الرغم من منافحة القائمين عليه من دون أن يعترفوا بما حدث من هؤلاء وكأن المنتكس واحد أو اثنان، فيما «المنتكسون» يزيد عددهم على العشرة اشخاص.

أصرَّ العوفي ونفر من زمرته «التكفيرية، على أفكارهم «الظلامية» وخدعوا فريق المناصحة وضلَّلوهم، وكان من المفترض أن يكون هذا الفريق على قدر كبير من «القراءة السيكولوجية» والقدرة العلمية على الإقناع التام، لكن بعضاً منهم تفرّغ للرد على كل شاردة وواردة في الإعلام، ولم يُقنع المتلقي العادي فما بالك بمن يحمل فكراً يحتاج إلى تفكيك علمي بالأدلة والبراهين التي لا تقبل الجدلية. كان يجب على أعضاء فريق المناصحة تقصي حقيقة تراجع هؤلاء عن أفكارهم من عدمه؛ لكونهم يقدمون تقويماً نهائياً لوزارة الداخلية يتقرر على ضوئه خروجهم أو بقاؤهم بما يحفظ أمن البلاد وأرواح أهلها.

هل كان على الدولة أن تأمن شر هؤلاء بمجرد تقديمهم معلومات أو تسليمهم أنفسهم بعد أن انتكسوا مرات ومرات، ولا تزال روايات الكرامات في مخيلاتهم، وهم بحسب اعترافات العوفي «المتلفزة» كانوا يفكرون في الخروج والالتحاق بتنظيم «القاعدة» وخدمته بمجرد الإفراج عنهم؟!

كان العوفي في اعترافاته «المتلفزة»، مخادعاً كاذباً يضمر في نفسه شراً، ولا يخالجني أدنى شك في أنه وبعض زمرته «الإجرامية» لا يزالون يستخدمون أساليب تضليلية متقنة، إذ استغلوا رغبة الدولة في إعادة دمجهم وتمكينهم للعودة أسوياء، وهم في الوقت نفسه يخططون للانتقام والتخريب ضد المملكة وأهلها بهدف بث الرعب في نفوس المواطنين وإيجاد فوضى داخلية تربك البلاد وتخدم دولاً خارجية.

وما يؤكد أن العوفي لا يزال «مضللاً» على الرغم من إعلانه التراجع وتسليم نفسه، هو عدم إعلانه الاعتذار عن ممارساته ونياته «الإرهابية»، كون الاعتراف في منهج هؤلاء يختلف عن الاعتذار، كما أن انبهاره وإعجابه بأفعال ونوايا زملائه السابقين وشيخه أسامة بن لادن خلال اعترافاته يطرح شكوكاً حول عدوله عن منهجهم وسلوكياتهم.

المهم في اعترافات العوفي ما ذكره عن علاقة «القاعدة» بالحوثيين، على الرغم من الاختلاف العقدي والمذهبي، إذ أوضح أن الحوثيين عرضوا عليه مبالغ مالية تقدر بالملايين، موضحاً «أن الحوثيين ذكروا أنهم سيوفرونها (الأموال) عن طريق إحدى هاتين الدولتين، في حال

موافقته على العمل معهم، وأن تحركات التنظيم تأتي من إدارة عليا، بينما الصورة الظاهرة أمام الملأ أنهم مجاهدون».

في تفصيل أكثر، اعترف العوفي المُكنَّى حركياً «أبا الحارث»، بأن استخبارات دولتين ينصبُّ دعمهما على «قاعدة» اليمن، وعن طريق أشخاص مجاهدين تبنتهم إحدى هاتين الدولتين، بهدف تشكيل أحزاب مختلفة داخل السعودية، لافتاً إلى أنهم «لا يعرفونهم لكنهم يبيِّتون أحقاداً على السعودية ويعملون على إعطاء صور مشوّشة عنها». هاتان الدولتان يعتقد أنهما إيران وليبيا، ولا أعرف لماذا حجب التلفزيون السعودي صوت العوفي عندما ذكر اسم هاتين الدولتين؟

أكد العوفي خلال إفاداته وجود علاقة بين الاستخبارات الإيرانية والمتمردين الحوثيين وتنظيم «القاعدة»، واستعداد الايرانيين لمدِّهم بالمال والأسلحة اللازمة لتنفيذ العمليات الإرهابية، وهو ما لَمَّح إليه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في الحوار المنشور في «الحياة» بتاريخ ٢٩ آذار (مارس) الماضي، بقوله: «الدعم ربما لا يُقدَّم من «حزب الله» كحزب أو قيادة، ولكن من عناصر تنتمي إلى هذا الحزب. الحوثيون تلقوا خبرات في صنع القنابل والألغام والذخائر من بعض الخبراء وبعض العناصر الذين ينتمون الى «حزب الله»، وبعض العناصر الحوثية تُرسَل للدراسة في لبنان، ولا أعتقد أن «حزب الله» تبنى ذلك الأمر رسمياً، ولكن ربما من أشخاص في الحزب».

يرى المحللون، أن تنظيم «القاعدة» في الجزيرة العربية يعاني أزمة قيادة، وعدم وجود كوادر قتالية مدرَّبة، لكنني أجزم بأن الأخطر من

ذلك، هو الكلمات والمصطلحات التي يعبر بها أعضاؤه، سواء الفاعلين أم المتراجعين خلال اعترافاتهم ورسائلهم المسجلة، إذ تُعتبر دليلاً إرشادياً و«شفرات» لها مدلولات تحرِّك التنظيم داخلياً وخارجياً، لكن ما يجعل الاطمئنان حاضراً أن تصريحات الأمير نايف بن عبدالعزيز الأخيرة تؤكد أن «الأمن السعودي قادر على الوصول إلى الخلايا النائمة قبل أن تستيقظ».



إيران .. ليست «نمراً من ورق»! *

أختلف مع وصف الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز رئيس الاستخبارات العامة السعودية السابق، وسفيرها السابق لدى أميركا وبريطانيا، في الجامعة الأردنية، لإيران بأنها «نمر من ورق بمخالب فولاذية»، وأن النظام السياسي والقيادة السياسية الإيرانية ضعيفة وهزيلة.

ربما كانت للأمير تركي الفيصل مسوغات تبيح له إسداء هذا الوصف في وقت سابق، لكنه لا ينطبق على إيران في الوقت الراهن، بعد أن تمكّنت من السيطرة على قرار حكومات وحركات وأحزاب عربية، وتحالفت مع دول عربية ضد أخرى، وأعلنت التحدي والمواجهة

* المقالة تناقش نفوذ إيران وتغلغلها داخل الجسد العربي، وترد على تصريحات للأمير تركي الفيصل نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٨١٠ بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٣.

علناً لا سراً للعمل العربي ولو كان جماعياً، وهاجمت دولاً عربية في صحافتها الحكومية يومياً، ويكفي استعراض سريع لصحيفة «كيهان» الناطقة باسم الحكومة، وما يُكتب فيها من مقالات وأخبار «مُفبركة» ضد دول عربية، للتأكد من أن إيران بدأت ترقص على الأحزان، بعد أن فرضت معاركها في بلاد عربية، بوصفها «نمراً من ورق».

هل من المعقول أن دولة تتعنت في مواقفها ضد الأسرة الدولية ومجلس الأمن، وتستمر في تخصيب اليورانيوم، وترفض التوقف عن بناء برنامجها النووي هي نمر من ورق؟

هل من المعقول أن إيران نمر من ورق، وهي تحرّك «حزب الله»، وسيده حسن نصرالله المسيطر على لبنان بـ «القوة» متى شاءت وكيفما تشاء؟

هل من المعقول لدولة تسيطر على قرار حركة «حماس» الفلسطينية، وسيدها خالد مشعل، وهو الذاهب إلى طهران من فترة لأخرى، لتقديم الطاعة والولاء لـ «ملاليها»، أن تكون نمراً من ورق؟

هل من المعقول أن إيران التي ذاقت الأمرَّين في عهد نظام صدام حسين البائد، باتت صاحبة القرار في العراق، وتسيطر على محافظاته الجنوبية، وتعمل ما يروق لها داخله بوجود نوري المالكي ووزراء حكومته، فهي تشرِّع بعض قوانينه، وتتدخل في شؤونه الداخلية وتدعم ميليشيات تفجر أهله وبنيته التحتية؛ حتى لا يهنأ بالأمن والاستقرار من أجل مصالحها ومعاركها، هي نمر من ورق؟

هل من المعقول أن دولة تتحالف مع قطر وسورية، وترقص معهما «العرضة» و«الدبكة» السياسية، مخالبها غير مؤثرة في القرار العربي؟

هل من المعقول لدولة تدعم الحوثيين في اليمن، ويخجل المسؤولون من تسميتها بذلك رسمياً، هي نمر من ورق؟ هل من المعقول أن دولة تدعم استخباراتها إرهابيين ينتمون لـ «القاعدة» لضرب الأمن والمصالح السعودية، هي نمر من ورق؟ هل من المعقول أن دولة يدَّعي رجالاتها علناً أن البحرين محافظة تابعة لها، نمر من ورق؟

هل من المعقول أن دولة تحتل ثلاث جزر عربية، وترفض كل المفاوضات مع دولة الإمارات بشأنها، أو الاحتكام إلى محكمة العدل الدولية، نمر من ورق؟

هل من المعقول أن دولة جنَّدت طابوراً خامساً من كتَّاب ومثقفين عرب للمنافحة عنها وعن ممارساتها «العدائية» ضد عالمهم العربي، نمر من ورق؟ هل من المعقول أن دولة تعمل على زيادة التوسع والنفوذ الإقليمي لها، عبر رسم سياسة لـ «التشيّع» في العالم العربي، نمر من ورق؟

هل ما كانت تقوم به إيران في المغرب من دعم لخلية «بلعريج» الإرهابية، وإقامة ندوات صفتها ثقافية، وباطنها دعوات لتغيير مذهب الدولة المالكي إلى المذهب الشيعي، يمكن اعتباره عملاً «مذهبياً» من ورق؟

هل يمكن اعتبار مخطط «حزب الله» اللبناني الأخير بتوجيهات إيرانية، لتنفيذ عمليات «تخريبية» ضد مصر، بهدف «زعزعة أمنها واستقرار الحكم فيها»، بعد تجنيد عرب للقيام بتلك العمليات العدائية، دليلاً على أن تلك الدولة تخشى من فضحها وكشف سر نياتها؟

ما أكثر من يتحدث يا سمو الأمير عن شرور إيران، ودعمها للإرهاب والميليشيات المسلَّحة وتنظيم «القاعدة»، إضافة إلى مخاطر برنامجها النووي على جيرانها، إذ لا يخلو مؤتمر صحافي في الشرق أو الغرب من التطرق إلى ممارساتها العدائية، لكن ماذا فعل العالم تجاه سياساتها المغذية للإرهاب والسوء والاختلاف، سوى إصدار بيانات إدانة وتصريحات «فضائية»، لم تغيّر في نياتها وبرامجها شيئاً، في مقابل إصرارها على مهاجمة الجميع شرقاً وغرباً من دون استثناء!

إيران لم تعد نمراً من ورق، كما كانت في السابق، فاليوم أصبحت قوة وواقعاً يهدد أمننا ومصالحنا، بعد أن تغلغلت في الداخل العربي، بشعارات نجاد «الخمينية»، يسانده طابور خامس يتلذذ بأمواله، وحركات وأحزاب عربية ترفع السلاح الإيراني ضد أهلها وبلادها، لا إلى صدر العدو، ولنا فيما حدث في بيروت وغزة شاهدان تاريخيان.

الأكيد يا سمو الأمير، أن إيران تجاوزت مرحلة النمر «الورقي» إلى نمر «مكشر الأنياب»، اخترق الشارع العربي، ويجيد الرقص على جثث القتلى من النساء والأطفال العرب، بعد أن استغلت ضعف حكومات عربية وشعوب «مهووسة» بشعارات «كاذبة»، يطلقها نجاد في الهواء

ضد أميركا وإسرائيل، ولا يتبقى إلا القول: «لا يفل الحديد إلا الحديد»، لا تكرار أوصاف لم تعد على مقاس واقع إيران الحالي وطموحاتها المستقبلية، خصوصاً بعد أن سلمت واشنطن العراق لها، وجاء أوباما ليرحل بنا في اتجاه طهران!

الأكيد أنه من دون عمل عربي جماعي، لا يعرف الخجل من صد سياسات إيران، سيتصاعد دورها إقليمياً، وحينها لن نقول كانت: «نمراً من ورق»!



«الشوك» الإيراني *

كنت – وما زلت – على يقين بأن إيران تُذكي العاطفة الدينية والمذهبية، وتستغل أموالها لشراء ولاء حركات وأحزاب عربية؛ لخدمة أجندتها وشعاراتها، و«تسمن» طابوراً خامساً ينافح عن ممارساتها وسياساتها التخريبية ضد دول المنطقة، وكتبت عن ذلك سابقاً وسأكتب لاحقاً ولاحقاً.

إيران تزرع في المنطقة شوكاً لا ورداً، ولا تألو جهداً في التدخل بشؤون دول الجوار، وتدعم جماعات متمردة خارجة عن إرادة الدول، وتهدّد بحرب جديدة «لا تبقي ولا تذر»، لجعل منطقة الخليج تحت رحمة برنامجها النووي المؤثر على عواصم البلدان الخليجية أكثر من تأثيره في عاصمتها (طهران).

---

* المقالة تناقش تصريحات المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية «قشقاوي» حول الجزر الإماراتية. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٨٣١ بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٤.

الخميس الماضي، تمخض الجمل فولد فأراً، وهذا ليس مستغرباً على سياسات إيران، إذ قالت: إن الجزر الثلاث المتنازع عليها مع دولة الإمارات «ستبقى إيرانية إلى الأبد»، حسبما نسبت وكالة الأنباء الإيرانية (مهر) «شبه الرسمية» إلى المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية حسن قشقاوي.

ويتساءل قشقاوي معرباً عن أسفه كيف تطرح قضية الجزر في بيان الاجتماع المشترك الـ١٩ بين الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي، كون الأمر من وجهة نظره متعلقاً بوحدة الأراضي الإيرانية؟

لا أعلم هل يريد قشقاوي إفهام الخليجيين ما يجب عليهم مناقشته خارجياً وما لا يجب عليهم، وأن يحدد لهم ماهية القضايا التي يحق لهم مناقشتها مع الدول الأخرى؟ وكأن دول الخليج تحت الوصاية الإيرانية أو حزب في عهدتها، تعود مرجعيته إليها كما هي حال «حزب الله» اللبناني.

يعلم هذا المسؤول الإيراني مدى غطرسة بلاده بشأن ملف الجزر، ورفضها الدائم لكل المحاولات الخليجية للتفاوض، أو الاحتكام إلى محكمة العدل الدولية لفض النزاع، وكلها باءت بالفشل، بسبب التعنت والرفض الإيرانيين، ومصادرتها لمحاولات دول مجلس التعاون لحل هذه القضية سلمياً، بل يعتبر قشقاوي أن طرح قضية الجزر في محافل دولية، وتدخل أطراف ثالثة لن يساعدا في حلها.

وفي هذا التصريح يبدو أنه يتذاكى أو (...)، لكونه يعرف أن بلاده تحتل تلك الجزر منذ أربعين عاماً، وترفض منذ ذلك الحين كل المحاولات الديبلوماسية من دول الخليج وغيرها.

يُعدّ النظام الإيراني اليوم متورطاً وداعماً لمنظمات تخريبية، والشواهد أصبحت تساق في اعترافات خلايا اعتقل بعض عناصرها في العراق واليمن والسعودية ولبنان وغيرها، فمثلاً خلال اعترافات القائد الميداني في «تنظيم القاعدة» في الجزيرة العربية محمد العوفي، أشار إلى أن إيران تموّل مخططات «القاعدة» في الجزيرة العربية، كما أن السلطات الأمنية العراقية أعلنت قبل أسبوع عن اعتقال خلية تابعة لـ «القاعدة» تتكون من ستة أشخاص من محافظتي الديوانية والأنبار، والتلميحات تشير إلى تورط إيران.

لم تعد العلاقة بين «القاعدة» والاستخبارات الإيرانية، خفية أو مستترة، وسبق أن نشرت صحيفة «ذي ديلي تلغراف» البريطانية، تقريراً يؤكد وجود صلات بين «الحرس الثوري» الإيراني و«القاعدة»، عندما كشفت عن فحوى رسالة بعث بها أيمن الظواهري إلى «الحرس الثوري»، يشيد فيها بدعم طهران خلال هجوم «القاعدة» على السفارة الأميركية في اليمن، وهو ما يتطابق مع ما ورد في تقرير وزارة الخارجية الأميركية الأخير، الذي أبقى إيران في مقدمة الدول الراعية للإرهاب.

لا شك أن الخطر الإيراني واضح لكل مراقب لا ينساق وراء طموحاتها وسياساتها «غير المقبولة» في المنطقة، إلا أنه على الرغم من ذلك، لا تزال هناك جهات «مستفيدة»، تنافح عن «عبثية» إيران، وترقص لشعارات رئيسها أحمدي نجاد عندما يهاجم إسرائيل، متجاهلة ما يحدثه من خراب داخل البيت العربي، وهو جزء من اللعب على الحبال لمصالح شخصية وإقليمية.

«وداعاً»... نجاد *

قبل ثلاث سنوات تقريباً كتبتُ مقالة «تشخيصية» لحال المزاج السياسي «المتهور» عند الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، حينما بدأ بإطلاق تصريحات «عنترية»، رافعاً شعارات هجومية تدغدغ شعور من لا يعرف الحقائق، حتى سلّط الإعلام الضوء على أقواله ونيّاته وممارساته.

اليوم تبدو صورة نجاد أكثر جلاءً عند الإيرانيين والجيران والآخرين، بعد أن فقد في حملته الانتخابية أصواتاً داخلية إيرانية مهمة، أولُها المؤسسات الدينية، وسهولة اصطياده من منافسيه، حتى اتهموه «علناً» بالديكتاتورية، وممارسة سياسات طائشة، بل إن المرشح المحافظ محسن

* المقالة تناقش تراجع شعبية نجاد خلال الانتخابات الرئاسية الإيرانية في صيف ٢٠٠٩.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٨٦٦ بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٦.

رضائي ذهب إلى أبعد من ذلك بإعلانه خشيتَه من مواجهة إيران لمصير «مشابه» للذي أدى إلى انهيار الاتحاد السوفياتي السابق.

ربما لم تشهد المؤسسات الدينية الإيرانية انقساماً في المواقف حول دعم المرشحين للرئاسة، كما يحصل في الدورة الانتخابية الحالية، فمثلاً «جمعية العلماء المناضلين - روحانيون» الداعمة للتيار الأصولي المحافظ التزمت الصمتَ عن دعم أي من المرشحين، على الرغم من إعلان رئيسها الشيخ محمد رضا مهدوي دعمه الشخصي لنجاد.

كما أن «الجمعية التدريسية في الحوزة العلمية» في «قم»، فشلت في تحقيق إجماع على تأييد نجاد، على الرغم من تأييد أمينها العام محمد يزدي للرئيس الإيراني.

لا شك في أن عدم تأييد تلك المؤسستين لنجاد وتزايد وقْع الانتقادات على أداء حكومته، يوضّحان مدى تناقص شعبيته، ولا سيما بعد إعلان أعضاء فيهما التأييد للمرشح مير حسين موسوي، إذ لم يستطع نجاد حتى اليوم كسب ولاء المَراجِع الدينية في «قم»، في ظل تبايُن الآراء والتوجهات حول المرشحين. في موازاة ذلك، وجد موسوي تأييداً من «جماعة العلماء المناضلين - روحانيون» الإصلاحية و«جمعية التدريسيين» الإصلاحية فى الحوزة العلمية.

في إيران تشتد حُمّى الانتخابات مع اقتراب الموعد المحدد لفتح صناديق الاقتراع أمام الناخبين في ١٢ من الشهر الجاري، حتى إن السلطات الإيرانية التي يتزعمها نجاد في الوقت الحالي قررت - بحسب

إفادة وكالة أنباء إيرانية مقربة من الإصلاحيين - منع الدخول إلى موقع «فايسبوك»، لـ «قهقرة» تقدم موسوي، بعد أن نجح مؤيدوه في استخدامه في حملته الانتخابية.

نجاد لم يعد يملك في الرد على منافسيه سوى اتهامهم بأنهم يشنُّون حملة «أكاذيب» ضده، بانتقاداتهم للسياسة الاقتصادية لحكومته، بعد أن كشفوا عن معدلات تضخم كبيرة وأرقام بطالة عالية تعاني منها البلاد، بعد أن تفرّغ لدعم حركات وأحزاب خارجة على قوانين بلدانها، وعطّل الداخل من دون بناء للإنسان.

أكثر ما لفت نظري ما ورد على لسان موسوي بأن نجاد «ألحق العار بالبلاد على الساحة الدولية وأنه عرّض مكانتها للخطر، باتّباعه سياسات طائشة»، مشدداً على أن سياسات نجاد سبّبت للبلاد «توتراً واضطراباً وعدم ثقة». بل أضيف إليه أن نجاد أوجد بُؤَر توتر في المنطقة في اليمن وفلسطين ولبنان والعراق، وهذا ما جعل كل جيرانه يتوجّسون قلقاً من نياته، جرّاء ممارساته بعد أن تدخل في شؤون الآخرين وتحدث بما لا يليق ضدهم.

في الانتخابات، يعذر كل مرشح طامع في تسنُّم عرش السلطة في كشف الحقائق عن المنافس الآخر، وتوجيه الانتقادات إليه، إضافة إلى ما يرفعه من وعود وشعارات لناخبيه من شأنها أن تحقق كسب المعركة الانتخابية لمصلحته.

في عهد الرئيس السابق الإصلاحي محمد خاتمي، تمكنت إيران من بناء علاقات تقارب مع جيرانها، وإن وضعتها آنذاك الولايات المتحدة على قائمة «محور الشر».

ربما يفوز الإصلاحي موسوي، لكن ماذا سيتغير؟ هل يصنع نهجاً سياسياً إيرانياً جديداً يعيد الثقة إلى علاقات إيران مع جيرانها والمجتمع الدولي عبر الابتعاد عن دعم ميليشيات وحركات مسلحة خارجة على القوانين، وتبتعد طهران عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى؟ هل ينسف موسوي سياسة نجاد «المأزومة» التي قال: إنه «مارس ديكتاتورية أضرّت بالبلاد، وعرّضت الإيرانيين إلى الإهانة في العالم»؟

ربما، لكنني أشك في ذلك، في ظل وجود نظرة خليجية تقابلها أخرى إيرانية يشوبهما شك وريبة وعدم ثقة. الأكيد أن الرئيس المقبل أياً كان سيكون أفضل حالاً من نجاد.



هل سرق نجاد فوز موسوي؟! *

هل سرق نجاد فوز موسوي؟ هل سرق المحافظون، وعلى رأسهم علي خامنئي فوز الإصلاحيين؟ هل عوقب أنصار ومؤيدو موسوي الطامحون لحياة أفضل، بوعود «وهمية» محصلتها طوابير طويلة ومخالفات ونقص في البطاقات؛ حتى لا يدلي أحدهم بصوته خشية حدوث ثورة مخملية؟

هل خشيت المرجعية الدينية ثورة إصلاحية «مخملية» مناهضة لثورة الإمام الخميني، التي عجز حينها الجيش عن وقف الزحوف الشعبية؟

قبيل فتح صناديق الاقتراع بـ٢٤ ساعة حذّر الحرس الثوري الداعم لأحمدي نجاد من قيام «ثورة مخملية»، موضحاً أنه لن يسمح بها في

* المقالة تناقش نتائج الانتخابات الإيرانية وإفرازاتها في الشارع الإيراني.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٨٧٣ بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٥ بعنوان : «ليته ودّع»!

إشارة إلى شعارات موسوي الداعية إلى الانفتاح على الغرب. وهنا يكمن السؤال!

أظهر الإعلام الإيراني تخبطاً واضحاً عند إعلان النتائج، فظهرت صورة الانتخابات «رمادية»، ما دعا المرشحين إلى المسارعة إلى الاعتراض والطعن في صدقية تلك النتائج.

حسناً، فعل موسوي وكروبي بعدم اعترافهما بنتيجة الاقتراع وتسجيلهما موقفاً واضحاً، ورفضهما لما حصل من تجاوزات ومخالفات في الانتخابات، إذ قال موسوي: «لن نحصل على نتيجة طالما أن مجلس صيانة الدستور يدير البلاد على هواه، لن نستسلم لهذه التمثيلية الخطيرة».

فيما قال كروبي، وهو الرئيس السابق للبرلمان: إن عمليات «تزوير» شابت الانتخابات.

احتشد أنصار موسوي أمام مقره الانتخابي وهتفوا «الموت للديكتاتور نجاد»، فهُوجموا بالعصي والهراوات ورُكلوا وضُربوا، إلا أنهم لم يبرحوا المكان، ورددوا بصوت واحد: «موسوي موسوي.. سنبقى هنا، سنموت هنا».

انتفضت إيران وتظاهر الرجال والنساء والطلاب، وشكل الآلاف منهم تلو الآلاف مسيرات ضخمة، وتصادموا مع رجالات الأمن في كل المدن؛ احتجاجاً على نتائج الانتخابات التي فاز فيها أحمدي نجاد لدورة

ثانية؛ رغبة من هذا الجمهور العريض في رفع الظلم الجاثم على صدره بوجود رئيس كنجاد، الذي يهدد البعيد والقريب ويسيء لعلاقات بلاده ويتجاهل المشكلات الداخلية ويقمع الأقليات.

لقد نجح موسوي في انتزاع جمهور كبير من الإيرانيين غير جمهور نجاد، إذ تمكن عبر فيلم تلفزيوني يعرض لمدة نصف ساعة مساء، من التعبير عن شخصيته وبرنامجه بشكل دقيق وأنيق، في إطار ما يطبق خلال موسم الانتخابات الرئاسية، ليستغله المرشح كما يريد.

كان الجمهور الإيراني يترقب فيلم مير موسوي، الذي تمكن من كسب حب معظم الجيل الشاب وطلاب الجامعات والمثقفين وطبقات مدنية متوسطة وعليا في الدولة، حتى أصبح محط آمال جيل جديد، وهو العائد للسياسة بعد ٢٠ عاماً. وسيبقى مرشحهم القادم.

لم ينجح نجاد خلال الفترة الماضية في شيء بقدر نجاحه في «التبجح الكلامي» بضرب إسرائيل ومحوها من الخريطة كما كان يفعل جاره المقبور صدام حسين، إضافة إلى قدرته على زراعة بؤر توتر جديدة في المنطقة لمصلحة سياسته «الخمينية»، حتى جعل علاقات بلاده مع جيرانها ومحيطها في أسوأ حالاتها.

الإثنين الماضي كتبت مقالة بعنوان «وداعاً نجاد»، بناء على معطيات أخبار وتقارير وانقسام يحدث للمرة الأولى في المؤسسة الدينية حول المرشحين، إضافة إلى نوعية المناظرات التلفزيونية التي كشفت عن ضعف نجاد وسياساته «الطائشة» و«المتهورة» وانشغاله الخارجي بدعم

حركات وميليشيات مسلحة على حساب تضخم وبطالة وفقر تعاني منه بلاده داخلياً.

قلت - ومازلت مصرّاً - على أن نجاد ليس قائداً سياسياً، ولا يعرف معنى العلاقات الدولية، وليته ودّع إلى غير رجعة، فهو لا يعدو سوى مغامر «مفلوت اللسان»، يعبّر عن ولاية الفقيه كما يراها، ولنعد إلى تصريحاته بعد توليه الأول للرئاسة الإيرانية، كقوله: «إن ثورة إسلامية جديدة حصلت بفضل دماء الشهداء، ستشمل العالم أجمع قريباً».

طالما بقي نجاد رئيساً لأربع سنوات مقبلة، يجب على دول مجلس التعاون الخليجي، ألا تنتظر مكتوفة الأيدي بشأن مسألة احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث، وعليها خوض معركة ديبلوماسية لاستصدار قرار دولي بشأنها، خصوصاً بعد أن استنفدت كل الحلول السلمية والطرق الديبلوماسية ولم تجد إلا رفضاً إيرانياً شرساً. كما يجب على الدول العربية إيقاف المد الإيراني عن التدخل في الشؤون العربية الداخلية.

استعدّوا لمغامرات «نجادية» جديدة، سيبدأ ينبش عنها بيننا لينفذها على ظهورنا، فمنذ تسنّمه كرسي الرئاسة الإيرانية قبل أربع سنوات، وهو يزبد ويرعد ويهدد ويتوعد، ولم يطلق على إسرائيل صاروخاً واحداً، ولم ترَ منه المنطقة سوى خنقها بالمؤامرات والمغامرات ودعم الميليشيات؛ بغية توسيع آفاق الثورة الخمينية على حساب أمن المنطقة واستقرارها.

ليته ودّع، كان من الممكن ألا أقول: استعدوا.

إيران... كرة ثلجية أم ثورة ثانية؟ *

الشعب منقسم. الحكومة منقسمة. المؤسسة الدينية منقسمة. أحمدي نجاد يتظاهر بالصمت في انتظار «مبرر الإنقاذ» من مرشد الجمهورية الإسلامية علي خامنئي. موسوي وكروبي ينجحان حتى الآن في الصمود أمام اتهامات بالخيانة، بعد أن رفضا الاعتراف بنتائج الانتخابات، وأوصلا شعارات وتطلعات جيل إيراني جديد إلى الشارع والعالم أجمع.

إيران تنزف دماً وتفتح جروحاً جديدة في منطقة الشرق الأوسط، ونجاد لا يملك سوى التنديد بمن يتدخل في شؤون بلاده، ويا له من منطق عجيب! فهو «عرّاب التدخلات» في شؤون الآخرين، ما يعني

* المقالة تناقش انقسام الشعب الإيراني عقب نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية ٢٠٠٩.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٨٧٣ بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٥.

انقلاب السحر على الساحر، وهو من تدخل في لبنان والعراق وفلسطين واليمن وباكستان، وتهجم على دول خليجية.

منذ أن تحولت الانتخابات الرئاسية الإيرانية بعد نتائجها «المزوّرة» إلى احتجاجات دامية، ابتعد الرئيس أحمدي نجاد عن الأضواء، في ظل قيام سلطاته بحملة قمع وتعتيم إعلامي على حقيقة ما يجري في الشارع الإيراني، بعد أن تمكّن بدعم من خامنئي من إدخال مسؤولين موالين ومؤيدين له إلى وزارات سيادية، تبوأوا مناصب حساسة، ما جعل تلك الشبكة الكبيرة تعمل وفق سياسة أيديولوجية، إذ يقدّر المحللون أن نجاد استبدل ١٠ آلاف موظف حكومي، لدعم الموالين له في الجهاز الإداري للحكومة.

الاختناقات تتزايد داخلياً والأمور تتعقد، فبعد انقسام المؤسسة الدينية بين نجاد وموسوي خلال الانتخابات، قاطع أيضاً عدد كبير من النواب المحافظين، بينهم رئيس مجلس الشورى (البرلمان) علي لاريجاني، حفلة الاستقبال التي أقامها الرئيس محمود أحمدي نجاد احتفالاً بفوزه، وهو ما يعطي مؤشراً بأن ولايته الثانية ستواجه صعوبات وتحديات داخلية قبل الخارجية، خصوصاً علاقته مع البرلمان.

يحسب للإصلاحي مير حسين موسوي، أنه لم يتراجع عن مواقفه، بل ازداد شجاعة وشن هجوماً عنيفاً على خصومه، متهماً السلطة الإيرانية بـ «تزوير» نتائج الاقتراع، والتسبّب في «إراقة دماء» المتظاهرين بقوله: «لست مستعداً للتنازل عن حقوق الشعب الإيراني، الذي أريقت دماء

شبابه من دون حق، لأسباب شخصية أو خوف من تهديدات». ثم يضيف في تصريح أورده الموقع الإلكتروني لصحيفته «كلمة»: «الضغوط الأخيرة تستهدف جعلي أتخلى عن طلب إلغاء الانتخابات. حدث تزوير كبير، وأنا مستعد لإثبات أن من يقفون وراء التزوير وقفوا إلى جانب المحرضين على أعمال الشغب التي جرت أخيراً، وأراقوا دماء المواطنين».

في الوقت نفسه، استمر مهدي كروبي في الدعوة إلى مواصلة الاحتجاجات والمظاهرات، ومتابعة الخلاف حول نتائج الانتخابات «قانونياً»، مؤكداً أن الذين «أعطوا أصواتهم لنجاد أقلية لا يمكن لها أن تفرض نفسها على الأكثرية».

يخطئ من يعتقد أن الاتهامات الموجهة من السلطات الإيرانية الحاكمة نحو «مثيري الشغب» بأنهم تلقوا أموالاً من أجهزة الاستخبارات الأميركية، يراد بها الولايات المتحدة، بل كان القصد من ورائها قمع الداخل وتخوينه وتخويفه، لتسهيل عملية اعتقال المحتجين ومحاكمتهم تحت عناوين «خيانة الأمة».

ويخطئ خامنئي بدعمه لنجاد، فالأزمة الإيرانية تكبر وتأخذ منعطفاً خطراً في قلوب الجيل الجديد، حتى وإن انتصر عليهم «مؤقتاً» بسياسة قمعية وأعيرة نارية، وهو ما عبّر عنه بعض المحسوبين على نجاد، كقول رئيس بلدية طهران محمد باقر قاليباف، وهو جنرال سابق في «الحرس الثوري» وأحد المقربين من خامنئي، إن: «جزءاً من الشعب يطرح تساؤلات حول الانتخابات، وهذا الأمر لا يمكن تسويته بالقوة».

على الرغم من اختلافي الكبير مع سياسات إيران ونياتها إلا أن طهران قدمت شكلاً من أشكال الديموقراطية «المثيرة»، عندما فتحت صناديق الاقتراع أمام الجماهير في يوم مشهود، ومكّنت الشعب من مشاهدة مناظرات تلفزيونية حية بين المرشحين للرئاسة.

الأكيد أن الأزمة الإيرانية الحالية أظهرت حجم الاحتقان والامتعاض الشعبي من سياسات نجاد، خصوصاً بين المثقفين والجيل الجديد، وطرحت أسئلة واستفهامات كثيرة حول مستقبل إيران النووي وولاية الفقيه. لكن هل ستغيّر طهران من سياساتها الداخلية والخارجية؟ لا أعتقد ذلك، بل سيصرّ نجاد ويستمر في مسلكه في الدفع بسياسة أيديولوجية ضد الجيران وتصريحات هجومية ضد الغربيين، وسيحاول التوسع والتمدد على حساب الآخرين ومصالحهم.

بقي نجاد «غير مرغوب فيه» هماً وغماً على قلوب شعب نصفه من شباب لا يرغب في سياساته، ولا يكترث بأقواله، بعد أن وجد ضالته في شعارات موسوي الإصلاحية.

فهل ستتوقف كرة الثلج «الشعبية الساخطة» على خامنئي ونجاد، أم ستزيد من سرعة دحرجتها نحو بلوغ ثورة إيرانية ثانية، أم أنها ستموت بعد القمع والقتل؟

أعتقد أن الجواب لن يظهر الآن ولا لاحقاً، وإنما بعد ٤ سنوات عجاف.

«ثورة» مخملباف... والمعاصم الخضراء *

قليلون هم من يتحدثون بجرأة. قليلون هم المناضلون. كثيرون من يخشون العواقب الوخيمة، ويغمطون الحقيقة حينما تكون السلطة الحاكمة ديكتاتورية.

لم يكن المخرج الإيراني محسن مخملباف إلا واحداً من الثوار النبلاء، فقد كان مختلفاً في جرأته، عندما حل ضيفاً على برنامج «بالعربي» على قناة «العربية». لقد كان مثقفاً سياسياً مفنداً لنيات خامنئي ونجاد، فصوّر مشاهد الثورة الجديدة في شوارع طهران، كما تفنن في تصوير فيلم «قندهار» في أفغانستان.

---

* المقالة تناقش مقاومة المتنورين الإيرانيين لاستبداد المحافظين وتركز على تصريحات المخرج الإيراني محسن مخملباف المقيم في باريس. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٩٠١ بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١٣.

اعتبر مخملباف أن نجاد وخامنئي هما سبب الضغط السياسي في إيران، كونهما يمثلان الديكتاتورية، وقال: إن الرئيس الإيراني ليس سياسياً بل هو «رجل دين غير معمم» وبوق؛ لأن السلطة بيد المرشد، كما قال: إن بلاده تحت وطأة عدو محلي يتمثل في تحالف مرشد الجمهورية والرئيس المنتخب، مؤكداً أن الثورة الإيرانية قامت قبل ثلاثين سنة من أجل الحرية، وأن الشعب لا يريد القنبلة الذرية، بقدر ما يتوق إلى الديموقراطية.

أصر مخملباف على أن نجاد ليس الرئيس الشرعي لإيران، بعدما انقلب على الشعب وقتل الناس وسجنهم وعذبهم، وهو ما يؤكده ما نشر على أحد مواقع الإنترنت لفيلسوف فرنسي حول اجتماع خاص بين أحمدي نجاد وبعض قيادات الحرس الثوري، شكرهم خلاله على مساعدته على الفوز، وقال لهم: إن الإمبراطورية الإيرانية ستتوسع وستحكم المنطقة.

مخملباف مخرج معروف عالمياً، ويُعدّ أحد رواد السينما الإيرانية، فقد تحدى الرقابة المفروضة في بلاده عبر إخراجه، هو وأفراد عائلته، وقد قدم أفلاماً تم حظر معظمها من العرض في إيران. فهو مخرج فيلم «قندهار» الشهير، الذي منع مخملباف بعده من ممارسة عمله في إيران، ما اضطره إلى إغلاق مدرسة الأفلام التابعة له في طهران، لينتقل إلى فرنسا منفياً باختياره.

يناضل مخملباف اليوم من باريس عاصمة الثقافة والنور، ويقاوم ضد الحكم الحالي في إيران، مؤكداً أن الشعب لا يعترف برئاسة نجاد؛

لأن غالبيته صوتت لموسوي، داعياً الأمم المتحدة إلى التدخل وإرسال بعثة إلى طهران؛ لفهم ما يحدث هناك من قتل وتعذيب واعتقالات وانتهاكات لحقوق الإنسان.

يؤكد مخملباف أن نجاد يبذر أموال إيران لمحاربة كل العالم، فيما الحالة الاقتصادية والثقافية متردية، والعوز والفقر يهددان الناس، ويقول: إن نجاد يكذب حينما يتحدث إلى وسائل الإعلام، مشيراً إلى أنه عندما كان موسوي رئيساً للوزراء كان من بين المنتقدين لسياسته، لكن الحالة حينذاك كانت أفضل مقارنةً بما يحدث الآن.

تساءل مخملباف: لماذا لا يفهم العالم ثمن تضحية الإيرانيين بحياتهم من أجل الحرية والديموقراطية؟ وقال: إنهم يكرهون نجاد بعد أن سلب منهم كل الحريات، وشوّه صورة بلادهم، وجعلها تبدو بلداً إرهابياً في عيون العالم.

وحينما سألته الزميلة جيزيل خوري عن التنديدات ضد «حزب الله» و«حماس» في التظاهرات الشعبية الإيرانية، قال: إن مساعدة نجاد للفلسطينيين ضد إسرائيل، ليست من أجل قضيتهم، بل بنية بقاء الحرب في فلسطين بدلاً من انتقالها إلى إيران، وإن ضحايا نجاد هم من العرب، فهو لا يهمه أن يكون الفلسطينيون ضحايا، فهو المتورط في قتل الناس في العراق ولبنان وأفغانستان أيضاً، فكيف يحبهم؟

وعبّر مخملباف عن أسفه لوجود عدد من العرب في لواء «الباسيج» يشاركون في قمع الشارع الإيراني وضربه، لافتاً إلى أن الشعب الإيراني

المتظاهر يعتقد أن جميع العرب ضده. كأنني أعرف من هم هؤلاء العرب، ومن أين أتوا، ومن حرّضهم على خدمة خامنئي ونجاد وقمع الإيرانيين لتشويه صورة العرب في الشارع الإيراني!

لا شك في أن الثورة الإيرانية الجديدة ترتبط بإرادة جادة واحتقان شعبي، فعلى الرغم من القتل والاعتقال والتعذيب، إلا أن الشعب مازال مستمراً في ثورته «الخضراء»، بحثاً عن ديموقراطية وحرية لا يعرف نجاد لونها واسمها، وما بقاء اللون الأخضر على معاصم الرجال والنساء والطلاب، على الرغم من القمع والإذلال إلا دليل صادق على ثورة أمة في وجه سلطة مستبدة لن تدوم طويلاً، حتى وإن بقيت لأربع سنوات «ثقيلة دم» على الإيرانيين والجيران والعالم. ستكون المرحلة المقبلة في طهران «قاسية جداً»، لكنها بالتأكيد ستكون لمصلحة الشارع الإيراني القابض على جمر سياسات نجاد ونياته.



«تدويل الأزمة»... أفضل الحلول! *

في ظل محاولة جامعة الدول العربية والوساطة التركية لاحتواء الأزمة «المتصاعدة» بين سورية والعراق بعد تفجيرات بغداد أواخر الشهر الماضي، كشف الناطق باسم الحكومة العراقية علي الدباغ، أن العراق يمتلك أدلة دامغة تتعلق بتلك التفجيرات الدامية، مؤكداً تورط أشخاص في سورية بتلك الاعتداءات.

وبعد الاجتماعات في أنقرة، أعلنت بغداد وقف اجتماعات اللجان الأمنية مع سورية، بسبب «عدم وجود إرادة سياسية لدى دمشق لحل الأزمة»، وهو ما يعني فشل الوساطة التركية، مشدّدة على أنها ستسعى لتشكيل محكمة دولية، لعرض الوثائق التي بحوزتها على لجنة محايدة للبت فيها.

---

* المقالة تناقش الأزمة بين سورية والعراق حول تفجيرات بغداد والمصالح المتشابكة لإيران في ذلك.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٦٩٧١ بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢١.

تمنيت أن تفشل الوساطة التركية ليس كرهاً فيها، بل حباً في فضح ممارسات «هوجاء»، ينتهجها عرب ضد بعضهم البعض، أما وساطة أو محاولة الجامعة العربية، فكنت أعرف سلفاً أنها ستفشل، حتى لو وضعت ثقلها بالكامل في هذه المسألة، إن كان لها في الأساس ثقل، فتاريخها ضعيف وهزيل لا يشفع لها، ولم يسبق لها النجاح في أي قضية عربية، ودائماً ما تتخرّج بشهادة «لم تنجح»، بل أصبح من مهامها ووظائفها أخيراً، التبرير والتبهير على شاشات التلفزيون، وإطلاق التصريحات من دون أن يكون لها عمل مؤثر في الشأن العربي.

ماذا يعني شحن ملف قضية عربية على متن طائرة تركية إلى أنقرة، والجامعة تتفرج وتبهر وتهرج، من دون أن تحقق نجاحاً، أو تقول قولاً مفيداً، أو تتعلم درساً مستفاداً من قضايا سابقة؟ حال الجامعة العربية أصبحت مضحكة ومبكية، فهي تحكي أكثر مما تصنع حلولاً أو تجلب نتائج!

لا أعرف حتى اليوم، لماذا تضعف الجامعة أمام سورية إن كان العراق يمتلك أدلة دامغة وقرائن فنية تؤكد مزاعمه؟ لماذا لا تواجهها بالحقيقة وتعلنها للعرب جميعاً؟ أليست سورية عضواً في جامعة الدول العربية والعراق كذلك، ومن الأجدر حل الخلاف داخل البيت العربي بطلب اجتماع وزاري عربي، لإطلاع الأعضاء على الدعوى العراقية والتبرير السوري؟ لا يمكن أن يلام العراقيون على التصعيد والإصرار لـ «تدويل» أزمتهم مع سورية، فبلادهم تسبح في بركة من الدم، والبيوت تكتظ بالأرامل والأيتام، والمآسي والأحزان لا تفارق وجه بغداد، في ظل

تحفيز إيراني لهرمون العصبيات، ودعم الميليشيات في الداخل العراقي، وعدم وجود رغبة سورية في إغلاق المنافذ لكبح تدفق الانتحاريين، وعدم إبداء أجهزتها أي تعاون أمني مع الأجهزة العراقية، إضافة إلى أن فلول «القاعدة» تعزف على أوتار الفتنة، وتزف عناصرها لتفجير العراقيين لإزهاق المزيد من المدنيين الأبرياء.

أرى أن القرار الذي اتخذته الحكومة العراقية بـ «تدويل» مسألة التفجيرات، ومن يقف وراءها والمتورطين فيها تأخر كثيراً، وكان من المفترض اتخاذه منذ فترة طويلة، بعد تفجيرات عدة هزت بغداد وغيرها. لا أعرف لماذا لم يتفتق ذهن رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي إلا هذه المرة، ولم يتفتق عندما كانت أصابع الاتهام تشير في كل مرة إلى تورط إيران؟ ربما تأكد العراقيون، بما يمتلكونه من أدلة دامغة هذه المرة، أن آخر الدواء الكي، وأن الخيار الوحيد أمام بلادهم لوقف مسلسل التفجيرات والابتزازات السياسية التي تمارس ضد شعبهم باسم العروبة «السوداء» هو تدويل القضية ضد سورية، ما يعني إرسال رسالة «غير مباشرة» لإيران.

ربما نصف الحقيقة التي تغيّبها حكومة المالكي هي ما قاله زعيم الجبهة العراقية للحوار الوطني صالح المطلك: «إن تلك التفجيرات تقف وراءها إيران، وإن طهران تسعى إلى تصدير أزمتها الداخلية إلى العراق».

تذكرني الأزمة الراهنة بين سورية والعراق بالأزمة السورية - التركية عام ١٩٩٨، بعد أن حشدت تركيا قواتها العسكرية على حدود

سورية، مهدّدة بالحرب عليها واجتياحها مالم توقف دعمها لحزب العمال الكردستاني وزعيمه عبدالله أوجلان. نشبت آنذاك أزمة سياسية بين البلدين، ما دعا سورية إلى التراجع واستنهاض «الوساطات» العربية والغربية لوقف الحرب التركية، خصوصاً بعد أن تأكدت من الإصرار التركي على استخدام القوة، فعملت على تبريد الأزمة، واستخدام أساليب الوساطة والتهدئة السياسية، والإعلان عن الرغبة في علاقات حسن الجوار، وتسوية المشكلات القائمة بين البلدين.

إن استمرار سورية في التعنت والتصلب، وإبداء عدم المرونة نحو حلحلة قضايا عربية عدة، لن يمنحها قوة أو قيمة مضافة، ولن يفيدها سياسياً واقتصادياً وشعبياً في المستقبل، حتى وإن اعتقدت أنها تقوى بالاستناد على حلف إستراتيجي مع إيران، وشراكة إستراتيجية مع تركيا، وما تصاعد النبرة العراقية وقبلها اللبنانية لتشكيل محكمة دولية، إلا إصرار على استخدام قوة القانون الدولي، بخلاف ما سلكته تركيا ضدها في أزمة ١٩٩٨، أي مبدأ القوة السلمية والندية في معركة تستخدم فيها الوثائق والأدلة، لا الدبابات والطائرات.



ديبلوماسية خليجية «مشتّتة»! *

كرّ وفرّ بين عواصم غربية وطهران. عواصم خليجية تتفرج على مسرحية «غربستان». طهران بين قبول وتمنّع في الرد على تخصيب غالبية مخزونها من اليورانيوم في الخارج، وذلك لأهداف الكسب السياسي وكسب الوقت والمزيد من الحوافز والجوائز الغربية.

هل سقطت الثورة المخملية بعد أن بدأت المحاكمات والإعدامات لمن تسميهم حكومة الرئيس أحمدي نجاد «متسببين» في الاضطرابات التي زعزعت البلاد وهدّدت ولاية الفقيه؟

لكن ما مدى صحة وجود مخطط لـ «الحرس الثوري» يقضي بتصفية إعلاميين عرب وخليجيين مناهضين للمشروعات والسياسات الإيرانية

* المقالة تناقش سيناريو الوئام الأميركي – الإيراني في ظل الصمت العربي.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٠٠٦ بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠٠٩.

في المنطقة؟! هل فعلاً إيران قادرة على القيام باغتيال صحافيين عبر منح الضوء الأخضر لميليشياتها وطوابيرها لتنفيذ مخططاتها؟ ربما، لكنها لن تفعل ذلك في حال وصولها إلى حلول توافقية بينها وبين الغرب بشأن برنامجها النووي، لكنها ستفعل ذلك عبر القوات الإيرانية الخاصة (يكان ويژه) التي تملك موازنة وصلاحيات مفتوحة، منها إصدار جوازات سفر من بينها جوازات سفر دبلوماسية لأي شخصية تعمل لحسابها، كما أن معظم كوادرها وحتى العاملين في الداخل الإيراني يجيدون أكثر من لغة خصوصاً العربية، وقد شوهدوا يتحدثون باللهجة اللبنانية بطلاقة، كما أن اختيارهم يأتي بحذر شديد؛ كي لا يثيروا أي شكوك حولهم إن كان من حيث الهيئة أو الكلام بالنسبة إلى جميع أفراد هذه القوات. ستكون لي مقالة مقبلة تتحدث عن ذلك بالتفصيل.

هل شجع سقوط الثورة المخملية وتراجع سطوة الإصلاحيين عن مواجهة المحافظين بعد قمعهم واغتصابهم وسجنهم وقتلهم، إضافة إلى «روزنامة» الحوافز الغربية، حكومة أحمدي نجاد على استعادة حيويتها «الهجومية» وشعاراتها «العدوانية» لتصدير ثورة جديدة إلى الخارج لملء الفراغ وجذب أنظار الشعب إلى أخطار خارجية «وهمية»؟ وبذلك ستعمل على تحريك حلفائها في المنطقة، «حزب الله»، و«حماس» والحوثيين، وتنشيط بعض المؤيدين والموالين لها في العراق ولبنان ودول الخليج للقيام بأعمال ترتكز على إثارة اضطرابات طائفية وحركات تمرد للتشويش على العلاقة بين الحكومات العربية وشعوبها. لكن هل سيؤدي تقاطع المصالح الغربية والإيرانية إلى إضعاف الحكومات

العربية، ويجعل منها ضحية وتابعاً لعلاقات جديدة ترسمها العواصم الغربية وطهران؟

قبل فترة أعدّ الباحث في مركز «كارنيغي» كريم سد جادبور دراسة تحفز على حل الخلافات بين واشنطن وطهران على قاعدة الاهتمام المشترك والمصالح المتبادلة أو المتقاطعة وفق صورة تسمح بتحديث إيران وإعادة دمجها في الاقتصاد العالمي، إلى جانب إعادة الثقة في معالجة الملفات الساخنة، مشيراً إلى أن خطوط تلاقي المصالح الأميركية والإيرانية وتقاطعها في العراق وأفغانستان أكثر من غيرهما من دول الجوار. (مجلة «المشاهد السياسي» العدد ٧٠٠ - ١٦ آب /أغسطس الماضي).

إيران تفعل كل شيء في العراق، وتتصرف على مرأى ومسمع من الأميركان، ومن جعلها تقوى وتعربد وترعد في بغداد هم العرب أنفسهم بانصرافهم عن العراق وأهله بحجة الظرف الأمني، حتى تمكنت منه وبنت على ظهور أهله جسوراً وعبّدت طرقات لما يخدم مصالحها وسياساتها. أما في أفغانستان فإن الالتقاء بينهم أكثر على الرغم من أن سلوك إيران إزاء أفغانستان يتسم بـ «انفصام الشخصية» فإذاعتها الرسمية تصف الرئيس الأفغاني قرضاي بـ «الدمية في يد أميركا» إلا أنها تُعد واحدة من الدول العشر الأكثر منحاً للمساعدات لحكومته، إضافة إلى أن ما يجمع بين واشنطن وطهران هو عدوهما الأول «طالبان».

هل تريد إيران السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، أم تهديد إسرائيل، أم مصافحتها عبر مد يد طولى من فوق الغارب العربي لقمع

شعوبه وتأديبهم؟! هل هناك حاجة للمؤسسة الدينية في إيران تدفعها نحو التزمّت لحماية نفسها من جيران «غير مستقرين» وحكومات أميركية ودول في المنطقة تناصبها العداء؟!

الأكيد أن نيات إيران غير سلمية، ولا يمكن الثقة بها مهما قدمت من تعهدات أو التزامات أو وعود أو عهود، ويفترض في المجتمع الدولي ألا يسمح لها بتخصيب اليورانيوم طالما أنها مازالت تعبث بالبيضة والحجر، وتدعم المجموعات المتطرفة والميليشيات المسلحة و«تشخبط» على جدران الجيران، وتتوعد بقطع أيادي وألسنة كل من يهمس ضدها، وذلك حتى لا يتحول العالم إلى غابة من الوحوش الذين يمكنهم ذر الرماد في العيون ودس السم في العسل لتنفيذ مخططات القتل والاغتيالات وفق مخططات إجرامية.

مفاوضات إيران مع الغرب وحزمة الحلول لا تعني طهران وحدها، وعلى دول الخليج معرفة كل التفاصيل السرية على طاولة المفاوضات والمجريات؛ لأنه ليس هناك من يشكل خطراً على دول الخليج أكثر من الخطر الإيراني، وبقاء دول الخليج في خانة المحايد المهذب أو الدبلوماسي الوقور لن يحقق لدول الخليج أي مكاسب، بل ربما يشكل عليها ضغطاً سياسياً مستقبلياً، كما شكل عليها انصرافها عن أوضاع العراق.

السعودية تصفع «الحوثيين» و«القاعديين» و«المنافقين» *

تصريحان متزامنان يوم السبت الماضي يؤكدان عزيمة سعودية ويمنية متطابقة لاجتثاث حركة التمرد الحوثية وهزيمتها وإفشال من يقف وراءها ويدعمها بالمال والسلاح والعتاد: أولهما كان لمساعد وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز عند وقوفه على أرض المعركة التي تخوضها قوات بلاده ضد المعتدين الحوثيين، بقوله: «أصبح لزاماً علينا أن يتصدى رجالنا لهذا الطيش والتصرفات اللامسؤولة، فقد لقَّن أبناء القوات المسلحة السعودية المعتدين الأشرار درساً لن ينسوه بأساليب قتالية حديثة لم يتوقعها المغامرون».

* المقالة تناقش اقتحام الحوثيين للأراضي السعودية وعلاقتهم بإيران ودعمها لهم.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٠٢٠ بتاريخ ٢٠٠٩/١١/٩.

والتصريح الثاني كان للرئيس اليمني علي عبدالله صالح بقوله: «الحرب لن تتوقف مهما كلفتنا من مال أو شهداء، فلا مصالحة ولا وقف للحرب إلا بعد نهاية الشرذمة الخائنة العميلة».

لكن ما مدى قوة الحركة الحوثية في اليمن، وقدرتها على الاستمرار في المشاكسة داخل الأراضي السعودية؟ وكيف تصل الأسلحة الإيرانية إلى الحركة؟ ثم أليست هناك قدرة يمنية على إغلاق صنبور السلاح المهرّب إليها من طهران؟! ألم يحسب قادة الحوثيين حسابات القوة السعودية البرية والجوية القادرة على إسكات نيرانهم؟! هل تتركز الرغبة الحوثية في زعزعة الأمن والاستقرار في اليمن وعلى الحدود مع السعودية وجر الأخيرة إلى معركة تستفيد منها إيران وحدها؟!

لا شك في أن المعركة محسومة سلفاً لمصلحة القوات السعودية؛ نظراً إلى عدم تكافؤ القوة، حتى وإن استمرت حركة التمرد الحوثية في القيام بمناوشات على طريقة حرب العصابات؛ لكونها حركة تنفذ مهمة تخريبية بالوكالة عن إيران التي تحاول استفزاز السعودية وجرها إلى معركة تخدم أهدافها وسياساتها وأطماعها التوسعية، إضافة إلى رغبة طهران في افتعال أزمة قبل موسم الحج للفت الأنظار عنه وتحويله من شعيرة دينية إلى موسم للشعارات السياسية.

إن مجرد تجرؤ الحوثيين على دخول السعودية وتصويب بنادقهم ومدافعهم لقتل مواطنيها يمنحها الحق الكامل لقطع دابر هذه الحركة وسحق عصابتها ومن يقف وراءها ويؤججها، ولكمها وركلها وكتابة نهاية مسرحيتها العبثية ذات البعد الإقليمي.

من تقاليد السياسة السعودية التروي والتأني وعدم التعجل في إطلاق التصريحات قبل جمع المعلومات الكاملة؛ لكونها دولة تبحث عن الاستقرار والسلام، وتتنازل عن كبائر وصغائر كثيرة وترفض أن تُجَرَّ إلى صراعات لا طائل منها، بغية عدم تكبير حجم المشكلات؛ حتى لا تتشكل بؤر اضطرابية جديدة في المنطقة. إلا أن الحوثيين هذه المرة جنوا على أنفسهم، ولن ينفعهم مَن دفعهم إلى ذلك التهوّر، فالسعودية لن تتسامح مع مَن يحاول العبث داخل أراضيها، ومن حقها الاستمرار في العمل العسكري لإنهاء جيوب التمرد بعد هذا الانتهاك الخطر لأراضيها وسيادتها.

تتجنب السياسة السعودية أساليب المناكفة والمماحكة التي تحبّذها وتمارسها وتجيدها إيران، لكن بعد أن لوّح الرئيس الإيراني أحمدي نجاد وزمره بالدعوة إلى تحويل موسم الحج إلى حلبة للملاكمة ورفع الشعارات والدعايات السياسية المضللة، ثم الدفع بالمتمردين الحوثيين إلى افتعال أزمة على الحدود السعودية مع اليمن وجرها إلى معركة لا تريدها بهدف التشويش على الرياض داخلياً وخارجياً، إضافة إلى هدفها تصدير أزماتها الداخلية إلى دول المنطقة عبر تحريك حركات وميليشيات وعصابات منضوية تحت جناح «ولاية الفقيه»، كل ذلك استدعى السعودية إلى انتفاضة عسكرية لتأمين حدودها وتلقين المتمردين درساً تاريخياً لبتر مثل هذه الحركة المتمردة ودفنها إلى الأبد.

وتحظى الخطوة العسكرية السعودية لردع المعتدين من الحوثيين بتأييد شعبي واسع، ما يستلزم في الوقت نفسه عدم التساهل مع قيام تيار حوثي، مبني على أيديولوجيا خاصة وولاء إقليمي يتحرك وفق

أجندة وأطماع خارجية، وإلا سيعلق على نعش المنطقة مسمار جديد أشبه بـ «حزب الله» في جنوب لبنان، و«حماس» في فلسطين.

قبل مدة قليلة كتبت مقالة عن اليمن بعنوان: «هل دخل اليمن إلى العناية المركزة»، بعد أن أصبحت الأوضاع في اليمن لا تسرّ، محذّراً كما غيري من أن نيران المتمردين الحوثيين ستمتد إلى الحدود السعودية إذا لم تكن هناك خطة دفاعية واضحة، خصوصاً في ظل وجود أعمال شغب وتخريب ومواجهات داخل اليمن، ووجود جنوبيين يطالبون بالانفصال، وشماليين «حوثيين» متمردين، وعناصر من «القاعدة» تتمركز في تضاريس وعرة تساعدها على التخطيط لتوجيه ضربات إرهابية من فترة إلى أخرى نحو الداخل والخارج انطلاقاً من الأراضي اليمنية.

إيران تسعى إلى زرع الفتنة وزعزعة أمن دول المنطقة، خصوصاً في دول الخليج العربية، بعد أن تمكنت من لبنان والعراق وفلسطين، لكن المحيِّر أن بعض دول الخليج مازال صامتاً ولم ينبس ببنت شفة، لا تنديداً بحركة التمرد الحوثية ولا تأييداً للسعودية، وكأنه يخاف رد الفعل الإيراني لتبدو صورته خليجياً مهزوزة كمن يتفق مع الممارسات الإيرانية، أو كمن ينتظر فرصة سياسية جديدة للقيام بدور «ماراثوني» يعتقد أنه مهم.

الأكيد أن السعودية ستخرج من هذه المعركة منتصرة، وأكثر أمناً واستقراراً، وستصفع «الحوثيين» و«القاعديين» و«المنافقين» ومَن يقف وراءهم ويدعمهم ويتعاطف معهم، لكن يجب أن يكون اليمن أكثر حضوراً أمنياً في ضبط تهريب السلاح إلى تلك العصابات المتطرفة التي تعمل وفق رؤية وأجندة إقليمية بحتة.

مراوغة «إخوانية» مكشوفة! *

نقّاد ورافضون كُثر لبيان جماعة «الإخوان المسلمين» المصرية بشأن دعوتها المملكة العربية السعودية إلى وقف العمل العسكري «فوراً» ضد الجماعة الحوثية المتمردة التي انتهكت الأراضي والسيادة السعودية وقتلت وأصابت عدداً من جنودها في رابعة النهار. لا شك في أن العمل العسكري الذي قامت به القوات السعودية ضد المتمردين لم تكن تتمناه، لكنه كان ضرورياً ومطلباً شعبياً لوقف تمرد و«تنمرد» تلك الجماعة المتهوِّرة، للحفاظ على أمن شعب السعودية وسلامة أراضيها وسيادتها، وهو ما منحها الحق الكامل للقيام بذلك.

ربما كان مرشد جماعة «الإخوان» المصرية يريد من السعوديين وضع أيديهم على خدودهم والتفرج على مشاهد قتل مواطنيهم، وتمهيد

* المقالة تناقش بيان «الإخوان المسلمون» بشأن مغامرة المتمردين الحوثيين لدخول الأراضي السعودية الجنوبية. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٠٢٧ بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٦.

الطرقات الوعرة أمام الحوثيين للشروع في إذلال السعوديين واحتلال أرضهم. لقد خرج البيان «الإخواني» مضللاً ومراوغاً ومليئاً بالنفاق، حتى وإن حاول إظهار لغة حريصة على الأمتين العربية والإسلامية عبر الدعوة إلى وقف القتال فوراً لحقن دماء المسلمين. أسباب عدة تجعل من البيان في نظري ونظر آخرين «مرفوضاً» و«ملتبساً»، كونه يميل إلى مساندة الحوثيين، حتى لو ادعى «الإخونجية» غير ذلك، فهو لم يميز بين دولة ذات سيادة وريادة وثقل دولي وبين جماعة متمردة متهورة «طائشة» تعمل لمصالح إقليمية وتنفّذ رغبات ومطامع خارجية.

لقد وضع بيان «الإخوان - المصرية»، الدولة والمتمردين في ميزان واحد بما يمنح شرعية للحوثيين من دون أن يفرق بين معتدٍ ومعتدى عليه، وبين دولة واضحة السياسة والسيادة وجماعة متمردة منبوذة في بلادها وخارجة على القانون. هناك مآخذ أخرى على البيان، إذ لم يتضمن إدانة أو استنكاراً واضحين لاعتداء المتمردين على الأراضي السعودية، فكيف يريد مهدي عاكف وجماعته وقف القتال فوراً إزاء جماعة مسلحة معتدية لا تكترث بالحدود، ولا بحياة الناس الأبرياء، وخارجة على قانون بلادها؟

تشير جماعة «الإخوان» في بيانها إلى أنه تم استدراج السعودية إلى هذه المعركة، وإن دورها أكبر من ذلك، من دون أن توضِّح من هو المستَدْرِج؟ وما هو الدور الأكبر المنتظر من السعودية قبل قيامها بحماية حدودها والحفاظ على أمن واستقرار بلادها ومواطنيها؟! أيضاً، لماذا تجاهلت هذه الجماعة «الفتكه» توجيه أي انتقادات مباشرة إلى من يدعم

المتمردين ويضللهم لزعزعة أمن واستقرار السعودية أم أنها تتماهى مع أفعال وممارسات تلك الجهات الخارجية وتؤيدها بـ «التقية»؟

في المقابل، أظهر السعوديون التفافاً كبيراً خلف قيادتهم وقرار دولتهم لردع هذه الزمرة «المتسللة» الباغية، وردوا على بيان «الإخوان» بالتسفيه والتعرية لما ورد فيه من مراوغة واضحة وعبارات مضطربة، إذ اصطفوا خلف جيشهم على مشاربهم وأطيافهم كافة، ودعوا إلى الوقوف جنباً إلى جنب مع ما تتخذه بلادهم لحماية أرضهم وأهلهم، فالمرجع الشيعي الشيخ حسن الصفار أصدر بياناً وطنياً يرفض فيه عمل هذه الفئة الباغية وجرّ المملكة إلى حرب لا مصلحة لها ولا للمنطقة فيها، مؤكداً أنه بوصفه مواطناً سعودياً يقف مع بلاده في وجه أي عدوان على أي شبر من أراضيها من أي جهة كان ذلك العدوان، وقال: «كلنا شركاء في الوطن ويجب أن نقف صفاً واحداً خلف القيادة لمواجهة أي عدوان».

السؤال القائم، كيف لجماعة صغيرة الصمود مدة طويلة من دون تلقي مساعدات خارجية كبيرة؟! ثم مَن هو المستفيد من استقواء الحوثيين وتمردهم؟ ومَن هو المستفيد من زعزعة أمن المملكة وشقيقتها اليمن؟!

غالبية التحليلات تشير إلى أن إيران هي المتورط الأول في دعم هذه الجماعة بالعدة والعتاد، على الرغم من محاولات المسؤولين السعوديين واليمنيين عدم التصريح المباشر بذلك أو القيام بالتعبئة الشعبية ضد طهران، لكن المؤكد أن إيران تسعى إلى تطويق السعودية لخنق حدودها والتمدد في جنوبها عبر الدفع بحركة التمرد الحوثية للسيطرة على

الأوضاع داخل اليمن، بعد أن تمكنت من التمدد داخل العراق (شمال السعودية)، والسيطرة على مفاصل حيوية كثيرة في داخله، وهو ما منحها أوراق ضغط دولية في مفاوضاتها مع الغرب.

إن أقل ما يقال عن البيان «المراوغ» لجماعة «الإخوان المسلمين»: إنه «ملتبس» ويتخفى وراء كلمات «غير نقية»، إذ يظهر بعضها تملقاً «باطنياً» لإيران. إيران حوَّلها أحمدي نجاد إلى دولة بوليسية وقمعية تقتل وتعتقل الإيرانيين وذات علاقات مضطربة داخلياً وخارجياً، ولم يعد أمامها إلا نفث السموم وزرع الألغام على أراضي دول الجوار واللاجوار بالعمل على دعم جماعات وحركات وميليشيات وعصابات مسلحة لنشر الفوضى في المنطقة. أيضاً، جماعة «الإخوان» المصرية ليس لها تاريخ أبيض في حقن الدماء وصون الأنفس البريئة؛ لذا يبدو أنها تعاملت في بيانها على هذا الأساس استشرافاً لتاريخها الدموي، لذلك لم تشأ أن تشير إلى أن الحوثيين جماعة مارقة ومتمردة راغبة في الوقت نفسه عسف السعودية للتسامح والصفح عن هؤلاء المتمردين بعد أن غمسوا أيديهم في الدماء.

الأكيد أن السعودية ستخرج من معركتها ضد الحوثيين ومَن على شاكلتهم من المنافقين بدروس مستفادة جديدة، تفرّق بين العدو والصديق والمتلوّن، وستبقى شوكة في خاصرة من يريد بها وبمواطنيها سوءاً.

أخيراً، الأرض طُهِّرت، والحوثيون هُزموا، والرسالة السعودية وصلت إلى من أراد جس النبض، وبيان «الإخوان» مُزق ودُهس، وذهب هباء منثوراً.

«غمة» خليجية! *

تعقد في مثل هذا اليوم من الأسبوع المقبل في الكويت «القمة الـ ٣٠ لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية». يلتئم قادة دول المجلس كالعادة لبحث ملفات ساخنة، صفة بعضها شائك وبعضها حساس؛ لكونها تمس صلب العلاقات الخليجية – الخليجية، إضافة إلى مناقشة ملفات داخلية بعضها يعاني من أنفلونزا «البيروقراطية» المزمنة في الإدارات الرسمية الخليجية، وبعضها يحتاج إلى وقفة حازمة تدعو إلى المصارحة والوضوح وكشف الأوراق بين الأشقاء حول مواقف بعض البلدان الخليجية من القضايا الإقليمية من دون أن يكون هناك مجال للمجاملة أو المواربة أو المراوغة.

---

* المقالة تناقش إرهاصات القمة الخليجية الـ ٣٠ وأولوية الأمن الإقليمي.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٠٤٨ بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٧.

أخطار كثيرة تحيط بالدول الخليجية الثرية، يأتي في مقدمتها تهديد إيران وملفها النووي واحتلالها أراضي خليجية (إماراتية)، واستمرار محاولاتها زعزعة استقرار جاراتها ودفع طوابيرها وميليشياتها وعملائها إلى اختراق الأمن الخليجي. إيران خطر يهدد البلدان الخليجية، فهي تبحث عن مداخل ومخارج للتدخل في شؤون جاراتها وفق سياسة توسعية تقوم على أطماع واضحة بنية التهام بلدان صغيرة بضمّها إلى خريطتها وتحويل أخرى إلى أهداف لصواريخها وتفجير آبارها النفطية وضرب القواعد العسكرية فيها.

هناك موضوعات عدة ستناقشها «قمة الكويت»، لكن ما سيحظى بالأولوية من وجهة نظري، هي الملفات السياسية والاقتصادية والأمنية على الرغم من التباين والتناقض الواضحين في العمل السياسي الخليجي المشترك. هناك توتر بين السعودية والإمارات يطفو على السطح، ثم يختفي لكنه موجود ولو كان خجولاً. الإمارات أعلنت الانسحاب من اتفاق العملة النقدية بحجة الظلم لعدم وجود مقار لهيئات خليجية على أراضيها، ولكونها أول من طلب استضافة المصرف الخليجي، حتى على الرغم من أن الدول الخليجية الأخرى صوتت بالإجماع على أن يكون مقر المصرف في الرياض. بدورها السعودية منعت المواطنين الإماراتيين من دخول أراضيها ببطاقة الهوية الشخصية؛ لكون الخريطة المرسومة عليها فيها تعدٍّ على حدودها، لا ينسجم مع اتفاق الحدود الموقّع بين البلدين والمودع لدى الأمم المتحدة.

سلطنة عمان تقترب من المنظومة الخليجية حيناً، وتبتعد عنها حيناً آخر، ولا تُعرف أحياناً مواقفها حول بعض القضايا الإقليمية. أما قطر

فهي حالة متغيرة، أو أشبه بدولة ترقص على مسارح سياسية عدة، حتى بات لا يُعرف أي مشي تريد أن تمشي على الرغم من الخطر الإيراني يهددها أكثر من غيرها، حتى وإن غازلت طهران وجاملت الحوثيين و«حزب الله» و«حماس»، فذلك لن يمنع إيران من توجيه صواريخها لضرب قاعدتي العديد والسيلية الأميركيتين اللتين تحتضنهما قطر على أراضيها، حتى وإن صمتت قناة «الجزيرة» عن مناقشة ذلك الخطر، وصفقت لديبلوماسيتها مع إيران صحف تقتات كوادرها التحريرية من الخزانة القطرية «الغازية».

قبل كل قمة خليجية تطلق تصريحات كبيرة تبشر المواطن الخليجي بخيرات كثيرة، لكنها لا تلبث أن تتراجع وتتحول إلى سلة المهملات أو ما يسمى بـ «التأجيلات»!

الأمين العام للمجلس عبدالرحمن العطية وصف قمة الكويت بأنها «استثنائية»، بوصفها تعقد في ظروف ومعطيات إقليمية وعربية ودولية صعبة. وما أكثر الأوصاف التي يطلقها العطية قبل أي قمة خليجية، حتى وهو عاجز عن تحريك ملفات بسيطة تعرقلها ممرات «بيروقراطية» ومعروفة في بعض الدول الخليجية. فمثلاً الكويت كانت بحسب علمي أول من اقترح موضوع التنقل بين دول المجلس بالبطاقة، لكنها آخر من يعمل بهذا المقترح، بل إنها لم توقّع الاتفاق حتى اليوم مع بعض دول الخليج.

أعتقد أن بحث التهديدات التي تمس دول الخليج وسيادتها وحدودها في الوقت الراهن هو الموضوع الأجدر بالتمحيص والمناقشة المستفيضة،

فالأوضاع في العراق واليمن من أهم الملفات التي تحتاج إلى حيز كبير من النقاش الصريح، فهما أهم من لبنان وفلسطين، خصوصاً الأوضاع في اليمن ومسألة الحوثيين ومساعدة النازحين. إن التهديد الحقيقي لدول الخليج يأتيها حالياً من حدودها مع العراق واليمن، لارتباطهما بحدود طويلة مع بعض دول الخليج، ما يجب معه وضع خطط أمنية وعسكرية واقتصادية كفيلة بتحصين الحدود وكشف العملاء، ومن يتربصون ببلدان الخليج شراً لمصلحة إيران.

لا شك في أن القمة الخليجية تعقد في ظرف مكاني مهم جداً وظرف زماني حساس جداً، لكنها لن تحقق أكثر مما حققت سابقاتها، وهو ما يستفزني إلى نطق اسمها كما يقول إخواننا الكويتيون عندما يقلبون (القاف) إلى (غاء) فهي «غمة» خليجية، لكون «غمم» دول الخليج تعقد سنوياً منذ ثلاثين عاماً، وحتى اليوم ما زالت تحبو، وتعجز عن أن تمشي على قدمين.



إيران والأفعى الراقصة *

أعاد استيلاء قوة عسكرية إيرانية على حقل نفط «الفكة» العراقي، إلى الواجهة حرب السنوات الثماني التي نشبت بين البلدين في الثمانينيات وقتل فيها نحو المليون، إذ لم تكلف إيران نفسها عناء الاعتذار أو إظهار حسن النية إزاء ما قامت به، وكأنها لم تفعل شيئاً يسيء إلى علاقات البلدين أو كأنها في حالة حرب مع العراق، إذ دعت فقط إلى حل ديبلوماسي للنزاع، بعد أن استولت على الحقل النفطي، ورفعت علم بلادها فوق الأرض، في تحدٍّ سافر للعراق ومبادئ حسن الجوار والقوانين الدولية.

من المؤكد أن إيران لم ترقص على المسرح العراقي إلا بعد أن وجدته «هشاً» ومرتبكاً، وخالياً من الوجود العربي المؤثّر، ما دعاها إلى اللعب داخله والتدخل في شؤونه ودعم الميليشيات المسلحة؛ بغية تفكيكه

* المقالة تناقش جرأة إيران على الإضرار بالدول المجاورة. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٠٦٢ بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢١ بعنوان: «هشاشة» المالكي و«غشامة» مشعل و«قوة» الأحواز!

وإضعاف روابطه وزرع الفتنة بين أهله، فيما لا تزال أطراف في حكومة نوري المالكي تشعر بالدونية، وترتعد فرائصها أمام حكومة أحمدي نجاد، إذ لم يتجاوز ردها أكثر من عقد اجتماع يصف ما حدث بأنه انتهاك «للسيادة» العراقية مع مطالبة «خجولة» بالانسحاب الفوري من دون أن تمنح طهران مهلة محددة للانسحاب أو التلويح بطرد سفيرها أو التهديد بسلك طرق لا تبتغيها لاستعادة أرضها وحقلها النفطي؛ حتى لا تعتقد إيران أن العراق جدار قصير يمكن قفزه وتجاوزه متى ما تشاء.

إيران أشبه بأفعى «سامة» ترقص على مسارح عربية عدة في لبنان وفلسطين والعراق واليمن، في محاولة منها لتكريس وجودها وتمددها، وذلك بدعم جماعات مسلحة تنفذ سياساتها الحقيرة، مع الاستمرار في تجنيد العملاء لتنفيذ أجنداتها «الخبيثة» داخل دول المنطقة بما يحقق أهدافها وأطماعها.

كم هو مضحك ما قام به «سفير» إيران الجديد في المنطقة رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل بعد انتدابه من قبل طهران للتوسط بين الحوثيين والحكومة اليمنية، وهو القيادي العاجز عن رفع أعمدة البيت الفلسطيني المنقسم والمنشق بسبب سياساته التي لم تعد تشبه الشعب الفلسطيني. حبذا لو كلف مشعل نفسه سؤال أصدقائه القطريين الذين كان لهم دور في الوساطة بين الحكومة اليمنية والحوثيين، لكي يعرف إلى أين وصلت جهودهم في الوساطة، أو لماذا فشلت بعد أن هرب «الوسيط» القطري من جبال صعدة بعد أن كادت رصاصة حوثية تأخذ روحه.

لقد أثلجت صدري «صفعة» الرئيس اليمني علي عبدالله صالح لخالد مشعل، بعد أن أبلغه بأن عليه أن يركز جهوده على المصالحة الفلسطينية وليس على المصالحة بين صنعاء وعصابة الحوثيين، وهو ما يؤكد أيضاً ما يذهب إليه بعض المراقبين من ضعف بنية خالد مشعل السياسية، خصوصاً بعد خروجه في مؤتمر صحافي من طهران في توقيت تلاوة البيان الختامي نفسه لقمة مجلس التعاون الخليجي التي انعقدت في الكويت أخيراً، بعد أن ضحك عليه الإيرانيون، وضللوه وجعلوا منه صغيراً وغشيماً سياسياً بعدما أخرجوه في محاولة لخطف الأضواء من قمة دول الخليج التي لم تتوقف يوماً عن دعم القضية الفلسطينية.

ما يدعو للحذر والقلق ما نشر عن إنشاء الاستخبارات الإيرانية ما يسمى «بنك الأهداف السياسية» لتوفير معلومات للقيام بتنفيذ مخططات إجرامية واغتيالات لشخصيات خليجية وعربية في مقدمتهم مساعد وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلطان، الذي نجح في إرباك خطط الإيرانيين في جنوب السعودية وإحباط نواياهم الخبيثة، إضافة إلى استهداف مؤسسات حيوية وإستراتيجية بهدف زعزعة الاستقرار في بعض البلدان العربية، خصوصاً أن النظام الإيراني عمل خلال سنوات ماضية على زرع خلايا نائمة لتستيقظ عند طلب طهران منها وإحداث فوضى باسم مشكلات «طائفية»، حتى يسهل عليها التغلغل داخل البؤر المتوترة بهدف الهيمنة على المنطقة.

الأكيد أن هناك عوامل ساعدت إيران في التخطيط لاختراق بعض الدول والمجتمعات العربية، منها ما يرتبط بالمراهقة والمزايدة

السياسية التي يقوم بها عرب من العملاء، ومنها ما يرتبط بالاسترزاق من سوق السياسة، وهو ما يستدعي من الدول العربية عموماً والخليجية خصوصاً دعم أهل الأحواز (الأهواز) والاستفادة من أهلها لكونهم عرباً، وهي في الأساس إمارة عربية وعدد سكانها كبير، ولم يخضعوا يوماً للحكومات الإيرانية المتعاقبة، بل قاموا بثورات ضدها لاستعادة السيادة على أراضيهم.

أعتقد أنه متى ما وجد الأحوازيون دعماً ومساندة خليجية وعربية ودولية واضحة لجعلوا من إيران تبتلع سماً زعافاً سيؤثر في خططها وسياساتها الخارجية، بمعنى سينقلب السحر على الساحر، أي أن كل ما تحاول أن تقوم به خارج حدودها ستجده يتحول إلى نار تتلظى بها في داخل حدودها، ويهدد أمنها واستقرارها ووحدتها.



«فشل» نجاد! *

فشل نظام أحمدي نجاد في تصدير أزماته الداخلية إلى خارج حدود بلاده، مثلما فشل في تحقيق نصف أوهامه وأحلامه ومن ورائه الملالي في تصدير الثورة الخمينية إلى الخارج على الرغم من محاولاته المستمرة منذ توليه الحكم في عام ٢٠٠٥.

الأزمة الداخلية في إيران تتمدد، وتخنق نجاد، وتقلق حكومته، وتعري نظامه، فكلما حاول نشر فقاعة إعلامية «كاذبة» بهدف إبعاد الأنظار عن الأوضاع الداخلية وما يواجه الشعب الإيراني من قمع وقتل واضطهاد، ترتد تلك الفقاعات والأكاذيب إلى نحره وتشتعل في داره قبل جاره.

* المقالة تناقش تصريحات نجاد حول اقتحام الحوثيين للأراضي السعودية. نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٠٩٠ بتاريخ ٢٠١٠/١/١٨.

أخيراً خرج نجاد ليتهم السعودية بأنها تتدخل في شؤون اليمن لقتل الحوثيين، في محاولة منه لإثارة الفتنة، ما استدعى وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أن يرد على اتهاماته «ساخراً»، بالمثل القائل: «كاد المريب أن يقول خذوني».

يعتقد نجاد أن سَوْقَ تلك «الضلالات والاتهامات»، سيخمد نيران الغضب الداخلي، ويُوجد عدواً خارج حدود بلاده تتجه إليه أنظار المعارضة، وينتقل إليه إعلامها لينسى مشكلته الداخلية.

أعلن الإصلاحيون صراحة الخوف من اغتيالات مقبلة تستهدف زعامات تعارض سياسات نجاد وتنتقدها، بعد اغتيال أستاذ الفيزياء النووية في جامعة طهران مسعود علي محمدي، لتؤكد مجدداً «إرهابية» النظام الإيراني، واستمرار سياسته القمعية لتصفية المعارضين، خصوصاً أن الوثائق التي بحوزة الإصلاحيين تؤكد انتماء محمدي إلى صفوفهم في شكل فاعل بعد الأزمة التي تلت إعادة انتخاب نجاد في حزيران (يونيو) الماضي.

يسعى نظام نجاد إلى صب الزيت على النار لإيقاظ الفتنة وإشعال صراعات طائفية، عبر دعم الحوثيين بالسلاح ودعم ميليشيات مسلحة في العراق لتفجير أهله واستقراره، وقبل ذلك دعم «حزب الله» ضد لبنان، ومؤازرة «حماس» ودعمها ضد السلطة الفلسطينية. أليس من المفترض في نجاد قبل أن يدلي بالتصريحات، ويوزع الاتهامات، ويختلق الأكاذيب التي تدلل على تورطه في هذه الأزمات، أن يلتفت إلى أوضاع

بلاده الداخلية وإعادة حقوق المضطهدين، ووقف العمليات الوحشية وعمليات القتل التي يستخدمها ضد المعارضين المسالمين؟

تعمل من خلف نجاد حكومة الملالي التي تؤيد سياسة القمع لإسكات الشارع الهائج لتغطية فشلها في إدارة الأزمة الداخلية، وذلك عبر إطلاق يد قوات «الباسيج» التي تُعدّ واحدة من أخلص الميليشيات ولاءً لنظام «ولاية الفقيه»، إذ سبق أن أعلن المنظّر الديني لقوات الباسيج محمد مصباح يزدي الذي يعد الأب الروحي للرئيس نجاد، أن المحتجين على نتائج الانتخابات مفسدون في الأرض وعقوبتهم هي الإعدام، بعد يومين على تصريحات المدعي العام غلام حسين محسني بإعدام كل من يقف في وجه المرشد آية الله خامنئي، وكذلك وزير الداخلية مصطفى نجار أن عقوبة المحتجين على نتائج الانتخابات ستكون «الإعدام» بعد تظاهرات يوم عاشوراء. من قبل هؤلاء كان النائب في مجلس «خبراء القيادة» آية الله حائري شيرازي، أعلن عبر التلفزيون الرسمي أن اعتقال المعارضين هو إستراتيجية خاطئة؛ لأنها تحوّل هؤلاء المحتجين إلى ضحايا، ومن الأفضل القضاء عليهم من دون أي محاكمات، في دعوة صريحة إلى قتل المحتجين والمعارضين.

لم تتأخر قوات «الباسيج» في تحويل دعوات المسؤولين في نظام نجاد وتمنيات الملالي إلى حقائق، وهو ما تؤكده لجنة التحقيق البرلمانية التي كُوّنت إثر الانتقادات الواسعة التي وُجّهت لقوات الباسيج والنظام الإيراني عن قمعها للناس وقتلهم وإيداعهم السجون.

النظام الإيراني يتجاوز الحدود، ويهدد أمن الجيران، ويشعل النيران، وسبق أن نشرت مواقع إيرانية تقارير تفضح مخططاً إيرانياً يمنح «الحرس الثوري» الضوء الأخضر لجهاز استخبارات سري تابع له للقيام بعمليات تصفية واغتيالات لصحافيين ومسؤولين خليجيين وناشطين سياسيين إيرانيين، في محاولة لتصدير أزمات الداخل إلى الخارج، لكن هذه الخطط بدأت تتكشف وتمزق أوراقها ويتساقط عملاؤها.

الأكيد أن نجاد سيفشل وسيفشل معه كل من يحاول إيقاظ الفتنة سواء كان من السنة أو الشيعة. سيفشل كل من يحاول أن يظهر بطولات وهمية بغية تحقيق أمجاد ذاتية عبر إطلاق الاتهامات والصفات المقيتة على الآخرين، وهو ما يوجب على الحكومات اتخاذ قرارات علنية لإلجام ألسنة رؤوس الفتنة وإيقاف المؤدلجين عند حدودهم قبل أن تسبح دول المنطقة في بحيرة من «خراب»، وتشهد البشرية صولات وجولات من الصراعات الطائفية والمذهبية التي لا تبقي ولا تذر.



«جاسوسية» إيران! *

كم يوجد طامعون في ثروات دول الخليج من بلدان عربية وإسلامية وغربية! ما أحقدهم! هناك رتل من بشر لا يزالون ينظرون إلى ذلك الخليجي على أنه كتلة من «غباء» وجيبه مزدحم بالمال وفوق ظهره برميل نفط وأقصى همه البحث عن النساء، ويستكثرون عليه بحقد دفين تلك الأرض الصحراوية التي تدر عليه وعلى العالم ذهباً أسود.

هناك دول مثل إيران تبذل جهوداً لبث الفتن وجلب الاضطرابات من أجل التوسع والانتقام؛ بغية التهام دول خليجية، وكأننا نعيش في عوالم قاع بحر تأكل فيه الأسماك الكبيرة تلك الصغيرة المسالمة. أما الدول الغربية فيبدو بينها طحن وشد وجذب على من يحظى بالصفقات، ويوقع

---

* المقالة تناقش أمثلة من التدخل الإيراني وجاسوسية الحرس الثوري في المنطقة.
نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧١٤٦ بتاريخ ٢٠١٠/٣/١٥.

الاتفاقات مع تلك الدول الخليجية النفطية للاستفادة مما سيخرج من باطن أرضها من ثروات طبيعية، والفوز بعقود «طويلة الأجل».

لست من أنصار نظرية المؤامرة، لكن هناك أموراً كثيرة تستدعي من دول مجلس التعاون الخليجي أخذ الحيطة والحذر وزيادة الاحترازات الأمنية، لكبح جماح طامعين ومغرورين وناقمين يمكرون بنا لزيادة كميات انهمار أمطار «الأزمات» التي لا تغادر المنطقة، ولتبقى المشكلات تطرق الأبواب، وتطل علينا من النوافذ.

هناك نيات «خبيثة» ترسم في الظلام، لبعثرة أوراق هذه المنطقة، وأخطرها بحسب التقارير هو سعي إيران إلى فتح الأبواب لتصفيات جسدية عبر تزوير جوازات لدخول جواسيس لتنفيذ اغتيالات ضد شخصيات سياسية وإعلامية ورشوة مرتزقة للقيام بعمليات تخريبية.

خلال الحوار التلفزيوني الذي أجرته القناة السعودية الأولى كشف مساعد وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز، أن «الحوثيين» تلقّوا تدريبات من دولتين في المحيط العربي والإسلامي، وخزّنوا أسلحة بكميات كبيرة لم يكن يتصورها أحد. وأعتقد - بحسب تحليلي الشخصي - على الرغم من أن الأمير خالد لم يسمِّها، بأن الدولتين هما إيران ودولة «حزب الله» في لبنان، إذا كان يمكن تسميتها مجازاً بذلك لكونها دولة في وسط دولة، فهي من يدرب ويخطط وينفذ مشروعات إيرانية «جريئة»، وهو ما نوّه عنه الأمير خالد بأن هناك دروساً مستفادة من تلك الحرب التي وضعت أوزارها قبل نحو شهر.

أيضاً، ما قاله القائد العام لشرطة دبي الفريق ضاحي خلفان من أن «لديه معلومات مؤكدة بوجود جواسيس من جنسيات غربية وشرقية تعمل لدى جهات استخباراتية أجنبية وتوجد في منطقة الخليج»، طالباً من هؤلاء الجواسيس «المغادرة وإلا ستدور عليهم الدوائر، ويواجهون ملاحقة قوية من الأجهزة المعنية كافة»، بحسب ما جاء في صحيفة «الخليج» الإماراتية – الأربعاء الماضي.

هناك أيضاً ما ذكرته مصادر سياسية قبل فترة وجيزة من أن ناشطين في المعارضة الإيرانية في باريس كشفوا النقاب عن أن الاستخبارات الإيرانية أنشأت بنك أهداف سياسية لاغتيال قيادات خليجية وعربية، طبقاً لصحيفة «السياسة» الكويتية.

وهناك ما كشف عنه المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية الأحوازية عن وجود سياسة إيرانية «مستجدة» في إدارة شبكات تجسس وعملاء وزارة الاستخبارات الإيرانية – جهاز تنفيذ عمليات خارج حدود «إيران» المعروف بـ «اطلاعات برون مرز»، موضحة انتشار هذه السياسة الخطرة في الخليج العربي، خصوصاً في دولة الكويت، وأن إيران تحاول التمويه على عملائها في المنطقة عبر تجنيد عدد من الأيدي العاملة الباكستانية والهندية والأفغانية لجمع المعلومات ومراقبة العناصر النشطة والقيادات الأحوازية، بحسب ما نشرته صحيفة «الوطن» الكويتية في ٧ آذار (مارس) الجاري.

منذ أن وصل الرئيس أحمدي نجاد إلى الرئاسة الإيرانية قبل خمس سنوات وحكومته تستهدف الأمن القومي الخليجي، وتعمل على إحداث

اضطرابات وتجنيد عملاء ودفع عاملين مع «حزب الله» وقوات الحرس الثوري وقوات التعبئة (الباسيج)، لزعزعة الأمن الخليجي والعربي مع افتعال أزمات مثل «فارسية» الخليج العربي وإطلاق شعارات تدليسية.

إيران تتمدد عبر منظمات متطرفة، في وقت يتساقط مشروعها السياسي والطائفي وتنفضح نياتها ودعاياتها وادعاءاتها وتدخلاتها التخريبية في شؤون العراق ودول الخليج والدول العربية، ما يعني ضرورة عمل الحكومات الخليجية والعربية للكشف عن أسماء العملاء والجواسيس والمنافحين عن المشروع التوسّعي، حتى يمكن محاصرة خططها قبل أن تحوّل المنطقة إلى نار ورماد.



سيبقى الخليج «عربياً»!*

تُكابر إيران في احتلالها لجزر عربية إماراتية لنحو أربعة عقود، وتتبجّح وتوصد الأبواب أمام المفاوضات السلمية، وترفض محكمة العدل الدولية، ولا ترى في احتلالها للجزر سوى نزاع على جزر في الخليج، على الرغم من معرفتها بعروبة هذه الجزر، وملكية دولة الإمارات لها، كمن يريد تطبيق المثل القائل: «عارض الصياح بالصياح تسلم»، أو «خير طريقة للدفاع الهجوم».

يقول محمد الياسين (سياسي عراقي): «لقد سعى الإيرانيون على مدى عقود لطمس المعالم الإماراتية العربية لجزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى عبر تهجير سكانها العرب، وإنشاء مشروعات إيرانية عليها

---

* المقالة تناقش التهديدات الإيرانية باحتلال الخليج.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧١٨٨ بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٠ بعنوان : بل هي «البجاحة»!

ومطار وقاعدة عسكرية، وتشويه الحقائق التاريخية من خلال دسائس خبيثة».

الأسبوع الماضي، أجاب وزير الخارجية الإماراتي عبدالله بن زايد عن سؤال وُجه إليه في اجتماع المجلس الوطني الاتحادي لدولة الإمارات حول وضع الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها إيران منذ العام ١٩٧١، «بأن احتلال إيران لتلك الجزر لا يختلف عن احتلال إسرائيل لأراض عربية». ولم يمضِ سوى ثلاثة أيام حتى حذّرت إيران الإمارات بما يمكن وصفه بـ «وقاحة وبجاحة»، واصفة التصريحات الإماراتية بأنها «وقحة ومتبجحة»، معتبرة أن احتلالها للجزر الثلاث نزاع لا احتلال، إذ قال الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية رامين مهمانباراست: «إن ما نُقل من مقتبسات عن الجزر الإيرانية، والتشبيه الذي جرى بين جمهورية إيران، والنظام الذي يحتل القدس أصاب شعبنا بالحساسية الشديدة، وإنه سيفاقم رد الفعل الشديد للشعب الإيراني».

لا أعلم لماذا لا يعتقد مهمانباراست وحكومة نجاد أن شعوب دول الخليج مصابة بـ «حساسية مفرطة» تبلغ ذروتها جراء احتلال إيران لأراضٍ عربية لأربعين سنة، وأن الصبر ينفد جراء الممارسات والمناوشات والتهديدات الإيرانية المستمرة في المنطقة، طالما يعتقد أن شعبه سيُصاب بحساسية شديدة من التصريحات الإماراتية؟

قبل نحو سنة تقريباً، ادعى علي أكبر ناطق نوري رئيس التفتيش العام في مكتب قائد الثورة الإسلامية في مدينة مشهد الإيرانية تبعية

البحرين لإيران، واصفاً إياها بأنها كانت المحافظة الإيرانية الـ١٤، وكان يمثلها نائب في مجلس الشورى. وفي تموز (يوليو) ٢٠٠٧، كتب مستشار المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي مدير تحرير صحيفة «كيهان» الرسمية حسين شريعتمداري، في افتتاحية الصحيفة، أن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية، وأنها انفصلت عن إيران إثر تسوية غير قانونية بين الشاه المعدوم، وحكومات الولايات المتحدة وبريطانيا، وأن المطلب الأساسي للشعب البحريني حالياً هو إعادة هذه المحافظة إلى الوطن الأم (إيران). حينها ندّد مجلس التعاون الخليجي بشدة بتلك «التصريحات العدائية» الصادرة عن مسؤولين إيرانيين، وعبّر عن استيائه واستهجانه الشديدين من المزاعم والادعاءات الإيرانية ضد البحرين. وقالت السعودية آنذاك: «إن صدور مثل هذه التصريحات اللامسؤولة هو محاولة للاجتراء على حقائق التاريخ والجغرافيا، وتعدٍّ سافر على سيادة عضو في مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة، وتعدٍّ على هوية مملكة البحرين وانتمائها العربي». وهو موقف يُحمد لدول الخليج وللسعودية إزاء أي تهديدات أو تطاول على أي دولة عضو في منظومة مجلس التعاون.

وخلال زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى البحرين الأسبوع الماضي شدّد على أن السعودية والبحرين وطن وشعب واحد في السراء والضراء، وهو ما يُعدّ موقفاً ورسالة واضحين من الشقيقة الكبرى لمن يحاول التطاول على البحرين أو غيرها من دول الخليج العربية، خصوصاً أن إيران حاولت جس نبض السعودية عبر تحريك متمردين حوثيين للدخول إلى أراضيها الجنوبية واختراق

سيادتها، فوصلتها رسالة قوة مفادها أن السيادة السعودية خط أحمر، وأن النار والبارود سيكونان الرد الوحيد للدفاع عن الأرض والعرض.

وفي الوقت الذي توشك القوى الدولية على فرض عقوبات على إيران، وتزداد المواقف المتضادة «سخونة» بينها وبين دول خليجية، كان وفد عسكري قطري يحضر المناورات الإيرانية العسكرية الأخيرة، بحجة أنها تهدف إلى الحفاظ المزعوم على أمن المنطقة والاستقرار في مياه الخليج، وأنها لا تشكّل تهديداً للدول المجاورة. وليت الوفد القطري حضر، ولم ينصح أو يفتِ، بل إن رئيسه الجنرال عبدالرحيم الجناحي نصح بالاستفادة من تجارب القوات العسكرية الإيرانية، بوصفها دولة كبيرة تمتلك إمكانات هائلة جداً، متجاهلاً حلم إيران بحكم منطقة الخليج العربي، وسعيها إلى السيطرة على أراضيها وثرواتها الطبيعية والنفطية، وأنه لا يمكن التقليل من أي تصريحات إيرانية، أو أخذها وفق مبدأ حسن النية أو الغباء السياسي، كونها تنبع من نيات مبيتة ودسائس خطرة، ورغبة جامحة في التوسع الإقليمي على حساب دول الخليج.

يجب أن تكون مواقف دول الخليج العربية موحدة إزاء النيات الإيرانية، لتدرك أن دول الخليج ليست لقمة سائغة، وأنها لا تخشى التهديدات والمناوشات والمناورات وبجاحة اللغة، ومثلما قال العرب قديماً: «من كبر كلامه ذل»، فسواء كبرت أو كثرت أو بهّرت إيران الكلام، فإن ذلك لا يعني شجاعة بقدر ما يعني الخوف والريبة، حتى وإن هددت بتلغيم الخليج و«فرسنته» وأغلقت المضيق. فالخليج سيبقى عربياً وأهله دونه.

«بنتاغون» إيران ! *

ماذا يعني فرض عقوبات جديدة على إيران؟ ماذا يعني توحّد القوى الدولية نحو إقرار عقوبات على طهران بوصفها «تجاوزت الحد»، كما يرى نائب الرئيس الأميركي جوزف بايدن؟! هل يعني ذلك دنو «ساعة الصفر»، والاقتراب من برمجة حرب جديدة في منطقة الخليج؟! هل يريد بايدن تصديق تصريحاته الأخيرة بأن قادة النظام الإيراني «أكثر عزلة من أي وقت مضى أمام شعبهم وفي المنطقة»؟!

أليس هناك إيرانيون ينتمون إلى نجاد وفكره ومعهم حلفاء عرب و«أعراب» وحركات وأحزاب؟! أين العزلة الحقيقية لنجاد وحكومته داخل إيران وخارجها، طالما أن الإصلاحيين يُقمعون ويُودعون السجون وتُنتهك إنسانيتهم؟! ماذا ستفيد العقوبات إذا طُبقَت على الإيرانيين

---

* المقالة تناقش تقرير «البنتاغون» عن توسع التسلّح الإيراني.

نشرت في «**الحياة**» عدد ١٧٢٠٢ بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٠.

بالطريقة نفسها التي طبقت بها على العراقيين بعناوين «النفط مقابل الغذاء» لإخضاع نظام صدام حسين، حتى هلك الحرث وجاع الشعب ومات الأطفال؟ فيما كان صدام ورجالاته يأكلون مما يشتهون، ويقررون كما يريدون من دون أن يكترثوا.

بعد وصول أحمدي نجاد إلى سدة الحكم ظهرت الرغبة الإيرانية في التوسع وزيادة النفوذ الإقليمي، وهو هدف أساسي منذ الثورة الإسلامية. كما بدا واضحاً نشاط «الحرس الثوري» وعملائه في جمع المعلومات الاستخباراتية نحو بناء «بنك» أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية. هناك أعمال ديبلوماسية إيرانية سرية ودعم مادي لمنظمات إرهابية. هناك تدريب وتسليح لميليشيات ومتمردين بهدف إيجاد حال من الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة.

هل تعتبر الولايات المتحدة ما كشف عنه تقرير «البنتاغون» الأخير، جديداً على دول المنطقة، من أن طهران توشك أن تصبح «أكبر قوة صاروخية باليستية في الشرق الأوسط»، وأنها تمول شريكها الإستراتيجي «حزب الله» بما يعادل ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، وأن الحزب يقوم بأنشطة تدريبية لميليشيات عراقية في معسكرات خاصة داخل إيران وخارجها، كما أنها تدعم مجموعات مسلحة في العراق ولبنان وفلسطين وأفغانستان؟! بالتأكيد ليس جديداً، بل إن غالبية دول المنطقة تعرف أكثر مما يعرف الأميركيون، وتتحرى عن المناورات الإيرانية وترصد تحركات وتراقب عمليات «الحرس الثوري»، حتى وإن حاول نجاد وقياداته ودحض حقائق يمارسها على الأرض أمام العيون.

لا شك في أن دولة تقوم عقيدتها العسكرية على مبدأ «الردع»، وتعمل على بث الفتن، وترقص على أوتار الطائفية، وتسلّح الميليشيات، وتدعم الحركات ضد الحكومات، وتسعى إلى زيادة أرصدتها التسليحية، وتناور عبر دول في المنطقة متواطئة مع سياساتها، لا يستغرب منها عمل أكثر من ذلك، خصوصاً بعد أن سهَّلت لها واشنطن الممرات، وعبَّدت لها الطرقات من خلال تسليمها العراق.

ليس جديداً أيضاً على أي مراقب للوضع في إيران اعتماد حكومة نجاد على «سياسات أكثر براغماتية»، لضمان تأثير بلاده السياسي والأمني في المنطقة، خصوصاً في العراق وأفغانستان ولبنان والأراضي الفلسطينية، عبر تقديم «مساعدات عسكرية ضخمة لميليشيات مسلحة ومتمردين أفغان، إضافة إلى «حماس» و«حزب الله»، لتنفيذ سياساتها وخططها التي يفرضها «الحرس الثوري» و«فيلق القدس».

لا يخلو تقرير «البنتاغون» على الرغم من معرفة جلّ ما ورد فيه بالنسبة إلى المراقبين، من معلومات تمكن الاستفادة منها في إحصاء القوة العسكرية الإيرانية، سواء البرية أم البحرية أم الجوية، إذ أشار إلى أن لديها ١٩٠٠ دبابة، و٩٠٠ منصة للصواريخ، وأكثر من ٥ آلاف مدفع هاون ونحو ٢٨٠٠ سلاح مدفعي، وأن قوتها البحرية تشمل ٤ غواصات و٤ سفن حربية ومئات الزوارق الحربية و٣٢ طائرة مروحية، ما يعني بحسب التقرير أن القوة الجوية الإيرانية ليست بمستوى قواتها الأخرى، خصوصاً أن الحروب الأخيرة تعتمد على الجو أكثر من الأرض، وهو ما يكشف أن قوة إيران ومناوراتها التي أشغلت المنطقة

بها، ليست مرعبة ولا مرهبة، كما يدَّعي نجاد، في حال ضعف قوتها الجوية.

كنت ومازلت ضد أي لغة خليجية «خجولة» تتراخى في الرد على التصريحات الإيرانية «العنترية»، خصوصاً أنها «لا تختلف عن إسرائيل باحتلالها أرضاً عربية»، كما قال وزير خارجية الإمارات عبدالله بن زايد في رده على سؤال وجه إليه في اجتماع المجلس الوطني الاتحادي لدولة الإمارات حول وضع الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة منذ عام ١٩٧١. فما ذهب إليه عبدالله بن زايد في إجابته هو حقيقة يجب أن تتكرر في المحافل علناً، كما يجب على دول الخليج التنبه إلى أهداف كتاب وإعلاميين ينافحون عن سياسات طهران وبرنامجها النووي الذي تتأثر به عواصم دول الخليج قبل غيرها، وإلى أولئك الذين يتلوون أمام احتلال إيران جزراً عربية وسعيها لطمس حقيقتها التاريخية والجغرافية.

سيناريوهات ما جرى للعراق قبل عام ٢٠٠٣، تحضر بكل تفاصيلها الدقيقة والعميقة، ما يعني أن المنطقة، تنتظر حرباً جديدة على أرض الخليج، ففي المرة الأولى بعثر صدام حسين المنطقة وزرع فيها ألغاماً كثيرة، وفي هذه المرة يأتي دور نجاد، مع عدم معرفته بقواعد اللعبة السياسية، ليكمل الفصل الرابع من سيناريوهات «حرب الخليج».


@Ahmedyassin90



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90